

سبتمبر ٢٠١٨

لمحة عن شخصية  
راج شيتي صفحة ٣٦

نقطة الغليان صفحة ٢٢

هل هناك مصيدة  
تصنعها تحويلات  
العاملين؟ صفحة ٤٤

# التمويل والتنمية

## جنوب شرق آسيا

منطقة تنطلق نحو  
مستقبل مشرق





# المحتويات

العقدان القادمان  
قد يكونان  
مبشرين  
بالنسبة لجنوب  
شرق آسيا لكنهما  
قد يكونان  
صاخبين أيضا.



## منطقة جنوب شرق آسيا تنطلق نحو مستقبل مشرق

- ٤ الحفاظ على الزخم  
من التحول الديمغرافي إلى التغير المناخي، تواجه منطقة جنوب شرق آسيا عددا كبيرا من التحديات مانو باسكاران
- ١٠ كلام صريح:  
بلوغ المستوى التالي  
في جنوب شرق آسيا، تحقيق مزيد من التقدم يتطلب إصلاحات جريئة تشانغ يونغ ري
- ١٢ المرأة الآسيوية في خضم العمل  
المرأة تتقدم صفوف القوة العاملة في آسيا حاليا، وفييت نام مثال بارز على ذلك أنغانا بانيرجي، ألبا جونبالاج، ساندل لانتشوايو، آن فان لي
- ١٨ كارثة خفية  
الاتجار بالبشر جريمة تظل عادة في طي الكتمان ميلي كاباليرو-أنطوني
- ٢٢ نقطة الغليان  
جنوب شرق آسيا يشهد أكبر قفزة في انبعاثات غازات الدفيئة في العالم أميت براكاش
- ٢٧ تسليم الرؤية  
الشباب في جنوب شرق آسيا تنتظرهم آفاق أكثر إشراقا من تلك التي شهدوها آبائهم، ويعودون العدة لمواجهة العالم جيريما أوفرمان، فينا سالازار، غيمبونج نوسانتارا
- ٣١ الثورة الرقمية في آسيا  
موجة جديدة من الابتكارات الرقمية تعيد تشكيل آسيا، مما يعزز إمكانات النمو في المنطقة تحسين سعدي صديق

## أبواب ثابتة

### ٣٤ تأمل معي

#### على المشارف

بلدان "آسيان" مهيأة لتكون ضمن اقتصادات "المحتوى الرقمي أولاً"، لكنها ما زالت تواجه تحديات جوهرية جيا فينغ

### ٣٦ شخصيات اقتصادية

#### مبشر البيانات

كريس ويلين يعطي لمحة عن حياة راج شيني، الذي يعيد صياغة دراسة الحراك الاجتماعي باستخدام البيانات الكبيرة

### ٤٢ في خندق العمل

#### ثنائية الفقر والفساد

لورا ألونسو تشرح الأسباب الداعية لضرورة مكافحة الفساد على العديد من الجبهات

### ٥٦ عودة إلى الأسس

#### إعانات الدعم: بعضها يجدي، والبعض الآخر لا يجدي

بعض إعانات الدعم الحكومي منطقية، لكنها تنطوي غالباً على آثار سلبية بنديكت كليمنتس وإيان باري

### ٥٩ استعراض الكتب

أنصار العولمة: نهاية إمبراطورية وميلاد الليبرالية الجديدة، كوين سلوبوديان

### ٦٠ أوراق العملة

#### عملات المناسبات الخاصة

مواد تذكارية تسلط الضوء على اجتماعات سنوية عالمية ساشا جومينا



٥٢

## وفي هذا العدد أيضا

### ٤٤ هل هناك مصيدة تصنعها تحويلات العاملين؟

المستويات العالية من تحويلات العاملين يمكن أن تنشئ حلقة مفرغة يتعاقب فيها الركود والاعتماد الاقتصادي رالف شامي، إيكهارد إرنست، كونييل فولينكامب، آن أوكنغ

### ٤٨ إفريقيا تتكاتف

إفريقيا جنوب الصحراء تزداد تكاملاً فيما بينها - وهو ما سيدعم النمو، لكنه لا يخلو من المخاطر فرانسيسكو أريزالا، ماثيو بيلون، مارغو ماكدونالد

### ٥٢ كيف تنتشر المعرفة

من المنافع المهمة للعولمة أن الدراية الفنية تنتشر بسرعة أكبر يوهانس أوغستر، جيانغ هو، فلورنس جوموت، روبرتو بيانتسا



٣٦



٦٠



رئيس التحرير:  
كاميلا لوند أندرسن

مدير التحرير:  
مورين بيرك

محررون أوائل:  
كريس ويليز

محررون مساعدون:  
ماري بوريكوت  
بروس إدواردس

محرر المحتوى الرقمي:  
رحيم كناني

محررو الطبعة الإلكترونية:  
ليجون لي

مدير الإنتاج:  
نيكول برين-كيماني

محرر النسخ:  
لوسي موراليس

مستشارو رئيس التحرير:

برناردن أكيتوبي  
سليين آلارد  
باس باكر  
ستيفين بارنيت  
نيكوليتا باتيني  
هيلج برغر  
بول كاشين  
لويس كوبيدو  
ألفريدو كوفاز  
روبا دوتاغوبتا  
توماس هيلينغ  
لورا كودريس  
توماسو مانسيني-غريغولي  
جيان ماريا ميليس-فيريتي  
انجي أوتكر  
كاتريونا بيرفيلد  
أوما راماكريشنان  
عبد الحق الصنهاجي  
أليسون ستوارت

© ٢٠١٨ صندوق النقد الدولي. جميع الحقوق محفوظة.  
للحصول على تصريح بإعادة طبع أو نسخ أي محتوى من  
مجلة التمويل والتنمية، يقدم طلب إلكتروني على الاستمارة  
المتاحة على الموقع التالي: (www.imf.org/external/terms.htm)  
أو بإرسال بريد إلكتروني إلى copyright@imf.org. ويمكن أيضا  
الحصول على تصريح للأغراض التجارية مقابل رسم رمزي  
من مركز تراخيص النشر Copyright Clearance Center في العنوان  
الإلكتروني التالي: (www.copyright.com).

الآراء الواردة في المقالات وغيرها من المواد تعبر عن  
أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن سياسة صندوق النقد الدولي.

للاستفسار بشأن خدمات الاشتراك وتغيير العنوان والإعلان:

IMF Publication Services  
Finance & Development  
PO Box 92780  
Washington, DC, 20090, USA  
Telephone: (202) 623-7430  
Fax: (202) 623-7201  
E-mail: publications@imf.org

Postmaster: send changes of address to Finance & Development,  
International Monetary Fund, PO Box 92780, Washington, DC,  
20090, USA. Periodicals postage is paid at Washington, DC, and  
at additional mailing offices.

The English edition is printed at Dartmouth Printing Company,  
Hanover, NH.

Finance & Development is published  
quarterly by the International Monetary  
Fund, 700 19th Street NW, Washington,  
DC 20431, in English, Arabic, Chinese,  
French, Russian, and Spanish. English  
edition ISSN 0145-1707



FSC FPO

## منطقة تنطلق نحو مستقبل مشرق



**سرينيث هاك، شابة كمبودية تبلغ من العمر ٢٥ عاما، انتقلت إلى مدينة بنوم بن**  
منذ ثماني سنوات لتواصل دراستها من أجل الحصول على بكالوريوس إدارة الأعمال  
الإعلامية. فقد أتاحت لها العاصمة الكمبودية فرصة تفوق كثيرا ما كان يمكنها الحصول  
عليه في بلديتها الصغيرة حيث لا يزال يقيم والداها وإخوتها. وعن هذا تقول: "بإمكاني الآن  
أن أرى جانبا أكبر من العالم، وأن أحقق كل ما أريد".

وتعمل "هاك" حاليا مع ملايين من الشباب أمثالها على صياغة مستقبل منطقة جنوب  
شرق آسيا، واحدة من أسرع مناطق العالم نموا وموطن ٦٤٣ مليون نسمة. فمن دولة  
المدينة "سنغافورة" إلى أرخبيل "إندونيسيا" الشاسع مترامي الأطراف، باتت البلدان العشرة  
التي تتألف منها "رابطة أمم جنوب شرق آسيا" تشكل مجتمعا حيويا ومتنوعا.  
غير أن منطقة جنوب شرق آسيا عاشت وسط أزمات مالية طاحنة، وصراعات مسلحة،  
وكوارث طبيعية تفوق الوصف. لكنها، رغم ذلك، تمكنت من الاستفادة من الإمكانيات التي  
أتاحتها العولمة لكي تبني اقتصادات ذات قدرات تنافسية تسهم بدور حيوي في سلسلة  
العرض العالمية، مما أدى لانتشال الملايين من براثن الفقر.

وبينما يستعد الصندوق حاليا لعقد الاجتماع السنوي لبلدانه الأعضاء في إندونيسيا،  
قررنا القيام برحلة في أعماق هذه المنطقة، حيث نستعرض العديد مما تواجهه بلدان مجموعة  
"آسيان" العشرة من تحديات، بما في ذلك التهديدات الحقيقية التي تفرضها عليها عوامل تغير  
المناخ، وسرعة شيخوخة السكان في مجتمعاتها، والاتجار بالبشر، والتحول الجغرافي-  
السياسي. وتتناول بالمناقشة الفرص المبشرة التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية، وإدماج  
المرأة في القوى العاملة، والتعاون الوثيق بين اقتصادات المنطقة.

وفي هذا الصدد، كتب "شونغ يونغ ري"، مدير إدارة آسيا والمحيط الهادئ في صندوق  
النقد الدولي: "وباستخدام السياسات الصحيحة، يمكن لمنطقة جنوب شرق آسيا مواجهة  
هذه التحديات اعتمادا على إبداع شعوبها وصلابتها وديناميكيته". فالمستقبل إذن مشرق  
بالنسبة للشباب مثل "هاك"، التي تعلم رغم ذلك أن عليها المثابرة كي تحقق النجاح. وفي هذا  
الشأن، تقول: "أنا أتبع جدولا زمنيا خاصا بي، وأرغب عقارب ساعتي الخاصة؛ فأنا أود أن  
أثبت للجميع أنني قادرة على النجاح، وربما حتى على نحو أفضل من بعض الرجال".

كاميلا لوند أندرسن، رئيس التحرير

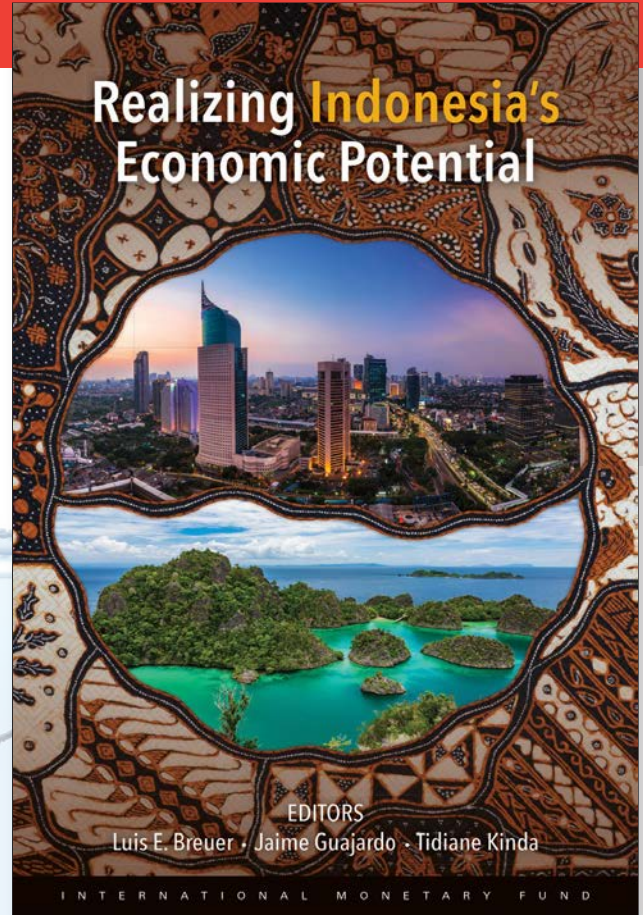
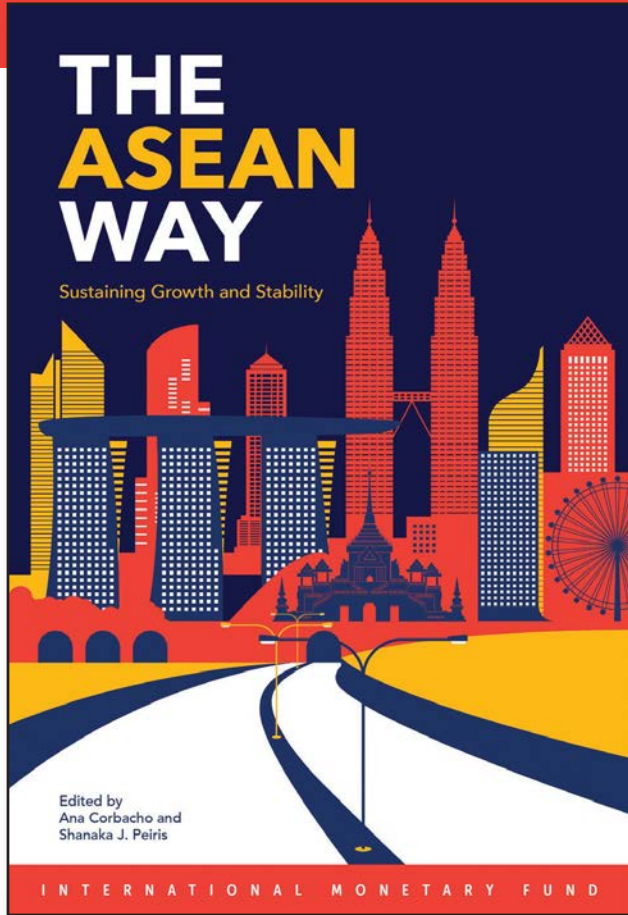
## على الغلاف

بينما يستعد صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لعقد اجتماعاتهما السنوية  
هذا العام في إندونيسيا، نقدم لقرائنا عددا خاصا يركز على بلدان جنوب شرق  
آسيا. ويعرض غلاف عدد سبتمبر ٢٠١٨ من مجلة التمويل والتنمية للرسم  
مايكل واراكسا صورة خيالية لإندونيسيا وما وراءها من بلاد.





# مختارات للقراءة من مطبوعات الصندوق الصندوق وجنوب شرق آسيا



طريق آسيان  
الحفاظ على النمو والاستقرار  
مع استمرار المخاطر العالمية في اختبار مدى صلابة  
بلدان آسيان-٥، يأتي هذا الكتاب في الوقت المناسب  
ليوضح كيف يمكن لأطر السياسات المعززة أن تساعد  
على التصدي للتحديات القادمة.

تحقيق إمكانات إندونيسيا الاقتصادية  
هذا التحليل الشامل يقيس القوى التي يرجح أن  
تشكل مستقبل إندونيسيا الاقتصادي - وهي أكبر  
اقتصاد في جنوب شرق آسيا.

لمزيد من المعلومات حول هذين الكتابين وغيرهما،  
يرجى زيارة موقعنا الإلكتروني  
[Bookstore.imf.org/fd918a](http://Bookstore.imf.org/fd918a)



# الحفاظ على الزخم

من التحول الديمغرافي إلى التغير المناخي، تواجه منطقة جنوب شرق آسيا  
عددا كبيرا من التحديات، سيتطلب التغلب عليها الصمود والمرونة  
مانو باسكاران









## اتجاهات الشيخوخة

كيف ستتكيف منطقة جنوب شرق آسيا؟ لنبدأ بالعوامل الديمغرافية نظرا لأن هناك أشياء كثيرة أخرى تتبعها. فالمنطقة تشهد تحولا ديمغرافيا كبيرا. ولن يتباطأ النمو السكاني فحسب، بل ستصبح اتجاهات الشيخوخة أكثر وضوحا. ورغم أن أعداد المسنين تزداد بسرعة في سنغافورة وتايلند، فحتى البلدان ذات الشعوب الشابة نسبيا، مثل ماليزيا والفلبين، سيتباطأ معدل نمو سكانها وقوتها العاملة. وسينتهي عصر العمالة الوفيرة والرخيصة، الذي ساعد المنطقة على أن تصبح منطقة صناعية من خلال الصناعة التحويلية القائمة على التصدير والعمالة المكثفة، إلى حد كبير في جميع أنحاء المنطقة.

وفي الوقت نفسه، تتوقع الأمم المتحدة أن يزداد تعداد سكان الحضر من ٤٩٪ من المجموع الحالي للسكان إلى حوالي ٥٦٪ بحلول عام ٢٠٣٠. وهذا يعني ٨٠ مليون شخص آخر يتزاحمون في بلدات ومدن، ويتنافسون على الوظائف والمرافق، ولكنه، على الجانب الإيجابي، يمثل ٨٠ مليون عامل لديهم فرصة أن يصبحوا أكثر إنتاجية وأن يحصلوا على أجور أعلى في بيئة حضرية ديناميكية. ويشكل هؤلاء العاملون سوقا مربحة للشركات التي تبيع طائفة واسعة من السلع والخدمات.

فهل يمكن للتطورات التكنولوجية أن تساعد المنطقة على مواكبة هذه التحولات الديمغرافية؟ إن التقدم المحرز في مجال الذكاء الاصطناعي، بما في ذلك الروبوتات، إلى جانب الابتكارات مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد والمواد المركبة الجديدة، سيحدث تحولا في عمليات الصناعة التحويلية، مما يجعلها أقل كثافة في استخدام العمالة مع خلق فرص لمنتجات جديدة. ومن شأن ذلك أن يتيح طرقا جديدة لصنع الأشياء ويغير محركات القدرة التنافسية. وستكون هناك آثار غير مباشرة كذلك. فعلى سبيل المثال، طورت شركات تصنيع الطائرات، التي تستفيد من المواد المركبة الجديدة مثل ألياف الكربون، فئة من الطائرات

نادرا ما تصاب منطقة جنوب شرق آسيا بخيبة أمل في قدرتها على تحقيق مفاجآت تعزز الشعور بالأمل. فقد أثبت النخبون الماليزيون مؤخرا خطأ الخبراء وانتخبوا حكومة إصلاحية تنص على بحماس للتحديات التي تواجه هذا البلد. ومنذ عام ١٩٩٨، فعلت إندونيسيا نفس الشيء بالنجاح في إجراء واحدة من أكثر التحولات الديمقراطية إثارة للإعجاب بين اقتصادات الأسواق الصاعدة. وجاءت شركات مثل شركة "طيران آسيا" منخفضة التكلفة على ما يبدو من العدم لتصبح عملاقة في مجالها، في حين أن شركة "جrab"، النسخة الجنوب شرق آسيوية لشركات النقل حسب الطلب، هي مجرد واحدة من العديد من شركات "اليونيكورن" (unicorn) التي بدأت في الظهور.

ومثل هذه الأمثلة تجعلني متفائلا نسبيا بشأن الآفاق المستقبلية لمنطقة جنوب شرق آسيا في بيئة عالمية مضطربة على نحو متزايد. وبالطبع، ليس من السهل التعميم على منطقة تضم ٦٤٣ مليون نسمة في ١٠ دول تتسم بقدر التنوع الذي نجده في جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، وهي بلد زراعي يضم جبال وغابات وعرة، وسنغافورة، وهي مدينة براقية بها أحد أعلى مستويات المعيشة في العالم. لكنني على ثقة من أن المنطقة ستنتج في التغلب على عدد كبير من التحديات العالمية، التي تتراوح من شيخوخة السكان وتغير المناخ إلى أوجه التقدم في مجال التكنولوجيا والتدفقات المتغيرة للتجارة والتمويل الدوليين. وقد نجحت جنوب شرق آسيا في مواجهة الصدمات الخطيرة في الماضي، وخاصة أزمة ١٩٩٧-١٩٩٨، وخرجت منها أقوى من ذي قبل. وسيعتمد نجاحها في المستقبل على قدرتها على التكيف بمرونة مع هذه القوى العالمية وعلى قدرتها على الصمود أمام الصدمات والتوترات التي يخبرنا التاريخ بأنها حتمية.



صغير النطاق مثل الشراكات الاقتصادية دون الإقليمية أو التجارة عبر الحدود. وتقوم بالفعل رابطة أمم جنوب شرق آسيا (آسيان) المكونة من ١٠ أعضاء بوضع خطط عملية للتكامل، مثل خطة الجماعة الاقتصادية للآسيان ٢٠٢٥. ويضع هذا المنهج الفريد للتكامل في جنوب شرق آسيا أهدافا طويلة الأجل ويتيح لكل بلد قدرا كبيرا من المرونة لتحقيقها؛ بهدف تحسين تدفق السلع والخدمات ورأس المال والبيانات والأشخاص.

وقد استفادت المنطقة بالفعل من مزايا العديد من أشكال التكامل الأخرى. ومن الأمثلة على ذلك، منطقة ميكونغ الفرعية الكبرى، حيث عملت بلدان آسيان الشمالية معا لأكثر من ٢٠ عاما على زيادة التكامل، حيث تحسن النقل إلى حد كبير كما زادت تدفقات التجارة والعمالة بشكل سريع. وساعدت التجارة عبر الحدود بين تايلند وجيرانها في تحوّل البلدات الصغيرة إلى مراكز مزدهرة. ومن المرجح أن تكون جهود التكامل في جنوب شرق آسيا بمثابة نماذج تُحتذى لاقتصادات الأسواق الصاعدة الأخرى. وهو أمر مهم لأن البلدان التي تختبر هذا التكامل غالبا ما يكون لديها حوافز أكبر للإصلاح وتحسين قدرتها التنافسية – كما حدث خلال العقدين الماضيين من العولمة.

ومن المرجح أيضا أن تظل جنوب شرق آسيا مندمجة إلى حد كبير في الاقتصاد العالمي. وسوف يشكل الانكشاف المستمر للتدفقات المالية العالمية تحديين. أولا، تكون الأسواق المالية أكثر عُرضة لنوبات التوتر، والصدمات العرضية، والأزمات المباشرة. وتكمن جذور المشكلة في البنيان المالي الدولي، وبينما ساعدت بعض الإصلاحات التي أعقبت الأزمة في تعزيز النظام المالي العالمي، ستظل اقتصادات الأسواق الصاعدة في جنوب شرق آسيا وأماكن أخرى عُرضة لصدمات قوية بسبب تدفقات رؤوس الأموال الكبيرة والمتقلبة. وفي كثير من الحالات، قد يعني هذا ببساطة أن التقلبات غير المتوقعة في العملات الإقليمية تعقّد عملية صنع السياسة النقدية وتسبب للشركات حالة من عدم اليقين. ولكن في أوقات أخرى، يمكن أن تكون تدفقات رأس المال أكثر زعزعة للاستقرار بكثير، مما يخلق حالة من الذعر في أسواق العملات والأسهم والسندات، مع عواقب وخيمة على النمو الاقتصادي والاستقرار المالي.

ثانيا، ستصبح الصين عنصرا أكثر فعالية بكثير في مجال التمويل العالمي مع تحرير مجموعة ضخمة من مدخراتها وتدفقها خارج النظام المغلق حاليا. وقد أطلقت الصين أيضا عدة مبادرات، مثل مبادرة "الحزام والطريق"، وأنشأت مؤسسات مالية، مثل بنك التنمية الجديد والبنك

للرحلات فائقة المدى التي يمكن أن تجلب المزيد من السياح إلى جنوب شرق آسيا، مع ظهور خيارات سفر رخيصة نسبيا من نقطة إلى أخرى.

- التوسع في استخدام تكنولوجيا "سماك" أو SMAC كما تُختصر بالإنجليزية (التكنولوجيا الاجتماعية والمتنقلة والتحليلية والسحابية) ينبغي أن يتيح للشركات العديد من المسارات لتحسين الربحية والوصول إلى المستهلكين الذين يمكن أن يستفيدوا من السلع والخدمات التي تلبّي احتياجاتهم على نحو أكثر مباشرة.
- الطاقة المتجددة ستستخدم على نطاق أوسع، وخاصة الطاقة الشمسية وطاقة الرياح. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى تقليل اعتماد المنطقة على الوقود الأحفوري الملوث للبيئة مع تحسين أمن الطاقة.
- من شأن مجموعة من علاجات الطب الحيوي الجديدة، التي يعتمد بعضها على علم الجينوميات، أن تُحدث تحولا في العلاجات الطبية لمجموعة من الأمراض ومن الممكن جدا أن تؤدي ليس إلى ارتفاع متوسط العمر المتوقع وحسب، وإنما أيضا إلى تحسين نوعية الحياة. ويمكن أن تنشأ أنشطة تجارية جديدة عن هذه الابتكارات في منطقة شهدت ظهور بعض المراكز الطبية القادرة على المنافسة عالميا، مثل بانكوك.

ومع استيعاب المنطقة لهذه التكنولوجيات الجديدة، سيتعين عليها أيضا التعامل مع أشكال جديدة من العولمة والتكامل الإقليمي. ومع ذلك فإن التشاؤم الحالي بشأن العولمة قد يكون مفرطا. وبالتأكيد كان هناك رد فعل سلبي كبير في الاقتصادات المتقدمة ضد التجارة الحرة والهجرة، ولكن هذه ليست نهاية اللعبة. فبمرور الوقت، من المرجح أن يؤدي رد الفعل السلبي هذا، في كل من الاقتصادات المتقدمة واقتصادات جنوب شرق آسيا، إلى عقد اجتماعي منقح وسياسات أكثر توازنا يمكن أن تعوض على نحو أفضل الخاسرين من العولمة من خلال تعزيز شبكات الأمان وبرامج إعادة التدريب.

### أشكال التكامل

في النهاية، ينبغي أن تستفيد المنطقة من أوجه التآزر بين العولمة وأشكال التكامل الاقتصادي الأخرى، لكن يمكن أن تتغير صيغة وشكل هذا التكامل. فعلى أحد المستويات، ربما تزداد صعوبة نجاح المبادرات متعددة الأطراف على مستوى العالم بأسره. ومع ذلك، من المرجح أن تتوسع جهود التكامل



## لمواكبة هذه الفترة التي تشهد تغيرات مقلقة، يجب على جنوب شرق آسيا بناء قدرتها على الصمود.

توظف مئات الآلاف من العاملين في جميع أنحاء العالم؟ الولايات المتحدة وحدها لديها قوى عاملة في مجال الأمن الإلكتروني تبلغ ٧٦٨ ألف عامل، وذلك وفقا لتقديرات رابطة صناعة تكنولوجيا الحوسبة (Computing Technology Industry Association, CompTIA)، وهي رابطة في مجال التكنولوجيا. وبالمثل، سيؤدي ظهور الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات إلى خلق وظائف جديدة.

كيف ستواكب جنوب شرق آسيا التغيرات التكنولوجية والتطورات الأخرى التي تُعد بتحسين هيكل القدرة التنافسية الحالي؟ من المحتمل جدا أن تكتسب إعادة الصناعة التحويلية للاقتصادات المتقدمة مزيدا من الزخم. وإلى جانب ذلك، ينتج عن بعض التكنولوجيات تأثيرات الشبكات التي تمنح الاقتصادات الأكبر أفضلية على الاقتصادات الأصغر. وليس من قبيل المصادفة أن شركات مثل علي بابا، وألفابت، وفيسبوك، وتسننت قد نشأت في الصين والولايات المتحدة.

ومن المرجح أيضا أن تواصل الصين الارتقاء بسلسلة القيمة، في حين أنه من المرجح أن تعزز الهند من تواجدها في صناعات تحويلية أكثر تخصصا حيث تتحسن البنية التحتية وبيئة الأعمال وتزداد قدرة الشركات المصنعة على استغلال وفورات الحجم. لكن كل هذا لا يعني أن نموذج الصناعة التحويلية التي تقودها الصادرات لن تستفيد منه البلدان حديثة العهد بالتنمية مثل إندونيسيا والفلبين، وذلك لسببين.

أولا، تغطي الصناعات القائمة طائفة من الأنشطة، ومن غير المرجح أن تُحدث التكنولوجيا تحولا في كل نشاط لدرجة لا يبقى معها المجال متسعا للأنشطة كثيفة الاستخدام للعمالة. ففي صناعات مثل المنسوجات والملابس والأحذية، على سبيل المثال، هناك حدود لمستوى الأتمتة الممكن.

وثانيا، يمكن للتكنولوجيات الجديدة إنعاش الاقتصادات النامية في جنوب شرق آسيا. ولننظر كيف ساعدت التطورات في مجال الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر والفلبين على إقامة صناعة جديدة تماما – وهي التعاقد الخارجي على أداء العمليات التجارية – من الصفر. ومن شأن تعدد التكنولوجيات الناشئة أن يوفر المزيد من هذه الفرص.

الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، ستصبح جزءا لا يتجزأ من البنيان المالي العالمي.

### تغير المناخ

لن تكون التحديات البيئية، بما في ذلك تغير المناخ، أقل أهمية. فرغم صعوبة التنبؤ بالضرر الاقتصادي الذي قد ينجم عن ارتفاع مستويات سطح البحر وتزايد العواصف العنيفة، يتوقع بنك التنمية الآسيوي أن تكون منطقة جنوب شرق آسيا من أكثر المناطق تضررا في العالم (راجع المقالة ذات الصلة في صفحة ٢٢). والدخان الناتج عن حرائق الغابات التي تحيط بأجزاء من إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة كل عام يشير إلى أن الضرر يمكن أن يكون بالغا ومؤلما.

وتمثل ندرة المياه، رغم ضعف تسليط الضوء عليها، مصدرا محتملا آخر للنزاع والاضطرابات الاقتصادية. فهناك بالفعل علامات على التوتر، تتسبب في جزء منها سلسلة السدود المبنية على الروافد العليا لنهر ميكونغ بالصين. وقد ثبت أن هذه السدود تتسبب في تغيير تدفق الرواسب الغنية بالمواد الغذائية إلى جانب تدفق الفيضان السنوي (التدفقات المتقلبة من النهر خلال الفصول المختلفة)، الذي يجب أن يكون في اتجاه مجرى النهر للحفاظ على صيد الأسماك وغيره من الأنشطة الضرورية لمعيشة الناس في الحوض السفلي لنهر ميكونغ. ولن يكون من السهل إدارة موارد المياه في جنوب شرق آسيا وضمان المساواة في توفير ما يكفي من المياه الآمنة.

### التكنولوجيات الجديدة

فلنتعرف على ما تعنيه هذه الاتجاهات العالمية للمنطقة، بدءا من تأثير التطورات التكنولوجية. إن التنبؤات المتعلقة بنزوح العاملين بالجملة تبدو مفرطة في التشاؤم. وتُعد بعض حالات النزوح الطبيعية في اقتصاد السوق حيث تولد صناعات جديدة وتراجع صناعات أخرى: فأحيانا تتسارع وتيرة هذه العملية؛ وتتباطأ في أحيان أخرى. وفي العقود القادمة، من المرجح أن تتسارع وتيرة عمليات النزوح، لكن وتيرة خلق فرص العمل ستتسارع أيضا. فكم منا توقع أن تؤدي الإنترنت إلى ظهور صناعة الأمن الإلكتروني التي



التايلندية حاليا لتحويل هذه المنطقة إلى "ممر اقتصادي شرقي" موسع. وتمتلك ماليزيا ممر "بينانغ-كوليم" ومنطقة "إسكندر" الجنوبية، وهي أيضا مجموعات صناعية ولوجستية قادرة على المنافسة عالميا.

ويتمثل العنصر الرئيسي لتحسين عمليات التكيف القائمة على السياسات في توفير السلع العامة مثل البنية التحتية، والتعليم والتدريب على المهارات، والبحث والتطوير، وشبكات الأمان الاجتماعي. وهذا ما يحدث الآن - شاهد التحول الكبير في الاستثمار في البنية التحتية عبر المنطقة بعد عقود من التقدم البطيء.

وتعمل الحكومات كذلك على الحد من القيود التنظيمية والتصدي للفساد. فقد تحسن ترتيب إندونيسيا بحسب تقرير سهولة ممارسة الأعمال الصادر عن البنك الدولي، وأجرت هيئة مكافحة الفساد بها محاكمة جريئة لمئات من المسؤولين، بما في ذلك أحد رؤساء البرلمان، وحكام مناطق، ومسؤولون كبار في الوزارات. وقد قطع هذا شوطا طويلا نحو الحد من ثقافة الإفلات من العقاب التي تجعل القضاء على الفساد أمرا غاية في الصعوبة. كذلك تظهر الحكومة الجديدة في ماليزيا حماسة مثالية في محاربة الفساد.

ويمكن أن يكون العقدان التاليان مبشرين لمنطقة جنوب شرق آسيا من حيث الفرص التي تتيحها التكنولوجيا والنمو العالمي، لكن يمكن كذلك أن يكونا صاخبين بسبب المخاطر المستمرة، مثل تلك التي يمكن أن تنجم عن بنیان مالي دولي لم يتم إصلاحه وغير مستقر. ومن الواضح أن هناك الكثير من العمل الشاق الذي يتعين القيام به. ورغم أن صناع السياسات اتخذوا خطوات لم تكن جميعها ملائمة، فهم يسرون في الاتجاه الصحيح. وتشهد الشركات نموا من حيث الحجم ودرجة التطور، مما يساعد اقتصادات المنطقة على التكيف بمرونة وفعالية مع التحديات الجديدة. وقد كان لجنوب شرق آسيا سجل أداء جيد في مواجهة التحديات بمرور الوقت. ولدينا كل الأسباب التي تدعو للثقة في أنها ستواصل السير على هذا الدرب. <sup>FD</sup>

درس مانو باسكاران الاتجاهات الاقتصادية والسياسية في جنوب شرق آسيا لأكثر من ٣٠ عاما. وهو الرئيس التنفيذي لشركة "Centennial Asia Advisors" في سنغافورة، وهي وحدة تابعة لمجموعة سنتنيل (Centennial Group)، وهي شركة استشارات استراتيجية مقرها واشنطن العاصمة. وعمل سابقا في جهاز الخدمة الإدارية لحكومة سنغافورة وتولى منصب كبير الاقتصاديين في شركة إس جي للأوراق المالية (SG Securities) في سنغافورة.

### بناء القدرة على الصمود

لما كبة هذه الفترة التي تشهد تغيرات مقلقة، يجب على جنوب شرق آسيا بناء قدرتها على الصمود، أو قدرتها على التعافي من الصدمات والتوترات. وفي الوقت نفسه، يجب أن تظل مرنة للاستفادة من الفرص وتخفيف المخاطر التي تفرضها التحديات الأطول أمدا مثل الاضطرابات التكنولوجية وتغير المناخ.

لقد تحسنت القدرة على الصمود منذ الأزمة الإقليمية في ١٩٩٧-١٩٩٨. فقد أصبحت الاقتصادات أكثر تنوعا؛ واعتمدت الحكومات أنظمة سعر صرف أكثر مرونة؛ وأصبحت الهياكل المالية أقل عرضة للأزمات بكثير حيث تحتفظ البنوك، على سبيل المثال، برؤوس أموال أكبر؛ وتحسنت ميزانيات الشركات، والأسر، والمؤسسات المالية، والحكومة. ولإثبات ذلك، ما عليك سوى معرفة مدى نجاح المنطقة في مواجهة الصدمات وتحركات السوق الحادة في السنوات الأخيرة، مثل الأزمة المالية العالمية، وأزمات منطقة اليورو المتتالية، وانهيار أسعار السلع الأولية.

ولقياس مدى مرونة استجابة المنطقة للتحويلات والاضطرابات التي من المحتمل أن تواجهها، من المفيد معرفة كل من التكيف التلقائي من أسفل إلى أعلى من جانب الشركات والأفراد، والتكيف القائم على السياسات. فقد اتخذت منطقة جنوب شرق آسيا خطوات في هذين المجالين ربما لم تكن جميعها ملائمة، ولكنها تتحرك حاليا في الاتجاه الصحيح.

ويعد التكيف التلقائي من أسفل إلى أعلى في وضع جيد إلى حد كبير. فلدى الشركات في المنطقة سجل أداء حافل في مجال التحول. ومن أمثال تلك الشركات طيران آسيا، وهي شركة طيران منخفضة التكلفة نمت لتصبح أكبر شركة طيران في ماليزيا ولديها شركات تابعة في جميع أنحاء المنطقة. وزاد حجم شركات تايلندية مثل مجموعة تشاروين بوكفاند ومجموعة سيام للأسمت زبادة كبيرة في السنوات الأخيرة لتعمل في جميع أنحاء منطقة ميكونغ وخارجها.

### الدعم الحكومي

وفي مجال التكيف القائم على السياسات، ظهرت مجموعات من الأنشطة القادرة على المنافسة عالميا في جميع أنحاء المنطقة، وهي ما يمكن أن تكون نقطة بداية للابتكار. وقد استفاد العديد من هذه الأنشطة من الدعم الحكومي في شكل خطط رئيسية صناعية وحوافز لتطوير المناطق الصناعية وجذب المستثمرين الأجانب. ومن الأمثلة الجيدة في هذا الصدد الساحل الشرقي لتايلاند الذي أصبح مركزا رئيسيا لصناعة البتروكيماويات والسيارات. وتسعى الحكومة



تشانغ يونغ ري، مدير إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.



الصورة: صندوق النقد الدولي

## بلوغ المستوى التالي

في جنوب شرق آسيا، تحقيق مزيد من التقدم يتطلب إصلاحات جريئة  
تشانغ يونغ ري

وقد كان للإدارة الاقتصادية السليمة دور بالغ الأهمية أيضا. فمن المؤكد أن جنوب شرق آسيا تعرضت لنكسة إبان الأزمة الآسيوية لعام ١٩٩٧، لكنها سرعان ما تعافت منها وخرجت أقوى مما كانت عليه قبلها. وقد أعيدت هيكلة البنوك وتدعيم قواعد التنظيم المالي، كما تم تعميق أسواق السندات المقومة بالعملة المحلية لتقليل الاعتماد على التدفقات الرأسمالية المتقلبة. وتمت السيطرة على ارتفاع الأسعار والنمو الائتماني مع تحرك بعض البلدان نحو اعتماد أهداف للتضخم وتطبيق ما يسمى بسياسات السلامة الاحترازية الكلية، وهي سياسات مصممة لمراقبة النظام المالي ومنع المخاطر التي يتعرض لها.

ونتيجة لذلك، تجاوزت المنطقة الأزمة المالية العالمية، لكنها ستحتاج إلى تقوية اقتصاداتها بدرجة أكبر لكي تتمكن من مواجهة التحديات قصيرة الأجل، مثل ارتفاع أسعار الفائدة في الولايات المتحدة وغيرها من الاقتصادات المتقدمة، وتصاعد التوترات التجارية، وتباطؤ النمو في الصين. وتؤدي كل هذه العوامل إلى زيادة عدم اليقين والاضطرابات السوقية بالنسبة للاقتصادات التي يزداد ارتباطها بأواصر الاعتماد المتبادل والتي راكمت مستويات أكبر من الديون.

### قوى جوهرية

غير أن هناك قوى أكثر جوهرية من شأنها وضع قادة "آسيان" وشعوبها تحت عدسة الاختبار على المدى الأطول. فرغم ما حققته المنطقة من تقدم كبير في تضيق الفجوة التي تفصلها عن أغنى بلدان العالم، لا يمكن الجزم بحتمية تحقيقها مزيدا من التقدم في هذا الصدد. ولا تملك المنطقة سعة الركون إلى الراحة؛ إذ إن بلوغ المستوى التالي سيتطلب مجموعة من الإصلاحات الجريئة التي يعزز بعضها البعض الآخر.

**جنوب شرق آسيا** قطعت خطوات استثنائية في العقود القليلة الماضية. فنصيب الفرد من الدخل القومي بات يسجل معدلات نمو من بين أسرع المعدلات على مستوى العالم، كما كانت المنطقة في العام الماضي رابع أكبر المساهمين في النمو العالمي بعد الصين والهند والولايات المتحدة. كذلك حدث تحسن هائل في مستويات المعيشة، وهبوط حاد في معدلات الفقر. فما الذي يفسر هذا السجل من النجاح؟ جزء كبير من الإجابة يكمن في الانفتاح على التجارة والاستثمار الخارجيين. فقد رسخت كل من ماليزيا وتايلند مكانتهما كمركزين عالميين للصناعة التحويلية، فأصبحت من كبار منتجي السيارات والأجهزة الإلكترونية الاستهلاكية وشرائح الكمبيوتر. وتعد إندونيسيا والفلبين في مصاف الأسواق الصاعدة الكبيرة الأسرع نموا على مستوى العالم بقيادة الطلب المحلي، بينما تمثل سنغافورة مركزا ماليا وتجاريا رئيسيا. أما الاقتصادات الواعدة، مثل كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار وفيت نام، فقد بدأت تخرج من عقود طبقت فيها التخطيط المركزي، وذلك بعد انضمامها لرابطة أمم جنوب شرق آسيا (الآسيان) واندماجها في سلاسل الإمداد الإقليمية، ولا سيما في الصين.



## رواج الأتمتة والروبوتات يخفض الطلب على العمالة الأقل مهارة.

وإطلاق نمو الإنتاجية، والاستعداد لمتطلبات شيخوخة السكان. غير أن تدبير المزيد من الأموال لن يكون كافياً: فسيطلب الأمر سياسات ومؤسسات قوية تضمن الحكمة في إنفاق الأموال الثمينة التي قدمها دافعو الضرائب.

وبينما تعيد أنماط التجارة والتكنولوجيا تشكيل المشهد التنافسي، سيكون على جنوب شرق آسيا أن تصبح أكثر اعتماداً على الطلب المحلي، وأقل اعتماداً على بيع السلع خارج المنطقة. ولتحقيق هذه الغاية، سيتعين زيادة التكامل في المنطقة. ولقد قامت بلدان "آسيان" بتخفيض ملحوظ في الحواجز الجمركية أمام التجارة في السلع المُصنَّعة، وعليها تقليل تكلفة التجارة وفتح أسواقها بالكامل أمام التجارة في الخدمات وحركة العمالة.

وستحقق المنطقة خطوة كبيرة بإتمام اتفاق آسيان المستهدف بشأن التجارة في الخدمات مع حلول عام ٢٠٢٥. وحتى تتمكن من إحراز تقدم أكبر في رفع مستويات المعيشة، لن يكون بمقدورها الاعتماد إلى الأبد على وظائف الخدمات ضعيفة الأجر والمهارات في الأكشاك والمطاعم؛ وسيكون عليها تدريب المزيد من العلماء والمبرمجين، فضلاً على المهنيين من قبيل مقدمي المساعدة الصحية المنزلية لرعاية المسنين. ومن شأن زيادة الاستثمار في مواردها البشرية وفتح أسواقها أمام الخبرات والتكنولوجيات الخارجية أن يحققا تقدماً أكبر نحو هذا الهدف.

وبالطبع، علينا أن نتذكر دوماً أن هدف النمو السريع هو تحسين مستويات المعيشة للأكثرية وليس للأقلية. وحتى تتحقق الاستدامة للسياسات الاقتصادية وتحظى بتأييد مجتمعي واسع النطاق، يجب أن تكفل تحقيق النمو الاحتوائي. ومن هنا ينبغي للحكومات أن تقوي شبكات الأمان الاجتماعي، وتشجع المنافسة، وتقف في مواجهة المصالح الخاصة عميقة الجذور.

وقد قطعت المنطقة أشواطاً واسعة منذ تأسيس رابطة آسيان قبل أكثر من نصف قرن مضى، لكن هناك تحديات جسام لا تزال باقية. ولحسن الحظ، أن استخدام السياسات الصحيحة يمكن أن يتيح للبلدان مواجهة هذه التحديات اعتماداً على إبداع شعوبها وصلابتها وديناميكيته. وقد كان صندوق النقد الدولي شريكاً مهماً في تنمية المنطقة، وهو على أهبة الاستعداد لمواصلة تقديم خدماته في المستقبل لأعضائه من بلدان جنوب شرق آسيا. **FD**

**تشانغ يونغ ري** هو مدير إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.

ومن التحديات القادمة تغير الأوضاع الديمغرافية الذي يلوح بقوة في الأفق. ففي العقود الأخيرة، زاد عدد العمال بسرعة أكبر من زيادة عدد المعالين، مما أعطى زخماً للنمو الاقتصادي. لكن هذا المردود الديمغرافي بدأ يتراجع في الوقت الراهن. فعدد السكان في سن العمل يواصل النمو في إندونيسيا والفلبين، لكنه من المتوقع أن ينكمش بمعدلات سريعة في بلدان أخرى، بما فيها تايلند وفيت نام. وبعبارة بسيطة، أصبحت منطقة جنوب شرق آسيا معرضة لمخاطر الوصول إلى الشيخوخة قبل الوصول إلى الثراء.

ولمواجهة هذه المخاطر، سيكون على بلدان جنوب شرق آسيا تعزيز أنظمة المعاشات التقاعدية وشبكات الأمان الاجتماعي لرعاية الأعداد المتزايدة من المواطنين المسنين. ومن شأن إدخال المزيد من العمالة إلى سوق العمل، وخاصة النساء، أن يساعد في الحفاظ على استمرار دوران محرك النمو. ولا تزال معدلات مشاركة النساء في سوق العمل منخفضة عبر بلدان جنوب شرق آسيا، مع استثناءات ملحوظة مثل فيت نام. ويمكن تشجيع المزيد من النساء على الانضمام إلى القوى العاملة بتوفير خدمات رعاية الطفل وإتاحة ترتيبات العمل المرنة.

### المهارات المطلوبة

ويمثل نمو الإنتاجية المتراجع عقبة أخرى في هذا الصدد. فافتقادات آسيان الأكثر تقدماً بدأت تفقد بعض ميزات التنافسية في ظل ارتفاع الأجور. وفي الوقت نفسه، يؤدي رواج الأتمتة والروبوتات إلى خفض الطلب على العمالة الأقل مهارة؛ وستشهد الصناعة التحويلية تراجعاً في العدد الذي تتطلبه من العمالة ذات المستوى التعليمي الأفضل. وحتى تتجاوز المنطقة مرحلة الدخل المتوسط، ينبغي أن تمتنع عن الاعتماد على نموذج النمو الحالي الذي يركز على الصناعة التحويلية كثيفة العمالة الموجهة للتصدير.

وتخلق مظاهر التقدم في الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي فرصاً جديدة، لكنها تحمل معها تحديات إضافية أيضاً. وستحتاج العمالة إلى التعليم والتدريب للاستعداد لوظائف العصر الرقمي. كذلك ينبغي للحكومات تحسين بيئة الأعمال بزيادة الاستثمارات الموجهة للبحوث والتطوير والنهوض بالطرق والموانئ والبنية التحتية لشبكات الإنترنت عريضة النطاق.

وبالطبع، كل هذا يتطلب موارد مالية. فالضرائب التي تبلغ حالياً ١٣٪ من إجمالي الناتج المحلي تقل عن المتوسط العالمي الذي تزيد نسبته على ١٥٪. وسيتعين تغيير هذا الوضع إذا كان للمنطقة أن تمول الاستثمارات اللازمة،







# المرأة الآسيوية في خضم العمل

المرأة تتقدم صفوف القوة العاملة في آسيا حالياً، وفيت نام مثال بارز على ذلك  
أنغانا بانيرجي، ألبا جونبالاج، ساندل لاتشوايو، آن فان لي



## تعد

المرأة في فييت نام مثالا حيا لشخصية روزي عاملة المسامير (Rosie the Riveter) في القرن الحادي والعشرين.

فقد أصبحت هذه الشخصية الخيالية التي ظهرت على الملصقات وأغلفة المجلات رمزا للنساء اللاتي انضممن إلى القوة العاملة في المصانع الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية، وشكلن الدفعة الأولى وراء زيادة مشاركة الإناث في القوة العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد الحرب.

وكان للحرب في فييت نام تأثير مماثل على هذه الأمة، حيث استطاعت نجلات وحفيدات روزي الفيتنامية أن يضعن بلدهن في مصاف البلدان الرائدة من حيث مستويات توظيف النساء. وقد انضمت ثلاثة أرباع الإناث في سن العمل في فييت نام إلى صفوف القوة العاملة منذ ما لا يقل عن عقدين، وهو من أعلى المعدلات وأكثرها استدامة في آسيا والعالم ككل. وما أهمية ذلك؟ يؤدي ارتفاع نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة — أي نسبة النساء في سن العمل اللاتي يملكن وظيفة أو يبحثن عن عمل — إلى تعزيز إمكانات النمو الاقتصادي من خلال زيادة مجموعة العاملين المتاحة للأغراض الإنتاجية. ومن شأن ذلك أن يوازن الآثار الاقتصادية السلبية لشيخوخة السكان التي تؤدي إلى تراجع حجم القوة العاملة وانخفاض الإنتاج.

وتشهد آسيا زيادة سريعة في أعداد المسنين، وهي أكثر القارات كثافة سكانية، حيث يبلغ عدد سكانها ٦٠٪ من سكان العالم. لذلك فإن زيادة نسبة النساء في القوة العاملة أمر ضروري لتعزيز ديناميكيات الاقتصاد في آسيا وضمان رخائها في المستقبل، وتعزيز الاستقلالية والتطلعات الاقتصادية للنساء في الوقت نفسه. ووفقا للتقديرات الواردة في تقرير صادر في عام ٢٠١٨ عن معهد ماكينزي العالمي بعنوان "The Power of Parity: Advancing Women's"، فإن تحقيق المساواة للنساء من شأنه زيادة إجمالي الناتج المحلي السنوي الكلي بنسبة ١٢٪، أي بما يعادل ٤,٥ تريليون دولار أمريكي، بحلول عام ٢٠٢٥. وأثبت عدد من الباحثين أيضا أن زيادة مشاركة النساء في القوة العاملة وترقيتهن إلى مناصب بارزة من شأنهما المساعدة في زيادة المساواة في الدخل، وتنويع الأنشطة الاقتصادية، وتعزيز ربحية الشركات وكفاءتها.

## اتجاه سعودي

تتزايد نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة عبر آسيا، ويوشك العديد من البلدان الأخرى على اللحاق بركب فييت نام. فقد ارتفعت نسب مشاركة الإناث في آسيا بحوالي ٦ نقاط مئوية في المتوسط منذ ١٩٩٠ (انظر الرسم البياني ١) ولا تقل كثيرا عن المستويات التي تشهدها اقتصادات الغرب المتقدمة (راجع IMF 2018). وننظر في دراستنا التي تصدر قريبا في تطور نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة على مستوى آسيا.

ويعكس تحسن الصورة الكلية تقاربا في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة بين آسيا والبلدان الأفضل أداء في هذا الصدد على مستوى المنطقة والعالم ككل.

وكانت عدة بلدان قد شهدت نسب مشاركة منخفضة قبل الأزمة المالية الآسيوية، ولكنها نجحت في رفع هذه النسب بحوالي ١٢ نقطة مئوية في المتوسط خلال الفترة ١٩٩٦-٢٠١٦. وقد سجلت أستراليا ومنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة وماليزيا ونيوزيلندا وسنغافورة زيادة كبيرة — تتجاوز ١٠ نقاط مئوية — على مدار العقد الماضي، وذلك اتساقا مع التحسن الذي شهدته بلدان مثل السويد التي تسجل أعلى نسب مشاركة للإناث في القوة العاملة على مستوى الاقتصادات المتقدمة. وسجلت اليابان وكوريا الجنوبية تحسنا طفيفا عن السنوات السابقة التي شهدت ثباتا أو تراجعاً في نسب مشاركة الإناث في البلدين. وأدت هذه المكاسب جميعها إلى زيادة متوسط نسبة مشاركة الإناث في منطقة آسيا والمحيط الهادئ في السنوات الأخيرة. وبالرغم من ارتفاع نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة عموما، زادت الفروق بين البلدان أيضا. إذ لم تستطع بلدان عدة مواكبة التحسن الذي شهدته بلدان أخرى في آسيا. وتعكس الفروق المتزايدة بين نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة تراجع أو ثبات مستويات المشاركة في البلدان التي شهدت مستويات مشاركة أولية متدنية، لا سيما الهند وإندونيسيا والفلبين وسريلانكا. كذلك تراجعت نسب المشاركة في الصين وتايلند، بالرغم من بلوغها مستويات مرتفعة نسبيا في السابق.

وتجدر الإشارة تحديدا إلى أداء فييت نام التي تشهد نسب مشاركة مرتفعة للإناث في القوة العاملة تتجاوز مثيلاتها في أفضل اقتصادات الغرب المتقدمة أداء (انظر الرسم البياني ٢). ونجحت فييت نام أيضا في الحفاظ على نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة عند مستوى ٧٠٪ لأكثر من عقدين — وهو إنجاز لم يسبقه إليها حتى الاقتصادات المتقدمة.

## دوافع مشاركة الإناث في القوة العاملة

لفهم الأسباب وراء النتائج الأفضل التي سجلتها آسيا، من المهم تحديد البلدان التي شهدت تحسنا أكبر من غيرها. ومع تزايد أعداد المسنين، عادة ما يؤدي ارتفاع نسبة العاملين الأكبر سنا إلى تراجع نسبة مشاركة الذكور والإناث في القوة العاملة، نظرا لأن العاملين الأكبر سنا تقل مشاركتهم عادة في القوة العاملة. ولكن في آسيا، وبالرغم من الآثار السلبية الناتجة عن زيادة أعداد المسنين، ارتفعت نسب مشاركة الإناث في سن العمل الأمثل — الفئة العمرية من ٢٥ عاما إلى ٥٤ عاما — حتى مع زيادة معدل التحاق صغار العاملين، من الذكور والإناث، بالمدرسة ومن ثم تأخر انضمامهم إلى صفوف القوة العاملة (راجع دراسة Anh and others التي تصدر قريبا).

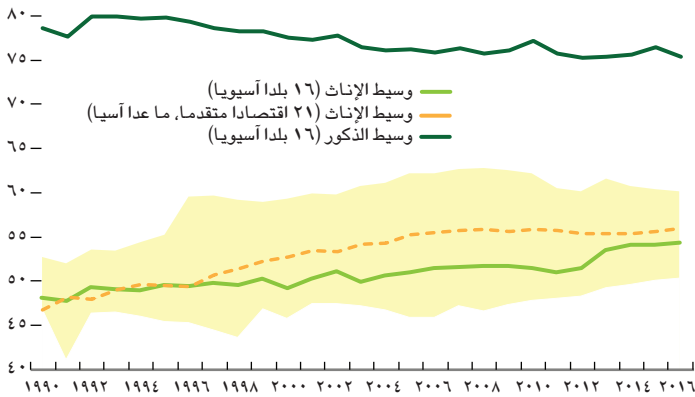
وهذه الاتجاهات ثابتة عموما في جميع البلدان الآسيوية، باستثناء عدد قليل من البلدان — لا سيما الصين والهند



الرسم البياني ١

## اتجاه سعودي تدريجي

تتزايد نسب المشاركة في القوة العاملة في آسيا وتقترب حاليا من متوسط المستويات المسجلة في اقتصادات الغرب المتقدمة، وذلك بالرغم من زيادة الفروق بين البلدان. (نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة، %)

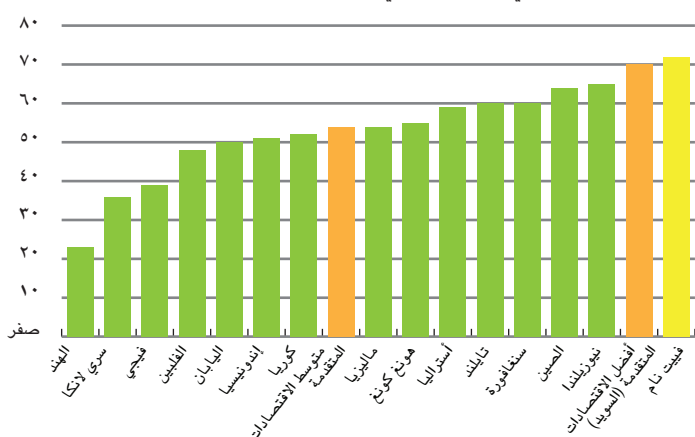


المصادر: مؤشرات التنمية العالمية الصادرة عن البنك الدولي، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي. ملحوظة: نظرا لعدم توافر بيانات كافية، يستبعد الشكل البياني البيانات الخاصة بالبلدان التالية: كمبوديا (١٩٩٠-١٩٩١، ٢٠١٥-٢٠١٦)، والصين (٢٠١١-٢٠١٦)، وفيجي (١٩٩٠-١٩٩٥)، والهند (١٩٩٠-٢٠١٣، ٢٠١٦-٢٠١٧)، وفييت نام (١٩٩٠-١٩٩٥). وتعتبر المنطقة المظلة عن المدى الربيعي.

الرسم البياني ٢

## فيت نام: مثال بارز

تشهد فيت نام نسب مشاركة مرتفعة للإناث في القوة العاملة تتجاوز المستويات المسجلة في أفضل اقتصادات الغرب المتقدمة أداء. (نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة، في الأونة الأخير، %)



المصادر: مؤشرات التنمية العالمية الصادرة عن البنك الدولي، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي. ملحوظة: تعبر البيانات عن عام ٢٠١٦. آخر بيانات متاحة عن كمبوديا والصين والهند لعام ٢٠١٤ وعام ٢٠١٠ وعام ٢٠١٢ على الترتيب. الاقتصادات المتقدمة = ٢١ اقتصادا متقدما ما عدا آسيا. وتستند التسميات الواردة في الشكل البياني إلى رموز البلدان الصادرة عن المنظمة الدولية لتوحيد المقاييس.

وتايلاند — حيث أصبحت الإناث في سن العمل الأمثل أقل مشاركة في القوة العاملة.

وتؤثر الدورة الاقتصادية تأثيرا كبيرا على تطورات سوق العمل. إذ يؤدي تراجع النمو أو الركود إلى زيادة البطالة، مما قد يدفع العمالة إلى الانسحاب من سوق العمل نتيجة شعورهم بالإحباط أو تراجع مهاراتهم. وقد يؤدي البعض انضمامهم إلى سوق العمل لحين تعافي الاقتصاد.

وقد استفادت اقتصادات آسيا من قوة النمو في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى زيادة نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة ووازن آثار تزايد أعداد المسنين. وفي هذا الصدد، تختلف تجربة آسيا عن تجربة اقتصادات الغرب المتقدمة التي تحملت وطأة الأزمة المالية العالمية وشهدت تراجعا في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة نتيجة الهبوط الاقتصادي الذي تلى الأزمة، مما أدى إلى تفاقم الضغوط الناتجة عن تزايد أعداد المسنين (راجع IMF 2018).

غير أن النمو وتزايد أعداد المسنين لا يفسران بالكامل تفاوت نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة بين بلدان آسيا. فقد كان للتغيرات الهيكلية في الاقتصاد والسياسات الداعمة للأسر دور أيضا في هذا الصدد.

وتشير مجموعة متزايدة من الدراسات إلى أن نسب مشاركة الإناث في سوق العمل كانت أيضا نتيجة مجموعة من الخصائص الاجتماعية والهيكلية والسمات الشخصية وسياسات سوق العمل والمؤسسات التي أثرت على نتائج سوق العمل عموما وعلى النساء العاملات تحديدا. وتؤثر هذه العوامل على قرار المواطنين بالانضمام إلى صفوف القوة العاملة وقرار أرباب العمل بتوظيف عمالة جديدة. وتتضمن الدوافع تحسن البنية التحتية، وزيادة المساواة في حقوق العاملين، وتدني معدلات الخصوبة بين البالغين، وتوافر خدمات رعاية الطفل منخفضة التكلفة، والتوجهات الثقافية التي تؤثر على مشاركة النساء في القوة العاملة.

وقد يختلف تأثير السياسات على حسب هيكل الاقتصاد ودرجة التطور الاقتصادي والمؤسسي. ففي الاقتصادات الأكثر تقدما على سبيل المثال، عادة ما ترتبط درجة التوسع الحضري ومستويات التعليم ما بعد المرحلة الثانوية بزيادة نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة نظرا لأن النساء العاملات عادة ما يشغلن الوظائف التي تتطلب مهارات أكبر في قطاع الخدمات الحضرية. ويقل ارتباط هذه العوامل بنسب مشاركة الإناث في القوة العاملة في البلدان منخفضة الدخل حيث يرتفع حجم العمالة غير الرسمية في القطاع (الزراعي) الريفي.

وتغطي البلدان التي تشملها الدراسة نطاقا واسعا من حيث مرحلة التطور الاقتصادي وموارد سوق العمل والسياسات والبيئة المؤسسية. وقد تكون بعض العوامل — في المتوسط — أقل أهمية من الناحية الإحصائية في تفسير التغيرات في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة لأنها ببساطة لا تؤثر إلا على مجموعة فرعية من البلدان.



وعلى مستوى اقتصادات آسيا، يبدو أن زيادة حجم قطاع الخدمات (بما في ذلك القطاع العام) مقارنة بالقطاع الصناعي وارتفاع مستويات التعليم هما العاملان الأكثر ارتباطا بزيادة نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة (انظر الرسم البياني ٣). أما الانفتاح الاقتصادي (مقيسا بنصيب التجارة في إجمالي الناتج المحلي) ومعدل التوسع الحضري (لا يظهر في الرسم البياني)، فلهما تأثير إيجابي ولكنه أقل في المتوسط بسبب تنوع الاقتصادات الآسيوية.

وفي حين تؤدي الميكنة إلى انخفاض نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة في بعض البلدان، لا ينطبق ذلك على جميع بلدان آسيا. والسبب في ذلك انخفاض درجة التعرض لمخاطر الميكنة نسبيا (بسبب الحجم الكبير لقطاع الزراعة على سبيل المثال) وارتفاع تكلفة الميكنة.

وثمة دور إيجابي أيضا للسياسات الأسرية المصممة خصيصا لمعالجة معوقات محددة تواجه المرأة العاملة — مثل حماية حقوق الأمومة وتوافر خدمات رعاية الطفل والعمل على أساس عدم التفريغ. غير أن فجوات البيانات والحجم الكبير للقطاع غير الرسمي في عدد من بلدان آسيا يحدان من التأثير الكلي لهذه السياسات. كذلك يتوقف مدى فعالية السياسات التي تستهدف الأسر على قدرة المؤسسات على إنفاذ القواعد الملزمة قانونا، وهو أمر متفاوت من بلد لآخر في آسيا.

وأخيرا، فإن جمود سوق العمل الذي يجعل من الصعب على الشركات الاستغناء عن العاملين قد يكون له تأثير سلبي على قرار أرباب العمل بتوظيف الإناث.

### فبييت نام: حالة خاصة

كيف حققت فبييت نام نسب مشاركة مرتفعة للإناث في القوة العاملة على مدار عدة عقود؟

في حين تعد فبييت نام حالة خاصة بسبب الحرب التي شهدتها، يمكن للبلدان الآسيوية الأخرى استخلاص عدد من الدروس من تجربة فبييت نام في زيادة نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة. فقد استمر الارتفاع الأولي في نسب مشاركة الإناث بمرور الوقت بسبب خيارات السياسات: الإصلاحات الاقتصادية ودفعة قوية نحو تحسين التعليم مع التركيز على المساواة بين الجنسين.

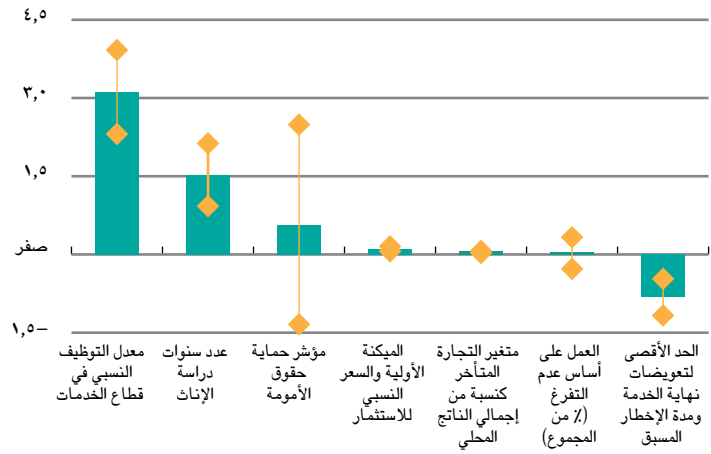
ووفقا لدراسات Claudia Goldin and Claudia Olivetti الصادرة عن المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية، فإن تأثير الحرب في فبييت نام على الارتفاع الأولي في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة مماثل للارتفاع في نسب مشاركة الإناث في الولايات المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية.

فقد أدت الحرب في فبييت نام إلى تراجع حاد في عدد السكان من الذكور كنسبة من عدد السكان من الإناث، لا سيما ضمن فئة السكان في سن العمل الأمثل (انظر الرسم البياني ٤). ومع بدء النمو الاقتصادي عقب إصلاحات "دوي موي" في عام ١٩٨٦، كان عرض العمالة متاح معظمه من

الرسم البياني ٣

### الدوافع

يمثل ارتفاع مستويات التعليم وزيادة فرص العمل بقطاع الخدمات بعض أهم الأسباب وراء انضمام النساء إلى صفوف القوة العاملة في آسيا. (متوسط تأثير التغيير على نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة، %)



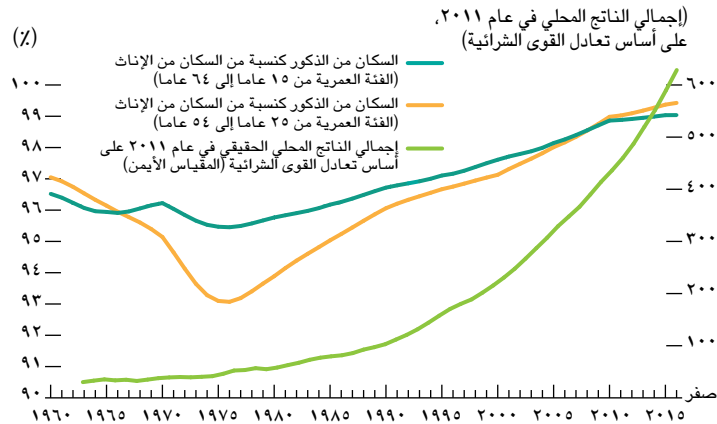
المصدر: حسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

ملحوظة: تشير الأعمدة إلى التغيير التقديري في نسبة مشاركة الإناث في القوة العاملة (الفئة العمرية من ٢٥ عاما إلى ٥٤ عاما) عقب زيادة مقدارها وحدة واحدة في المتغير. وتشير الخطوط الرأسية إلى فترة الثقة البالغة ٩٠٪. وتتضمن جميع الانحدارات الأساسية آثارا قطرية وزمنية ثابتة.

الرسم البياني ٤

### تأثير الحرب في فبييت نام

أدت الحرب إلى تراجع نسبي في عدد السكان من الذكور، مما نتج عنه فجوة في القوة العاملة تمكنت النساء من سدها مع بدء نمو الاقتصاد مجددا.



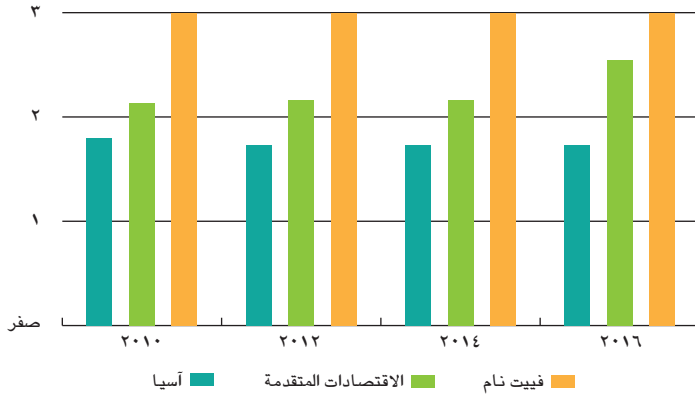
المصدر: مؤشرات التنمية العالمية الصادرة عن البنك الدولي.



الرسم البياني ٥

### دعم حقوق الأمومة

ساعدت القوانين الأسرية التي تمنح مزايا سخية للنساء على انضمام الكثير منهن إلى صفوف القوة العاملة في فييت نام. (مؤشر دعم حقوق الأمومة)



المصادر: تقرير النساء والأعمال التجارية والقانون الصادر عن البنك الدولي، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

ملحوظة: يتراوح مؤشر دعم حقوق الأمومة من ١ إلى ٣، حيث يعبر الرقم ١ عن تدني مستوى الدعم المقدم. ويساوي المؤشر مجموع ثلاثة مكونات: (١) ما إذا كانت الأمهات تضمن الحصول على وظيفة مماثلة عقب انتهاء إجازة رعاية الطفل (١ = نعم، صفر = إجابة أخرى)، و(٢) ما إذا كان القانون ينص على الحق في الحصول على إجازة رعاية طفل (١ = نعم، صفر = إجابة أخرى)، و(٣) الجهة التي تدفع المزايا المنصرفة خلال إجازة رعاية الطفل (١ إذا كانت الحكومة تدفع جميع المزايا المنصرفة خلال إجازة رعاية الطفل أو جزءا منها، وصفر لأي إجابة أخرى). وتغطي مجموعة الاقتصادات المتقدمة ١٢ اقتصادا متقدما بخلاف الاقتصادات المتقدمة في آسيا. وتشمل آسيا أستراليا وكومبوديا والصين وفيتنام ومنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة والهند وإندونيسيا واليابان وماليزيا ونيوزيلندا والفلبين وسنغافورة وكوريا الجنوبية وسريلانكا وتايلاند.

وتعد إمكانية الحصول على تعليم عالي الجودة وفعالية تنفيذ القوانين الداعمة للأسرة من العوامل الحاسمة في جميع البلدان على الأرجح. وقد تساعد السياسات الهادفة إلى استمرارية النمو الاقتصادي القوي على دعم التحسن المطرد في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة. <sup>FD</sup>

**أنغانا بانيرجي هي اقتصادي أول، وساندر لاتشوايو هي اقتصادي، وألبا جونبالاج وأن فان لي هما مساعدان بحثيان، وجميعهم في إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.**

### المراجع:

Acemoglu D., D. Autor, and D. Lyle. 2004. "Women, War and Wages: The Effect of Female Labor Supply on the Wage Structure at Midcentury." *Journal of Political Economy* 112 (3).

Anh, J., Z. An, J. Bluedorn, G. Ciminelli, Z. Koczan, D. Malacrino, D. Muhaj, and P. Neidlinger. Forthcoming. "Work in Progress: Youth Labor Markets in Emerging Market and Developing Economies."

Goldin, C., and C. Olivetti. 2012. "Shocking Labor Supply: A Reassessment of the Role of World War II on U.S. Women's Labor Supply." NBER Working Paper 18676, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA.

International Monetary Fund (IMF). 2018. "Labor Force Participation in Advanced Economies: Drivers and Prospects." *World Economic Outlook*, Washington DC, April.

الإناث، وكان من الطبيعي انضمام أعداد كبيرة من النساء إلى صفوف القوة العاملة.

وكان الهدف من إصلاحات "دوي موي" بناء "اقتصاد سوقي ذي توجه اشتراكي" من خلال تشجيع الشركات الخاصة ورفع القيود المفروضة على الأسعار وتصفية الشركات الحكومية تدريجياً، إلى جانب عدد من التغييرات الأخرى. وأدت هذه الإصلاحات إلى نمو اقتصادي سريع، وانفتاح الاقتصاد على التجارة، وتوسعات حضرية سريعة. وفي حين ظلت نسبة كبيرة من النساء العاملات ولا تزال متركزة في قطاع الزراعة، ازداد عدد النساء العاملات بأجر في قطاعين كبيرين، هما قطاع الخدمات وقطاع الاستثمار الأجنبي المباشر.

وتشير دراسات Goldin and Olivetti إلى أن الارتفاع في نسب مشاركة الإناث في الولايات المتحدة ظل مستمرا بالنسبة للنساء العاملات الحاصلات على تعليم عال، ولكنه كان قصير الأجل في حالة العاملات الأقل مهارة. وفي فييت نام، اقترنت إصلاحات "دوي موي" بدفعة كبيرة نحو تحسين التعليم – التعليم من أجل الجميع. وركزت خطة التعليم من أجل الجميع الأولى (١٩٩٣-٢٠٠٠) على المساواة بين الجنسين في جميع مستويات التعليم. وحققت هذه الجهود مكاسب كبيرة، حيث ضمنت استمرارية الارتفاع الذي شهدته فييت نام في نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة عقب الحرب.

وفي فييت نام، يتخرج الذكور والإناث من مرحلة ما بعد التعليم الثانوي بنفس المعدل تقريبا. وتعد فييت نام من البلدان القليلة في آسيا التي استطاعت تحقيق مساواة بين الجنسين في نسب المشاركة في القوة العاملة من خلال المساواة بينهما على مستوى التحصيل الدراسي. كذلك فإن النجاح النسبي في توظيف النساء ذوات المهارات العالية يعد دالة للقوانين الأسرية التي تقدم مزايا سخية فيما يتصل برعاية الأطفال وحقوق الأمومة في فييت نام (انظر الرسم البياني ٥). كذلك عزز البلد إطاره القانوني لضمان المساواة وعدم التمييز بين الجنسين.

### الحاجة إلى مزيد من العمل

بالرغم من تحسن نسب مشاركة الإناث في القوة العاملة في آسيا، يوجد مجال كبير لمزيد من التحسن وتعميم السياسات الجيدة في جميع أنحاء آسيا. وقد نتجت النجاحات الأخيرة في جزء منها عن قوة الأوضاع الاقتصادية التي قد لا يكون من شأنها دعم مشاركة الإناث في القوة العاملة في ظل تقلبات الدورة الاقتصادية. كذلك فإن تسارع معدلات تزايد أعداد المسنين والرقمنة قد يؤثر تأثيرا سلبيا أيضا على ما تم تحقيقه من مكاسب مؤخرا.

وبالنظر إلى نسب المشاركة الكلية، ثمة حاجة إلى زيادة المساواة بين الجنسين على جوانب أخرى، مثل فروق الأجر وشغل المناصب العليا والحصول على الوظائف المأجورة، بما في ذلك في البلدان الآسيوية الأفضل أداء، مثل فييت نام. وقد تختلف السياسات المطبقة من بلد لآخر حسب درجة تطوره وقدراته المؤسسية وأعرافه الثقافية والاجتماعية.



# كارثة خفية

اللاجئون والمهجرون  
من مواطني جنوب شرق آسيا  
يقعون ضحية مجرمي الاتجار بالبشر،  
ولكن الجريمة تظل عادة  
في طي الكتمان  
ميلي كابليرو-أنطوني



تعد التهديدات الأمنية تقتصر على المواجهات العسكرية والنزاعات الإقليمية وانتشار الأسلحة النووية. فثمة تهديدات تنشأ أيضا عن مخاطر غير عسكرية، مثل تغير المناخ والكوارث الطبيعية والأمراض المعدية والجرائم العابرة للحدود. ومن بين هذه التهديدات الأمنية غير المعتادة، تلوح نذر جرائم الاتجار بالبشر في الآفاق، لا سيما في جنوب شرق آسيا حيث تؤدي الكوارث الطبيعية والنزاعات العسكرية إلى تهجير المواطنين ولجوءهم إلى بلدن أخرى مما يجعلهم على وجه الخصوص عرضة لهذه الجريمة المشينة.

ففي منطقة جنوب شرق آسيا وغيرها، توجد سمتان محددتان للتهديدات الأمنية غير المعتادة: أنها عابرة للحدود ومعقدة. وتؤثر جرائم الاتجار بالبشر، التي تسمى أحيانا "الرق الحديث"، على حوالي ٤٠ مليون رجل وامرأة وطفل يقعون جميعهم فريسة في شبكة مخيفة من العمل القسري والاستغلال الجنسي والزواج بالإكراه (راجع ILO and Walk Free Foundation 2017). ووفقا لبعض التقديرات، يعد الاتجار بالبشر من الجرائم المنظمة الأكثر ربحية على مستوى العالم، حيث يدر ما يزيد على ١٥٠ مليار دولار سنويا. ونجد أن ثلثي ضحايا هذه الجرائم، أو ٢٥ مليون شخص، يتركزون في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ، وذلك وفق مؤشر الرق العالمي لعام ٢٠١٦ الصادر عن مؤسسة Walk Free Foundation.

وهذه الأرقام الصادمة ليست إلا مجرد تقديرات؛ نظرا لصعوبة الحصول على بيانات دقيقة، وهو ما يعزى في جزء كبير منه إلى أن جرائم الاتجار بالبشر لا يتم الإبلاغ أو الكشف عنها بشكل كاف وبالتالي لا تتخذ إجراءات قانونية كافية حيالها. ومعظم هذه الجرائم لا تزال خفية، نظرا لأن ضحاياها يترددون في طلب المساعدة خوفا من التهديد والانتقام. فالضحايا، لا المجرمون، هم من يتعرضون غالبا للإيذاء الجسدي والمقاضاة بسبب الهجرة غير الشرعية.

## بلدان المقصد الرئيسية

سلطت الاتجاهات المفزعة لجرائم الاتجار بالبشر في منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ الضوء على ضرورة التعامل مع هذه التهديدات. فأكثر من ٨٥٪ من ضحايا الاتجار بالبشر أتوا من داخل المنطقة، وذلك وفق التقرير العالمي عن الاتجار بالأشخاص لعام ٢٠١٦ الصادر عن مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. وتعد الصين واليابان وماليزيا وتايلند من بلدان المقصد المجاورة. وعلى مستوى منطقة

جنوب شرق آسيا، تعد تايلند المقصد الأساسي للاتجار بالضحايا القادمين من كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار، وذلك وفق مؤشر الرق العالمي لعام ٢٠١٦ الصادر عن مؤسسة Walk Free Foundation. وتعد ماليزيا مقصدا للضحايا القادمين من إندونيسيا والفلبين وفيت نام. وشكلت النساء ٥١٪ من ضحايا جنوب آسيا، بينما شكل الأطفال الثلث تقريبا، وفق تقرير مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة.

وخلال الفترة ٢٠١٢-٢٠١٤، تم الاتجار بما يزيد على ٦٠٪ من الضحايا المكتشفين، وعددهم ٧٨٠٠ ضحية بغرض الاستغلال الجنسي. كذلك تقع الإناث ضحية الاسترقاق المنزلي وغيره من أشكال العمل القسري. وفي حالات كثيرة، تأتي النساء والأطفال من مجتمعات بعيدة وفقيرة. ويشيع الزواج بالإكراه بين النساء والفتيات في منطقة ميكونغ بكمبوديا والصين وميانمار وفيت نام. ويرتبط الارتفاع في معدل الاتجار بالأطفال في المنطقة بالزيادة المخيفة في استغلال الأطفال في المواد الإباحية على الإنترنت، بما في ذلك بث مشاهد حية لأطفال يتعرضون للاعتداء الجنسي. ويعد ذلك من الأنشطة التجارية المربحة، حيث تقدر أرباحه بما يتراوح بين ٣ مليارات و ٢٠ مليار دولار أمريكي سنويا. وتم اعتبار بلدان مثل كمبوديا وتايلند من أهم مصادر المواد الإباحية.

ويهاجر الكثيرون من ضحايا جنوب شرق آسيا بحثا عن وظائف مأجورة، ولكن ينتهي الأمر بإجبارهم على العمل في الصيد والزراعة والبناء والأعمال المنزلية، وذلك وفقا للمنظمة الدولية للهجرة. ويكون معظم هؤلاء من الرجال الذين لا يستطيعون سداد الرسوم الباهظة التي يفرضها السماسرة وموردو العمالة غير المصرح لهم بمزاولة هذه المهنة، ومن ثم يصبحون عرضة لإسار الدين وغيره من أشكال الاستغلال الأخرى، وذلك وفق تقرير الاتجار بالأشخاص لعام ٢٠١٨ (Trafficking in Persons Report 2018) الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية. ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ هي أكثر مناطق العالم تحقيقا للأرباح فيما يتعلق بالعمل القسري (انظر الرسم البياني). وقد تم الإبلاغ عن حالات عديدة من العمل القسري في قطاع الصيد في كمبوديا وإندونيسيا وتايلند. ويعمل الضحايا لساعات طويلة تصل إلى ٢٠ ساعة يوميا مقابل أجور زهيدة أو دون أجر على الإطلاق.

## النزاعات والكوارث

يختار المتاجرون بالبشر ضحاياهم أيضا من بين مجموعات كبيرة من الأشخاص الذين هاجروا بسبب



وتعد النزاعات في ميانمار وجنوب الفلبين من أهم المصادر الأخرى للاجئين المعرضين للخطر، وذلك حسب تقرير الاتجار بالأشخاص لعام ٢٠١٧ الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية، فأكثر من ٥٠٠٠ من مواطني الروهينغا من ميانمار تم الاتجار بهم أو تهريبهم في مناطق مختلفة في بنغلاديش، وتمكنت الشرطة من إنقاذهم وإعادتهم إلى مخيمات اللاجئين. وتوجد كذلك تقارير عن قيام المتاجرين بالبشر باستغلال الأقليات العرقية التي تأثرت بالنزاعات الداخلية في ميانمار. ويتم الاتجار بنساء قبائل كارين وشان وآخا ولاهو بغرض الاستغلال الجنسي في تايلند، بينما تباع نساء قبيلة كاشن كعرائس في الصين. وتتسبب النزاعات المسلحة في جعل الأطفال أكثر عرضة للخطر. ووفقا لتقارير الأمم المتحدة، تقوم المجموعات المسلحة في الفلبين، بما في ذلك مجموعات مورو المتمردة والشيوخيون، بتجنيد الأطفال، بالقوة أحيانا، للاشتغال بأعمال عسكرية وغيرها.

### البروتوكولات الدولية

ما الإجراءات التي يتم اتخاذها لمكافحة الاتجار بالبشر؟ يعتبر الاتجار بالبشر جريمة عابرة للحدود وفقا لاتفاقيتين دوليتين: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، وبروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال، والمعروف ببروتوكول باليرمو. ووفقا لبروتوكول باليرمو، تتكون الجريمة من ثلاثة مكونات: "الفعل" أي تجنيد الأشخاص أو نقلهم أو تنقلهم أو إيواؤهم أو استقبالهم؛ "الوسيلة" — أي استعمال القوة أو غير ذلك من أشكال الإكراه، كالاختطاف والخداع؛ و"الغرض" كالبيعاء والعمل القسري والاسترقاق ونزع الأعضاء.

وتعتمد نظم مكافحة الاتجار في الأساس على حماية الحدود من خلال الحد من تدفقات الهجرة غير الشرعية فعلى سبيل المثال، تنص المادة ١١ من بروتوكول باليرمو على إلزام الدول بتعزيز الرقابة على حدودها لمنع جرائم الاتجار بالأشخاص والكشف عنها، وإصدار تشريعات لمنع استخدام الناقلات التجارية في الاتجار. ومن شأن حماية أمن الدول من جرائم الاتجار بالبشر مساعدتها أيضا على مكافحة الجرائم المترتبة بها، مثل التهريب والبيعاء والاتجار بالأعضاء وغسل الأموال.

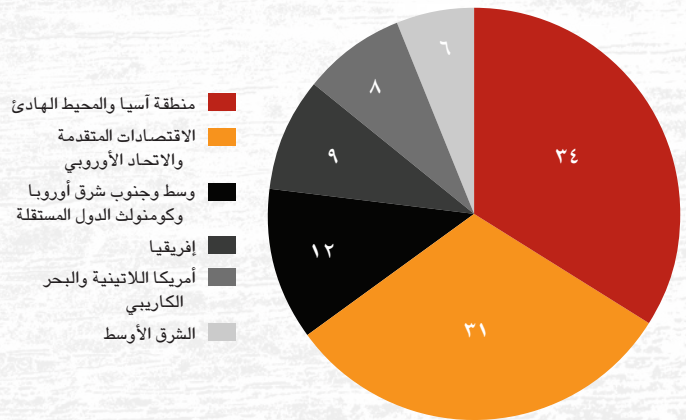
وبخلاف هذين النظامين القانونيين الدوليين، أقرت جنوب شرق آسيا في عام ٢٠١٥ اتفاقية آسيان لمكافحة الاتجار بالأشخاص، وبخاصة النساء والأطفال. وتعد هذه الوثيقة أداة مكملة للإطار الدولي لمكافحة الاتجار. وعلى المستوى دون الإقليمي، تتسق مبادرة ميكونغ الوزارية المنسقة لمكافحة الاتجار بالبشر مع إطار بروتوكول باليرمو، ونتجت عنها مجموعة من الاتفاقيات ثنائية

النزاعات المسلحة والكوارث الطبيعية والذين يكونون في أشد حالات الضعف وسط محاولاتهم اليائسة للعثور على الأمان والحماية. وقد ازدادت حدة وتواتر الأعاصير وغيرها من الكوارث الطبيعية في جنوب شرق آسيا بسبب تغير المناخ، مما أدى إلى زيادة تدفقات الضحايا المحتملين، بما في ذلك الأطفال الذين يفقدون آباءهم أو ينفصلون عن أسرهم. ووفق تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٨ الصادر عن المنظمة الدولية للهجرة، تم تهجير ٢٢٧,٦ مليون شخص منذ عام ٢٠٠٨.

وعقب إعصار هايان، وهو من أعنف العواصف المدارية التي سجلت على الإطلاق، الذي ضرب الفلبين في عام ٢٠١٣، تداولت أخبار عن إجبار الناجين على العمل في الخدمة المنزلية والتسول والبيعاء والأعمال اليدوية التي لا تتطلب مهارات. وتم تهريب المهاجرين من المناطق التي تعرضت للجفاف من كمبوديا إلى تايلند (راجع دراسة Calma 2017، ودراسة Tesfay 2015). وعادة ما يسلك هؤلاء المهاجرون طرقا غير قانونية وخطيرة، مما يجعلهم فريسة سهلة للشبكات الإجرامية. ولكن بالرغم من وجود شواهد متزايدة على أن تغير المناخ يؤدي إلى زيادة الهجرة القسرية، فإن علاقته بالاتجار بالبشر لم تتم دراستها بصورة كافية نسبيا. وتشير المنظمة الدولية للهجرة إلى أن المناقشات العالمية أو أطر السياسات الوطنية نادرا ما تعتبر تغير المناخ والكوارث الطبيعية كعوامل مساهمة في الاتجار بالبشر.

### تجارة مربحة

تشير التقديرات إلى أن الاتجار بالبشر أحد أكثر أشكال الجريمة المنظمة ربحية، حيث يدر ١٥٠,٣ مليار دولار أمريكي سنويا على مستوى العالم. وتعد منطقة آسيا والمحيط الهادئ هي الأكثر تربحا من الاتجار بالبشر. (المتوسط التقديري للأرباح السنوية الناتجة عن الاتجار بالعمالة القسرية، % من الأرباح العالمية)



المصدر: منظمة العمل الدولية، ٢٠١٥. Profits and Poverty: The Economic of Forced Labor. جنيف.



## يحتاج الضحايا إلى الحصول على حماية قانونية، ورعاية صحية، ومأوى مؤقت.

من خلال الإنفاذ الفعال للقوانين وبذل الجهود اللازمة لتوعية المجموعات المستضعفة بمخاطره. ويتعين بالمثل بذل مزيد من الجهود لتلبية احتياجات الضحايا. فإلى جانب السلامة الشخصية والأمن، يحتاج الضحايا إلى الحصول على حماية قانونية، ورعاية صحية، ومأوى مؤقت، إلى جانب المساعدة في العودة إلى أوطانهم والاندماج فيها. ويؤكد مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة على الحاجة لمساعدة الضحايا على التغلب على الصدمة والوصمة الناتجتين عن الاتجار وتعزيز ثقتهم في إنفاذ القانون، بحيث يمكن للضحايا طلب المساعدة والتعاون في مقاضاة المتاجرين.

وتتطلب مكافحة الاتجار بالبشر تعزيز نظم العدالة الجنائية الوطنية بغرض إنفاذ قوانين مكافحة الاتجار بفعالية، ويجب أن تكون هذه الجهود جزءاً من نهج أوسع نطاقاً ومتعدد الجوانب يتلاءم مع الديناميكيات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية لجرائم الاتجار. والطبيعة المعقدة لهذا التحدي تعني أنه لا يمكن مواجهته من جانب طرف واحد، كالدولة مثلاً، أو من خلال التركيز على جانب واحد من القضية، كالاستغلال الجنسي أو العمل القسري. ولكي يكون النهج المتبع شاملاً وأكثر تركيزاً على الجانب البشري، يجب علينا أن نبحث بمزيد من العمق في الدوافع وراء الاتجار بالبشر، بما في ذلك الفقر والاستغلال الحاد والقمع السياسي. ويتطلب ذلك مشاركة نشطة وشراكة بين الحكومة ومجموعات المجتمع المدني والقطاع الخاص والمؤسسات الدولية. <sup>FD</sup>

**ميلي كاباليرو-أنطوني** أستاذ مساعد ومدير مركز الأمن غير التقليدي بكلية سان راجاراتنام للدراسات الدولية بجامعة نانيانغ للتكنولوجيا في سنغافورة.

### المراجع:

Calma, Justine. 2017. "Climate Change Has Created a New Generation of Sex-Trafficking Victims." *Quartz*, May 2.

International Labour Organization (ILO) and Walk Free Foundation. 2017. *Global Estimates of Modern Slavery: Forced Labour and Forced Marriage*. Geneva.

Tesfay, Netsanet. 2015. *Impact of Livelihood Recovery Initiatives on Reducing Vulnerability to Human Trafficking and Illegal Recruitment: Lessons from Typhoon Haiyan*. Geneva: International Organization for Migration and International Labour Organization.

الأطراف الهادفة إلى تعزيز التعاون بين الدول في منطقة ميكونغ الكبرى. وبخلاف جنوب شرق آسيا، تم إطلاق عملية بالي في عام ٢٠٠٢ بوصفها منصة للحوار بين البلدان في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. ويتمثل الهدف منها في زيادة الوعي وبناء القدرات لمكافحة تهريب البشر والاتجار بهم والجرائم العابرة للحدود الوطنية. ونظراً لأن الاتجار بالبشر يعتبر جريمة عابرة للحدود الوطنية، تشجع النظم الدولية والإقليمية الحكومات على تبادل المعلومات، وتنسيق السياسات والجهود بغرض تجريم الاتجار، وتبادل المساعدة القانونية، وحماية الضحايا، ومقاضاة الجناة.

### فساد المسؤولين

لا تزال توجد تحديات ضخمة، لا سيما النقص الشديد في المعلومات الدقيقة والموثوقة عن حجم جرائم الاتجار ونطاقها، مما يصعب معه قياس فعالية سياسات مكافحة الاتجار. وتفضي كذلك الفجوة بين الإطار القانوني وإنفاذ القوانين على المستوى الوطني إلى مشكلات أيضاً. فبالرغم من وجود إرادة سياسية، تفتقر الأجهزة المنوطة بإنفاذ القوانين إلى المهارات والمعرفة والموارد اللازمة لفهم التعقيدات المتزايدة التي تنطوي عليها جرائم الاتجار بالبشر والتصدي لها. ويمثل تأمر المسؤولين الحكوميين الفاسدين مع الشبكات الإجرامية مشكلة كبيرة أخرى. فمن المعروف أن المتاجرين بالبشر يستعينون بالمسؤولين الفاسدين لتجنيد الضحايا ونقلهم عبر الحدود. ويعد اكتشاف مقابر جماعية لضحايا الاتجار بالبشر على الحدود بين ماليزيا وتايلاند في عام ٢٠١٥ دليلاً قبيحاً على هذا التأمر، حيث تم اتهام ٦٢ شخصاً، من بينهم جنرال وضباط شرطة تايلنديون، بالاتجار بالبشر وجرائم أخرى متصلة بنفس القضية وذلك حسب تقارير صحفية.

وأخيراً، لا يحصل ضحايا الاتجار على قدر كاف من الحماية والمساعدة. وعادة ما تنتقد نظم مكافحة الاتجار لأن معظم الجهود تركز على تجريم المتاجرين ومقاضاتهم، بدلاً من منع الجريمة وحماية الضحايا. ومن الممكن أن يكون التركيز على التجريم والمقاضاة قد ساهم في زيادة الوعي، ولكن ينبغي اتخاذ مزيد من الإجراءات لمنع الاتجار







# نقطة الغليان

واحدة من أكثر المناطق عُرضة للتغير المناخي تشهد أكبر قفزة في انبعاثات غازات الدفيئة في العالم  
أميت براكاش

وتواجه منطقة جنوب شرق آسيا تحديا مزدوجا، حيث لا يجب عليها فقط أن تتكيف مع تغير المناخ الناجم أساسا عن غازات الدفيئة المنبعثة عبر عقود من الاقتصادات المتقدمة — ومؤخرا من الاقتصادات النامية مثل الصين والهند — بل يجب عليها أيضا تغيير استراتيجيات التنمية التي تسهم بشكل متزايد في الاحترار العالمي. ويؤدي تزايد اعتماد المنطقة على الفحم والنفط، إلى جانب إزالة الغابات، إلى تقويض تعهدات البلدان بخفض الانبعاثات واستخدام مصادر أنظف للطاقة.

## التأثير الاقتصادي

ارتفع متوسط درجات الحرارة في منطقة جنوب شرق آسيا طيلة العقود الماضية منذ عام ١٩٦٠. وتعد فييت نام، وميانمار، والفلبين، وتايلند من بين أكثر عشرة بلدان في العالم تضررا من تغير المناخ في العشرين عاما الماضية، وذلك وفقا لمؤشر مخاطر المناخ العالمي الذي تعده مجموعة Germanwatch، إحدى المجموعات البيئية. ويعتبر البنك الدولي فييت نام من البلدان الخمسة التي من المرجح أن تتأثر بظاهرة الاحتباس الحراري في المستقبل. وقد يكون التأثير الاقتصادي مدمرا. فوفقا لتقديرات بنك التنمية الآسيوي، قد تتكدس منطقة جنوب شرق آسيا خسائر أكبر مقارنة بمعظم مناطق العالم. وإذا لم يتم التحكم في ظاهرة التغير المناخي، فإنها قد تؤدي إلى انخفاض إجمالي الناتج المحلي في المنطقة بنسبة ١١٪ بنهاية هذا القرن نظرا لأنها تؤثر سلبا على القطاعات الرئيسية مثل الزراعة والسياحة وصيد الأسماك — إلى جانب صحة الإنسان وإنتاجية العمالة — وفقا لتقديرات بنك التنمية الآسيوي في تقرير صادر في عام ٢٠١٥، وهي تقديرات تفوق بكثير تقديراته في عام ٢٠٠٩ التي تشير إلى انخفاض نسبته ٦,٧٪.

دراغون، مطعم صغير على ضفة النهر في هوي آن بغييت نام، يقدم كميات ضئيلة من طعام محلي بسيط للسائحين بجانب صحن من اللفائف المقرمشة والشعرية الغضة بسعر دولارين. وعلى جدران المطعم المتأثرة بالرطوبة، يضع صاحب المطعم، ويدعى نام، علامة تشير إلى مستوى الفيضانات السنوية التي تغمر هذه البلدة المدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو والمشهورة بمبانيها ذات اللون الأصفر الفاتح. وفي نوفمبر الماضي، قبل أيام من وصول الرؤساء ورؤساء الوزارات إلى مدينة داناغ القريبة لحضور اجتماع منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، ارتفع مستوى المياه عند مطعم بلو دراغون إلى ١,٦ مترا (٥,٢٥ قدما) عندما تعرضت المدينة لأمطار ناتجة عن إعصار. وقد هرع الزبائن بحثا عن الأمان بينما كانت الأواني والمقالي تطفو بالقرب منهم.

ويقول نام، البالغ من العمر ٦٥ سنة، والذي يعرفه الجميع باسم واحد: "في كل مرة نتعرض لأمطار غزيرة أو أعاصير عاتية، تحدث الفيضانات ويتوقف كل شيء عن العمل لمدة ثلاثة أو أربعة أيام. وفي العام الماضي، اضطر الناس إلى الهرب في قوارب لأن المياه كانت مرتفعة للغاية". وأصبحت الأعاصير والفيضانات أكثر شدة وتواترا حيث تتحمل فييت نام وبقية بلدان شرق آسيا العبء الأكبر للتغير المناخي. فالسواحل الممتدة والمناطق المنخفضة ذات الكثافة السكانية العالية تجعل المنطقة التي يقطنها أكثر من ٦٤٠ مليون نسمة واحدة من أكثر مناطق العالم عُرضة للظواهر الجوية المتطرفة وارتفاع مستويات سطح البحر نتيجة الاحترار العالمي. وتتعرض الحكومات إلى ضغوط للتحرك سريعا أو المجازفة بالتخلي عن التحسينات التي تحققت في مستويات المعيشة عبر عقود من النمو الذي تحركه الصادرات.





ازدادت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بوتيرة أسرع في منطقة جنوب شرق آسيا مقارنة بأي مكان آخر.

### مزيج الطاقة

تشير توقعات وكالة الطاقة الدولية التي تتخذ من باريس مقرا لها إلى أن الطلب على الطاقة سيرتفع بحوالي ٦٦٪ بحلول عام ٢٠٤٠. وسيشكل الفحم وحده ما يقرب من ٤٠٪ من الزيادة حيث يتجاوز حصة الغاز الطبيعي الذي يعد من فئة المحروقات الأنظف في مزيج الطاقة. وهذا يشكل خطرا على هدف اتفاق باريس بشأن المناخ وهو الحد من ارتفاع متوسط درجات الحرارة العالمية بحيث لا يتجاوز مستويات ما قبل الصناعة بأكثر من درجتين مئويتين. وقد وقع على اتفاق باريس جميع البلدان العشرة التي تتكون منها رابطة أمم جنوب شرق آسيا (آسيان).

ويقول سرينيفاسان أنكا، كبير المختصين بالتغير المناخي في بنك التنمية الآسيوي: "بالمعدلات الحالية، يمكن أن تتسبب منطقة جنوب شرق آسيا، إلى جانب الهند والصين، في القضاء على المكاسب الناتجة عن كفاءة استخدام الطاقة وتخفيض الانبعاثات في أماكن أخرى من العالم". ويُعزى الطلب على الفحم جزئيا إلى الوفرة النسبية للوقود وتكاليفه المنخفضة مقارنة بالنفط والغاز الطبيعي والطاقة المتجددة. كذلك يعد تمويل محطات توليد الطاقة من الفحم أسهل مقارنة بمشروعات الطاقة المتجددة. وتُظهر بيانات وكالة الطاقة الدولية أن إندونيسيا هي خامس أكبر منتج للفحم في العالم وثاني أكبر مصدر صاف له، في حين أن ماليزيا وتايلند هما ثامن وتاسع أكبر مستورد صاف.



وتشير دراسة أجراها بنك التنمية الآسيوي ومعهد بوتسدام لبحوث التأثيرات المناخية في عام ٢٠١٧ إلى أن المنطقة يمكن أن تتحول إلى "نظام مناخي جديد" بنهاية هذا القرن، عندما تصبح درجة حرارة أكثر شهور الصيف برودة أعلى من درجة حرارة أكثر شهور الصيف سخونة في الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٨٠. وفي غياب الاكتشافات التقنية، يمكن أن تنخفض غلة الأرز في إندونيسيا والفلبين وتايلند وفيت نام بحوالي ٥٠٪ بحلول عام ٢١٠٠ مقارنة بمستويات التسعينات من القرن العشرين. كذلك يؤدي ارتفاع درجة حرارة الجو إلى انتقال الأمراض الاستوائية مثل الملاريا وحمى الضنك نحو الشمال إلى بلدان مثل جمهورية لاو الديمقراطية الشعبية، حيث كانت أقل انتشارا من قبل.

ورغم أن انبعاثات غازات الدفيئة في المنطقة كانت منخفضة مقارنة بمستوياتها في الاقتصادات المتقدمة من حيث نصيب الفرد، فقد بدأ ذلك يتغير الآن؛ وهو ما يرجع بدرجة كبيرة إلى اعتمادها المتزايد على الفحم وأنواع الوقود الأحفوري الأخرى. وخلال الفترة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٠،

الجرافات تنظف طريقا تمت إقامته مؤخرا على امتداد المناطق الداخلية الشاسعة لغابة كاليمانتان المركزية بإندونيسيا.



كانت دا نانغ، رابع أكبر مدينة في فيت نام، مجرد منتجع فاخر. وهي الآن تضم ما يقرب من ٩٠ فندقاً من فئة أربع وخمس نجوم، ينتشر الكثير منها على الطريق الساحلي الممتد بطول ٣٠ كيلومتراً إلى هوي آن. ووفقاً لتقديرات البنك الدولي، يؤدي تدفق العمال إلى تضخم عدد السكان في دا نانغ، والذي من المتوقع أن يرتفع إلى ١,٦٥ مليون نسمة بحلول عام ٢٠٢٠ مقابل مليون نسمة اليوم.

### كلما ازداد نمو المدن، تضخمت الأضرار الناجمة عن الفيضانات والعواصف التي تتكرر بشكل متزايد.

وفي حين أن السياحة تخلق فرص العمل، فإن تطوير البنية التحتية ذات الصلة يسهم أيضاً بصورة غير مباشرة في تآكل السواحل الذي يجعل المنطقة أكثر عُرضة لزيادة حدة العواصف وارتفاع مستويات سطح البحر. ووفقاً لتقرير أعدته لجنة سكان مقاطعة كوانغ نام، انحسر الخط الساحلي على طول شاطئ كوا داي الشهير في هوي آن بمقدار ١٥٠ متراً في السنوات من ٢٠٠٤ إلى ٢٠١٢. وقد أصبحت جدران الفيضانات وأكياس الرمال مؤذية لعين الوافدين لقضاء إجازاتهم.

ويقول فونغ تران، خبير تقني في المعهد الدولي للتحول الاجتماعي والبيئي الذي يعمل مع عدة مدن في فيت نام لتعزيز القدرة على تحمل تغير المناخ: "في العقدين الأخيرين تغير نمط سقوط الأمطار وزادت كمياتها بشكل ملحوظ".

#### نوبات الجفاف

يعرب فونغ عن قلقه من أن يؤدي ارتفاع مستويات سطح البحر، إلى جانب نوبات الجفاف الممتدة، إلى تسرب الملوحة والإضرار بالزراعة في دلتا ميكونغ الخصبة، وهي واحدة من أكثر المناطق كثافة سكانية في العالم. فوفقاً لبنك التنمية الآسيوي الذي يقع مقره في مانيل، تعد الدلتا بمثابة وعاء الطعام في فيت نام، حيث تنتج أكثر من نصف إنتاج البلد من الأرز والمواد الغذائية الأخرى وأكثر من ٦٠٪ من الجمبري.

ويعيش حوالي ٧٠٪ من سكان فيت نام على ساحلها الذي يبلغ طوله ٣٢٠٠ كيلومتراً وفي الدلتا المنخفضة. وهناك بلدان أخرى في جنوب شرق آسيا عُرضة لمخاطر مماثلة. فلدى إندونيسيا أحد أطول سواحل العالم إذ يبلغ طوله ٥٤٧٠٠ كيلومتراً. وفي الفلبين، التي يبلغ طول ساحلها ٣٦٣٠٠ كيلومتراً، يصل ٢٠ إعصاراً في المتوسط إلى اليابسة سنوياً بقدرة تدميرية متزايدة. كذلك تتأثر كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وتايلاند بعواصف وأمطار غزيرة، فضلاً عن موجات الحر الشديد التي تؤثر سلباً على الزراعة وصحة الإنسان.

ومن المتوقع أن يزداد الاعتماد على الفحم: فوفقاً لتقرير صادر في مارس ٢٠١٨ عن مجموعات بيئية، منها نادي سييرا و"جرين بيس"، تُصنّف فيت نام كالثالث أكبر بلدان العالم بعد الصين والهند من حيث قدرتها على توليد الطاقة من الفحم كما تسعى جاهدة إلى تنمية قدرتها في هذا الصدد. وتأتي إندونيسيا والفلبين في المرتبتين الخامسة والعاشر على الترتيب.

#### اندثار الغابات

إزالة الغابات هي مصدر رئيسي آخر للاحتباس الحراري. ففي إندونيسيا وماليزيا، موطن أكبر الغابات في العالم، يتم قطع الأشجار لإفساح المجال أمام المزارع اللازمة لإطعام الأعداد المتزايدة من السكان وأمام إنتاج لب الورق والورق وزيت النخيل، والتي تعد مصادر كبيرة لإيرادات التصدير. وتتسبب إزالة الغابات فيما يقرب من نصف انبعاثات إندونيسيا — أي أكثر من الوقود الأحفوري رغم اقترابه بسرعة من هذا المستوى.

وتشكل إزالة الغابات في الأراضي الخثية ومستنقعات الخث مشكلات إضافية. فتجفيف مستنقعات الخث يُطلق آلاف الأطنان من ثاني أكسيد الكربون المحصور في كل هكتار من التربة. وتتفاقم المشكلة عندما يحرق المزارعون الخث الجاف، مما يؤدي إلى إطلاق الغاز بسرعة أكبر. وقد أدى الدخان الناتج عن هذه الحرائق إلى اختناق سنغافورة وماليزيا المجاورتين مراراً وتكراراً منذ عام ١٩٩٧؛ ووفقاً لوكالة رويترز فقد تجاوزت الانبعاثات الناتجة عن آخر حريق في عام ٢٠١٥ تلك الناتجة عن الاتحاد الأوروبي بأكمله.

وتساهم سرعة النمو الاقتصادي والتحضر في التغير المناخي وتضخيم تأثيره أيضاً. فالمهاجرون من المناطق الريفية يتدفقون إلى المدن، مما يؤدي إلى انبعاث قدر أكبر من الحرارة. وتؤدي الإنشاءات الجديدة في السهول الفيضية إلى سد الممرات المائية، مما يجعل المدن أكثر عُرضة للفيضانات. وكلما ازداد نمو المدن، تضخمت الأضرار الناجمة عن الفيضانات والعواصف التي تتكرر بشكل متزايد. ويقول مارسيل مارشاند، خبير إدارة مخاطر الفيضانات المقيم في هانوي: "يجب فهم تأثير التغير المناخي، الموجود بالتأكيد، والتنمية الاقتصادية، والنمو السكاني. فتأثير الفيضان أو العاصفة الآن أكبر بشكل عام من أي وقت مضى. ولا يرجع ذلك فقط إلى زيادة المخاطر، أو زيادة حدتها، بل أيضاً إلى زيادة أعداد السكان، وزيادة حجم المدن".

ويقدم مارشاند المشورة بشأن مشروع ممول دولياً بقيمة ٧٠ مليون دولار سيعطي إنذاراً بالفيضانات في وقت أنسب للمقيمين في هوي آن. وهوي عزو الفيضانات، جزئياً، إلى إنشاء خزانات في مناطق مستجمعات المياه عند المنبع، مما أدى إلى تغير تدفقات النهر. وأصبحت الخزانات مغمورة نتيجة ظواهر الأمطار المتطرفة، وأطلقت المياه الزائدة فيضانات في اتجاه مجرى النهر في هوي آن وبالقرب من دا نانغ. وقد شهدت المدينتان نمواً سريعاً حيث تجتذب الطفرة السياحية المهاجرين الباحثين عن عمل. ومنذ عقد مضى،



على الغابات ستكون تكلفته أقل مقارنة بخفض انبعاثات الوقود الأحفوري بشكل جذري وشراء رخصة الكربون. ووفقا للمحليين في معهد الموارد العالمية، فإن مجرد تطبيق الحظر الصادر عن إندونيسيا في عام ٢٠١١، والذي يمنع إزالة بعض الغابات البكر والأراضي الخثية، يمكنه القضاء على ١٨٨ مليون طن من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون كل عام، أو حوالي ٦٠٪ من الناتج الكلي في فرنسا في عام ٢٠١٦. وقد أشار المعهد في ورقة عمل صادرة عام ٢٠١٧ إلى أن زيادة الإنتاجية الزراعية يمكن أن تنتفي معها الحاجة إلى إزالة الغابات.

### الأطراف الفاعلة عالميا

ترى وكالة الطاقة الدولية أن ظهور التكنولوجيا منخفضة الكربون ذات التكلفة المعقولة هو السبيل نحو زيادة كفاءة استخدام الطاقة حيث يؤدي انخفاض تكاليف الطاقة الشمسية وطاقة الرياح إلى زيادة الاستثمار في الصناعة التحويلية المحلية. فعلى سبيل المثال، أصبحت ماليزيا وتايلند سريعا من الأطراف الفاعلة عالميا في تصنيع ألواح الطاقة الشمسية، بمساعدة مستثمرين صينيين يحاولون الالتفاف على رسوم مكافحة الإغراق التي يفرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

## غالبا ما تتعارض الأهداف الوطنية لخفض استخدام الوقود الأحفوري مع سياسات دعم تكلفة منتجات البترول.

وقد يتعين على البلدان البحث عن أسواق جديدة عقب إعلان الولايات المتحدة هذا العام عن خطط لفرض تعريفات جديدة على واردات ألواح الطاقة الشمسية، في إطار إجراءاتها الصارمة ضد ما تزعم أنه ممارسات تجارية غير عادلة من جانب الشركات الصينية. لكن مع الزيادة الكبيرة في الاستثمارات الموجهة لتوليد الطاقة المتجددة في منطقة جنوب شرق آسيا منذ بداية هذا القرن، من المحتمل أن تكون المنطقة سوقا ضخمة لهذه المنتجات. ومع ذلك، ستكون هناك حاجة إلى حوافز مثل الإعفاءات الضريبية والواردات المعفاة من الرسوم الجمركية والقروض الميسرة، إلى جانب تيسير الحصول على التمويل، لزيادة الاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة وتشجيع اعتماد المزيد من التكنولوجيا ذات الكفاءة في استخدام الطاقة.

ويقول فونغ، من المعهد الدولي للتحول الاجتماعي والبيئي في فييت نام: "السياسات والتوصيات وحدها لا تكفي. فالشركات تحتاج إلى حوافز لاستخدام الطاقة المتجددة أو التكنولوجيا الصديقة للبيئة، إلى جانب تشجيع إعادة التشجير".

**أميت براكاش** هو صحفي مقيم في سنغافورة ومؤسس شركة "FINAL WORD"، وهي شركة لتقديم الاستشارات في مجال المحتوى والاتصالات.

وقد تعهدت حكومات بلدان جنوب شرق آسيا، التي تترك تماما حجم التهديد، بخفض الانبعاثات. كذلك تترك ضرورة التحرك نحو استراتيجيات تنموية منخفضة الكربون. ووافق قادة الآسيان على خطة تستهدف حصة قدرها ٢٣٪ من مصادر الطاقة المتجددة في مزيج الطاقة في المنطقة بحلول عام ٢٠٢٥، مقابل ١٠٪ في عام ٢٠١٥. كذلك فإن الحاجة إلى الحد من إزالة الغابات تظهر بشكل بارز في جداول أعمال السياسات الوطنية والإقليمية.

غير أن تخفيضات الانبعاثات المتعهد بها مشروطة جزئيا أو كليا بالتمويل الدولي. فقد تعهدت إندونيسيا بخفض الانبعاثات بنسبة ٢٩٪ بحلول عام ٢٠٣٠ وقالت إنها يمكنها زيادة تلك النسبة إلى ٤١٪ بدعم خارجي. والهدفان المماثلان للذان وضعتهما فييت نام هما ٨٪ و ٢٥٪. أما الفلبين فلم تقدم سوى تعهد مشروط بخفض الانبعاثات بنسبة ٧٠٪. وحتى هذه التعهدات المشروطة ستؤدي إلى زيادة الاحترار العالمي عما هو متصور في إطار اتفاق باريس، مما يبرز الحاجة إلى المزيد من الأهداف الطموحة.

ورغم أن المنطقة شهدت زيادات في مصادر الطاقة المتجددة، وخاصة الطاقة الشمسية وطاقة الرياح، فإن قدرتها المحدودة على التوليد من هذه المصادر تعني أن البلدان لا تزال تعتمد على الوقود الأحفوري. ويشهد استهلاك الوقود بجميع

أنواعه ارتفاعا بينما تسعى الحكومات إلى توفير إمكانية الحصول على الكهرباء والوقود البترولي لأغراض الطهي والنقل. وتشير تقديرات وكالة الطاقة الدولية إلى أن ٦٥ مليون نسمة من سكان جنوب شرق آسيا يفتقرون إلى الكهرباء و ٢٥٠ مليون يستخدمون الكتلة الحيوية، مثل الحطب والسماد الحيواني، لوقود الطهي.

### تعارض السياسات

غالبا ما تتعارض الأهداف الوطنية لخفض استخدام الوقود الأحفوري مع سياسات دعم تكلفة منتجات البترول والكهرباء لصالح قطاعات المجتمع الأشد فقرا. ووفقا للدراسة التي أجراها بنك التنمية الآسيوي ومعهد بوتسدام، لا يؤدي هذا الدعم إلى زيادة الطلب على الوقود وجعل الوقود الأنظف والطاقة المتجددة أقل قدرة على المنافسة فحسب، بل تشير التقديرات أيضا إلى أنه يكلف الحكومات أكثر مما كانت ستتكلفه لتحقيق أهداف اتفاق باريس.

وبالنظر إلى الصعوبات السياسية والعملية لتخفيض الدعم والتشجيع على اعتماد تكنولوجيا منخفضة الكربون، قد يكون منع إزالة الغابات هو أكثر الطرق فعالية لخفض الانبعاثات. ومن المرجح أن تكسب إندونيسيا وماليزيا مليارات الدولارات من رخصة الكربون؛ كذلك فإن الحفاظ



# تسليم الرأية

الشباب في جنوب شرق آسيا تنتظرهم آفاق أكثر إشراقا من تلك التي شهدوها  
آباؤهم، ويعدون العدة لمواجهة العالم  
جيريميا أوفرمان، فينا سالازار، غيمبونغ نوسانتارا

**أكثر** من نصف سكان جنوب شرق آسيا تقل أعمارهم عن ٣٠ عاما. وتشكل التكنولوجيا الطريقة التي يعيش ويعمل بها شباب المنطقة، حتى وإن كانوا يسعون إلى تكييفها لتتلاءم مع ظروفهم الفريدة. وسوف يرث هؤلاء الشباب عالما أفضل من عدة جوانب مقارنة بالعالم الذي عرفه آباؤهم، حيث تتاح لهم إمكانية الحصول على دخل أعلى وفرص أكثر للحصول على التعليم وإمكانات تكنولوجية لا حصر لها. ولكنهم يواجهون أيضا قضايا خطيرة، مثل مشكلة تغير المناخ وتحديات الانفتاح وحقوق الإنسان. ونعرض فيما يلي بعض القصص الشخصية القصيرة التي تتيح لنا نظرة سريعة على حياة ثلاثة شباب من جنوب شرق آسيا يسعون إلى تحقيق أحلامهم المستقبلية.

## أعضاء لامعة ومدينة كبيرة

سرينيث هاك تختلف عن الآخرين. فأصدقائها من القرية التي نشأت بها وجدوا جميعهم تقريبا شركاء لحياتهم، وبعضهم تزوج زوجات مدبرة. تقول "أنا لا أصدر أحكاما عليهم، لأنهم سعداء". ولكن ليس هذا ما تمثله الحياة بالنسبة لها.

وهاك، التي تبلغ من العمر ٢٥ عاما، انتقلت إلى بنوم بن منذ ثمانية أعوام للحصول على درجة الكالوريوس في إدارة وسائل الإعلام. وتقول هاك، وهي محررة ومنتجة أفلام حرة، "أحب أن أستمع لقصص البشر". وقد أتاح لها العيش في عاصمة كمبوديا فرصا أكبر مقارنة بالمدينة الصغيرة التي

لا يزال أبواها وإخوتها يعيشون بها. وتقول "يمكنني أن أرى جانبا أكبر من العالم، وأن أحقق ما أريد".

وقد حصلت هاك على تعليم جيد ميزها عن العديد من النساء الكمبوديات في صفوف القوة العاملة. وفي عام ٢٠١٤، بلغت نسبة النساء العاملات في سن ١٥ عاما أو أكثر من الحاصلات على تعليم ابتدائي أو أقل ٨٤٪ مقابل ٧٦٪ من العاملين من الذكور. وذلك حسب تقرير "Promoting Women's Economic Empowerment in Cambodia" الصادر عن بنك التنمية الآسيوي.

وتشتغل هاك بالعمل الحر، لذلك فهي تكسب عيشها بالكاد، وتوفر جزءا من أموالها كل شهر مخافة ألا يعرض





أعلى: سرينيت هاك  
وزملاؤها يعملون على  
مشروع فيديو: على  
اليمين: هاك تستمتع  
بلحظة هدوء في منزل  
والديها الريفي.



الصورة: SAMJAM

الخاصة؛ فأنا أود أن أثبت للجميع أنني قادرة على النجاح، وربما حتى على نحو أفضل من بعض الرجال”.

من إعداد **جيريميا أوفرمان**، بنوم بن، كمبوديا

### الماصة البلاستيكية الأخيرة

بوكولو إسبينا، الذي يبلغ من العمر ٢٢ عاماً، دائماً ما كان يعتقد أنه سيكون ليصبح طبيباً أو محامياً. وبدلاً من ذلك، صار هذا الشاب الذي يقيم في مانايلا هو المؤسس والرئيس التنفيذي لشركة Sip PH، وهي شركة تعمل في تصنيع وتوزيع الماصات المصنوعة من الصلب غير القابل للصدأ. وبدأ الأمر عندما كان إسبينا طالباً في جامعة أتينيو دي مانايلا، حيث اهتم بحركة منع النفايات التي تشجع على نمط حياة يحد من حجم النفايات المرسلة إلى مكبات النفايات من خلال الحث على إعادة استخدام المنتجات. وقد وجد إسبينا صعوبة في العثور على ماصة معدنية لاستخدامه الخاص. لذلك اشترى مجموعة كبيرة منها وباع البقية، ليكتشف وجود طلب كبير على هذا المنتج. وهكذا استثمر إسبينا ٤٠ ألف بيزو من مذكراته، وأنشأ شركة لإنتاج الماصات المعدنية القابلة لإعادة الاستخدام للمستهلكين المهتمين بالبيئة.

ولا تزال Sip شركة صغيرة، ولكن إسبينا بدأ بمجموعة صغيرة من العملاء تكونت عن طريق التسويق الشفهي ويتلقى الآن آلاف الطلبات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ومحال قليلة في مانايلا. وظهر في بداية العام الجاري في مقابلة بثتها قناة سي إن إن الفلبين.

عليها مشروعات مستقبلية للعمل بها. وتقول “يجب أن تكون مرناً عند تحديد المبلغ الذي يتحتم عليك إنفاقه كل شهر”. ويتيح لها دخلها المتواضع بعض المتعة البسيطة – كزيارة المعارض وممارسة رياضة اليوجا وطلب العشاء من خلال أحد التطبيقات الإلكترونية، والادخار للسفر.

وهاك ليست الوحيدة التي تسعى إلى حياة أفضل في المدينة الكبيرة. فحوالي ٦٠٪ من المهاجرات الريفيات ينتقلن إلى بنوم بن وفقاً لبنك التنمية الآسيوي. ولكن بالرغم من تدني معدلات الفقر، فإن الفتيات والنساء في كمبوديا يصبحن أكثر عرضة للخطر في ظل المعايير الاجتماعية السائدة وهن أقل قدرة على الحصول على الموارد وفرص العمل مقارنة بالفتيان والرجال. وبالرغم من أن هاك امرأة قوية ومستقلة، فقد شعرت هي الأخرى بالضعف. ففي كمبوديا، على حد قولها، لا تتساوى النساء والرجال حتى الآن. وأحياناً عندما تعمل في أحد مواقع التصوير وتعود إلى منزلها في ساعة متأخرة من الليل تتعرض للتحرش من الرجال في الشارع. وتقول إن أبويها يفضلان أن تعمل في وظيفة ثابتة بأجر وأن تعيش حياة تقليدية.

ولكن والدتها هاك، وهي معلمة قُتل أبواها على يد الخمير الحمر، تقبل اختيارها. وتعني تماماً أن الأفاق التي تنتظر ابنتها واعدة بقدر أكبر من الأفاق التي شهدتها هي نفسها عندما كانت في نفس عمرها، ولا تضغط عليها للعودة إلى المنزل مجدداً. وتسعد عندما تأتي ابنتها لزيارتها أحياناً في مسقط رأسها، وهو أمر أكثر سهولة في الوقت الحالي بعدما تم تحسين الطرق.

وتتحلى هاك بالصبر، فهي تتمتع بحياتها في العاصمة ولكنها ترغب في النجاح في حياتها المهنية يوماً ما. وتقول “أنا أتبع جدولاً زمنياً خاصاً بي، وأرغب عقارب ساعتي



بوكولو إسبينا يرغب في تخليص بلاده  
من النفايات البلاستيكية من خلال  
القضاء على استخدام الماصات.

الصورة: VINILILAZAR

وتحظر الفلبين حرق القمامة، وتنطوي عملية التخلص من النفايات الصلبة على تحديات كبيرة. (وفقا للموقع الإلكتروني لشركة PH، فإن الفلبين هي ثالث أكبر بلد على مستوى العالم من حيث حجم النفايات البلاستيكية الملقاة في المحيط). وتجذب مشكلة النفايات البلاستيكية مزيدا من الاهتمام العالمي — فقد أعلنت سلسلة مقاهي ستارباكس (Starbucks) العالمية لتوها عن خطة للاستغناء التدريجي عن الماصات البلاستيكية التي تصعب إعادة تدويرها، وتحذو شركات أخرى حذوها. واهتمام إسبينا بالبيئة أمر معتاد بين أبناء جيله. فوفقا للمسح السنوي لمشكلي العالم لعام ٢٠١٧ الذي يصدر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، يرى حوالي نصف الشباب أن تغير المناخ وتدمير البيئة من أهم المشكلات التي تؤثر على العالم اليوم. وتوصل صندوق النقد الدولي إلى أنه إلى جانب الآثار السلبية لتغير المناخ على الصحة، فإنه قد تنشأ عنه أيضا تكلفة اقتصادية ضخمة.

وبدلا من السعي لمعالجة مشكلة النفايات البلاستيكية ككل، قرر إسبينا أن يركز على قضية أصغر يسهل التعامل معها. ويقول إن التخلي عن استخدام الماصات البلاستيكية مجرد تضحية صغيرة يمكن للأشخاص العاديين القيام بها يوميا. وعلى المدى الطويل، يرغب إسبينا في المشاركة بشكل أكبر في مناصرة قضايا البيئة. ولكنه في الوقت الحالي يركز على بيت القصيد. "غالبا ما يسأل الناس عما إذا كان الجانب الاجتماعي في الشركات الاجتماعية هو الأهم أم الجانب التجاري؟ وأنا أقول إن الجانب التجاري هو الأهم، فلولا ما كان سيوجد الجانب الاجتماعي".

من إعداد فينا سالازار، مانايلا، الفلبين

## يقول إسبينا إن التخلي عن استخدام الماصات البلاستيكية مجرد تضحية صغيرة يمكن للأشخاص العاديين القيام بها يوميا.

ويمارس إسبينا رياضة الغوص دون أن يرتدي الرداء المخصص لذلك، ويرى ذلك بمثابة مهمة شخصية للحفاظ على نظافة المحيطات والممرات المائية في بلاده. ويقول عن الفلبين إنها "تقع في مركز التنوع البيولوجي البحري في العالم". إذ تضم الفلبين ٧٦٤١ جزيرة، وتقع في "المثلث المرجاني"، وهو منطقة تعتبر المركز العالمي للتنوع البيولوجي البحري. ويضم هذا المثلث أجزاء من مياه الفلبين وماليزيا وإندونيسيا وتيمور-ليشتي، وبابوا غينيا الجديدة، وجزر سليمان. ولا تقتصر الحياة البحرية في المنطقة على الشعب المرجانية فقط، ولكنها تشمل أيضا منابت الأعشاب البحرية، وغابات أشجار المانغروف والغابات الشاطئية، ومصائد الأسماك، واللافقريات، والأعشاب البحرية، والثدييات البحرية. ويقول إسبينا "بمجرد أن ترى هذا الجمال بنفسك، ستفهم أنه ثمة أسباب وجيهة لحمايته".





شوفيان كايونو يظهر  
في الصورة أعلاه  
أثناء فترة راحته وهو  
يتفحص رسائله.  
وعلى اليمين، يعرض  
علينا بفخر محصول  
مزرعته من البروكولي.



الصورة: GEMBONG NUSANTARA

## مستقبل الزراعة

بينما يهجر العديد من الشباب الإندونيسي المناطق الريفية من أجل حياة المدينة، قرر شوفيان أدي كايونو، ٢٢ عاماً، تحديث مزرعة والده في مرتفعات منطقة وسط جافا من خلال تطبيق التكنولوجيا الجديدة والأساليب الزراعية المتطورة. وتشغل عائلة كايونو بالزراعة منذ أجيال عديدة. وبالنسبة لسكان جافا ممن يشتغلون بالزراعة، تعد الأرض إرثاً مهماً يتم تناقله من جيل إلى جيل. يقول كايونو "التربة هنا خصبة للغاية نظراً لأنها تربة بركانية" ممسكا في يده فئات تربته. ويضيف قائلاً "الزراعة من الوظائف المتواضعة، ولكنني أسعى إلى تغيير ذلك".

وقد عارض في البداية الضغوط التي فرضت عليه للعمل مع أسرته. ولكن بعد دراسته التكنولوجيا الزراعية في جامعة ساتيا واکانا المسيحية، انضم إلى أسرته في العمل بالمزرعة. ويقول كايونو إنه يواجه تحديات مماثلة لتلك التي واجهها الجيل السابق، ولكن الحلول الآن أكثر كثيراً. فبمقدوره الآن هو وأسرته استخدام تكنولوجيا المعلومات في بيع منتجاتهم دون الحاجة إلى وسيط. ويمكنهم بذلك "فرض أسعار تنافسية وتحقيق ربح أكبر". وتبيع مزرعتهم محصولها للمطاعم والمقاهي والفنادق والمتاجر الكبرى.

وفي الماضي، كان والده يزرع الخضروات دون حساب دقيق للتكلفة والأرباح. أما اليوم، فيمكن لكايونو التواصل مع موزعي المحاصيل في جميع المدن الكبرى باستخدام نظام للطلبات المسبقة يساعدهم في عملية إدارة الإنتاج. ويقول كايونو "عندما يرغب المستهلكون في شراء منتجاتنا، فإنهم يبعثون برسالة لنا على تطبيق واتس آب. ثم نقوم بجني الثمار، وتغليفها، وإرسالها، لتظل طازجة لحين وصولها إلى مقصدها".

وقد بدأ المزارعون عبر آسيا من أمثال كايونو في الاستفادة من مكاسب الكفاءة المستمدة من التكنولوجيا الرقمية التي تتيح معلومات دقيقة وحديثة عن الأسواق والمخزون والمحاصيل. بل يستخدم البعض الطائرات بدون طيار لالتقاط صور يمكن تحليلها للتنبؤ بحجم المحاصيل وكشف الأمراض التي تصيبها وتقييم الاحتياجات من السماد. وفي الوقت نفسه، تشهد الزراعة العضوية رواجاً كبيراً نظراً لأن الطبقة المتوسطة الصاعدة في آسيا أصبحت أكثر وعياً بالمخاطر الصحية الناتجة عن استخدام المبيدات. ويقدم عدد متزايد من المقاهي والمطاعم في إندونيسيا فاكهة وخضروات عضوية على قوائمها، مما يتيح فرصاً كبيرة لمزارعين مثل كايونو.

ويستمتع كايونو كذلك بالإبداع الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من زراعة مختلف الخضروات العضوية. ويقول "أصدقائي في المدينة يشعرون بالملل من الذهاب للعمل والعودة إلى المنزل يومياً دون أن يمروا بشيء يتسم بالإبداع في يومهم". ويود كايونو الترويج لوسائل الزراعة المتطورة وتوعية الشباب بشأنها. ويقول "أبادل معلوماتي مع الناس كي يعرف المزيد منهم أن القطاع الزراعي من القطاعات الواعدة. وأمل أن يلهم ذلك مزيداً من الشباب للعمل في الزراعة". **FD**

من إعداد **غيمبونغ نوسانتارا**، ميربابو، وسط جافا، إندونيسيا.

شاهد أفلام فيديو عن هؤلاء الشباب على  
الموقع **WWW.IMF.ORG/FANDD**



# الثورة الرقمية في آسيا

موجة جديدة من الابتكارات الرقمية تعيد تشكيل آسيا، مما يعزز إمكانات النمو في المنطقة  
تحسين سعدي صديق

آسيا لتتجاوز مرحلة الدخل المتوسط. وبالنسبة للاقتصادات الواعدة مثل كمبوديا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار، فيمكن استخدام التكنولوجيات الرقمية كأدوات قوية جديدة في كفاحها للقضاء على الفقر.

## آسيا في الطليعة

تتفوق البلدان الآسيوية على بقية بلدان المنطقة في جميع جوانب الرقمنة تقريبا، ولكن بعض الاقتصادات تتخلف عن الركب كثيرا. وتحتل الاقتصادات الآسيوية مستويات متفاوتة عبر طيف الدخل، وبالتالي تسجل المنطقة أعلى معدلات التشتت من حيث تفاوت الاقتصادات في تطبيق التكنولوجيات الرقمية، وتتبوأ اليابان وكوريا ومنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة وسنغافورة مركز الريادة في هذا المجال على مستوى العالم. ولكن في أي من مستويات الدخل، نجد أن اقتصادات آسيا تتفوق نسبيا على نظرائها على مستوى العالم. حتى بالنسبة للاقتصادات الآسيوية الفقيرة نسبيا، مثل كمبوديا ونيبال، تتسارع معدلات تطبيق الرقمنة.

وتعد التجارة الإلكترونية والتكنولوجيا المالية من المجالات الأخرى التي تتفوق فيها آسيا. فعلى سبيل المثال، ساهمت الصين بأقل من ١٪ من قيمة معاملات التجزئة التجارية الإلكترونية في العالم منذ عقد مضي، ولكن نصيبها يتجاوز الآن ٤٠٪. وفي الوقت الحالي، يبلغ حجم تغلغل التجارة الإلكترونية، كنسبة مئوية من مجموع مبيعات التجزئة، ١٥٪ في الصين، مقابل ١٠٪ في الولايات المتحدة. وتسجل نسبة

تفتتح أبوابها أمام الثورة الرقمية. فشرركات مثل علي بابا (Alibaba) وتن سنت (Tencent) وبايدو (Baidu) تقدم مجموعة كبيرة من الخدمات بدءا من التجارة الإلكترونية وحتى خدمات التكنولوجيا المالية، كما تقدم خدمات الحوسبة السحابية للعملاء في الصين وغيرها. وفي إندونيسيا، تقدم شركة غو-جيك (GO-JEK) خدمات النقل حسب الطلب والخدمات اللوجستية وخدمات المدفوعات الرقمية.

وتستغل هذه الشركات وغيرها من الشركات الآسيوية التطورات الأخيرة في الذكاء الاصطناعي والروبوتات والتشفير والبيانات الكبيرة التي تبشر بإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي وإحداث تحول جذري في الطريقة التي نعيش ونعمل بها، على غرار ما حققته المحركات البخارية والكهرباء في القرون الماضية. وفي آسيا وغيرها، شملت الثورة الرقمية مختلف الصناعات، بدءا من التجزئة والصيرفة وحتى الصناعة التحويلية والنقل.

وسوف تواجه منطقة جنوب شرق آسيا تحديات واضحة في ظل ما تحدته التكنولوجيات الجديدة من اضطراب في سلاسل القيمة العالمية - وهي شبكة المراحل الإنتاجية المترابطة لتصنيع السلع والخدمات - وتقويض نموذج الصناعات الموجهة نحو التصدير وكثيفة الاستخدام للعمالة الذي دفع المنطقة نحو النمو. ولكن التكنولوجيات الجديدة ستتيح أيضا فرصا جديدة للشركات الصغيرة وتوفر إمكانية زيادة الإنتاجية، وهو الأمر الذي ستحتاجه منطقة جنوب شرق



## التجارة الإلكترونية ليس من شأنها دعم النمو فحسب، بل جعله أكثر استمرارية أيضا.

وبالنسبة للشركات، تتيح التجارة الإلكترونية فرصا للانخراط في أنشطة تجارية جديدة ودخول أسواق أكبر، مما يدعم الاستثمار بالتالي. وتبين تحليلاتنا أنه على مستوى الشركات في آسيا فإن المشاركة في التجارة عبر الإنترنت تؤدي إلى زيادة الإنتاجية الكلية لعوامل الإنتاج بما يزيد على ٣٠٪، وتمثل هذه النسبة الجزء من الإنتاج الذي لا يمكن تفسيره بمدخلات العمل ورأس المال المستخدمة في الإنتاج التي يمكن قياسها بالوسائل التقليدية. ويبدو أن الابتكار، ورأس المال البشري، وإلى حد ما، توافر التمويل، جميعها عوامل تدعم تحسين الأداء في الشركات التي تعمل عبر الإنترنت. وأخيرا، توصلنا إلى أن الشركات العاملة في مجال التجارة الإلكترونية يتجاوز حجم صادراتها صادرات الشركات الأخرى بنسبة ٥٠٪.

ويمكن للتكنولوجيات المالية أيضا دعم النمو الممكن والحد من الفقر من خلال تعزيز التطور المالي والاحتواء المالي والكفاءة. ومن شأن التكنولوجيا المالية مساعدة ملايين الأشخاص والشركات الصغيرة والمتوسطة على الحصول على الخدمات المالية بتكلفة منخفضة، لا سيما في البلدان الفقيرة. وقد تنشأ عن هذه التكنولوجيات أيضا مكاسب كبيرة على جانب الكفاءة في القطاع المالي. فقد تتيح على سبيل المثال إمكانية الدفع عبر الحدود، مما يقلل من المخاطر والتكلفة بالنسبة للمشاركين. وتشير تحليلاتنا إلى أنه في حالة صعود جميع الاقتصادات الآسيوية التي تقل فيها درجة الاحتواء المالي إلى مستوى تايلند التي تقع على حدود اقتصادات آسيا الصاعدة، سيتمكن لعشرين مليون شخص التحرر من براثن الفقر.

وأخيرا، تتيح الرقمنة فرصا لتحسين المالية العامة. فمن شأن تطبيق الرقمنة على مستوى الحكومات تحسين آليات إبلاغ المعاملات ومن ثم زيادة الإيرادات المتأتية من ضريبة القيمة المضافة والتعريفات الجمركية والمصادر الأخرى. وتشير التحليلات إلى أنه في حالة صعود الاقتصادات الآسيوية بحيث تكون في منتصف المسافة من الحدود العالمية، قد ترتفع إيرادات ضريبة القيمة المضافة بنسبة ٠,٦٪ من إجمالي الناتج المحلي. وبالنسبة لبلدان رابطة أمم جنوب شرق آسيا، تقدر المكاسب بحوالي ١,٢٪ من إجمالي الناتج المحلي، و٢,٥٪ تقريبا من إجمالي الناتج المحلي بالنسبة للدول الآسيوية الصغرى التي عادة ما تكون أبعد عن الحدود العالمية.

وتسهم هذه التكنولوجيات الجديدة في أتمتة الأنشطة متزايدة التعقيد التي كان أولها يعتمد في السابق على العنصر البشري فقط. وتلوح في الأفق تحولات كبيرة قد تكون بنفس أهمية التحولات التاريخية التي ساهمت في انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة، مما يفرض تحديات جديدة على صناع السياسات. وهذه الموجة الجديدة من التدمير الخلاق ستسهم في إحداث تحول على جانب الوظائف والمهارات، حيث ستختفي الوظائف والشركات القديمة وتظهر وظائف وشركات

تغلغل التجارة الإلكترونية مستويات أقل في بقية آسيا، ولكنها تنمو سريعا، لا سيما في الهند وإندونيسيا وفيت نام. وفي إندونيسيا، تتنافس منصات التجارة الإلكترونية مثل بوكالاباك (Bukalapak) ولازادا (Lazada) وتوكوبيديا (Tokopedia) على أكبر أسواق التجارة الإلكترونية في جنوب شرق آسيا.

وفي مجال التكنولوجيا المالية أيضا، أحرزت الاقتصادات الآسيوية تقدما ملحوظا، بل حققت في العديد من الأحيان قفزات كبيرة في مجالات تكنولوجيا جديدة. ففي عام ٢٠١٦ على سبيل المثال، وصل مجموع المبالغ التي دفعها أفراد عبر الهواتف المحمولة مقابل شراء سلع وخدمات ٧٩٠ مليار دولار أمريكي في الصين، أي ما يتجاوز حجم مدفوعات الهاتف المحمول في الولايات المتحدة بمقدار ١١ ضعفا.

ومن شأن التقدم التكنولوجي تحقيق منافع كثيرة من خلال زيادة الإنتاجية والنمو وخلق فرص عمل جديدة. وفي معظم بلدان آسيا، ارتفع نصيب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إجمالي الناتج المحلي بمعدل أسرع كثيرا مقارنة بالنمو الاقتصادي. فخلال الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٥، بلغ متوسط نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ١٥,٩٪ في الهند و١٣,٧٪ في الصين و٧,١٪ في تايلند، وهي معدلات تتجاوز كثيرا معدلات النمو الاقتصادي لهذه البلدان التي بلغت ٧,٧٪ و٩,٧٪ و٣,٥٪. وفي اليابان، بلغ نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أربعة أضعاف نمو إجمالي الناتج المحلي تقريبا.

وتستأثر الرقمنة حاليا بنصيب متزايد من إجمالي الناتج المحلي في العديد من الاقتصادات الآسيوية. فمن بين أكبر عشرة اقتصادات على مستوى العالم من حيث نسبة نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى نمو إجمالي الناتج المحلي، تقع سبعة اقتصادات في آسيا، بما فيها ماليزيا وتايلند وسنغافورة. ومن شأن الرقمنة أيضا زيادة الإنتاجية في القطاعات الأخرى. وتبين تحليلاتنا التجريبية أن زيادة رقمنة الاقتصاد الصيني بمقدار نقطة مئوية واحدة يترتب عليها نمو إجمالي الناتج المحلي بمقدار ٠,٣ نقطة مئوية. وتجدر الإشارة إلى أن الابتكار في آسيا يتركز في القطاع الرقمي: فإذا ما تم تصنيف البلدان حسب نصيب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مجموع براءات الاختراع، سنجد أن الاقتصادات الآسيوية ستحتل المراتب الخمس الأولى — مما يؤكد بدرجة أكبر على قدرة الرقمنة على تعزيز النمو المستقبلي. والتجارة الإلكترونية ليس من شأنها دعم النمو فحسب، بل جعله أكثر استمرارية أيضا. فبالنسبة للمستهلكين، قد تساعد التجارة الإلكترونية على إتاحة مجموعة أكبر من المنتجات والخدمات بأسعار أقل، مما يزيد الاستهلاك في نهاية المطاف. وتشير دراسة صادرة عن شركة ماكينزي وشركاه إلى أنه في حين أن ٦٠٪ من الإنفاق عبر شبكة الإنترنت في الصين ينشأ عن خدمات التجزئة التقليدية، يمثل الاستهلاك الجديد حوالي ٤٠٪.



شهدت أيضا تراجعا في حجم البنية التحتية المالية التقليدية، لا سيما فروع البنوك. وقد أصبحت الشركات التكنولوجية الكبرى في آسيا، لا سيما في الصين، وعلى عكس نظرائها في الولايات المتحدة، من أهم مقدمي الخدمات المالية، مما فرض ضغوطا تنافسية على المؤسسات المالية التقليدية. كذلك فإن الأصول المشفرة، وهي مجال تحتل فيه آسيا مركز الريادة، قد تنشأ عنها مخاطر مرتبطة بغسل الأموال والتهرب الضريبي والتحاييل على الضوابط الرأسمالية وغير ذلك من أشكال الأنشطة غير القانونية.

وفي حين أن المنصات الرقمية قد تؤدي إلى تعظيم منافع التجارة الإلكترونية، فإنها تنطوي على مشكلات متصلة بالمنافسة. فوفورات الحجم قد تؤدي إلى استحواد الطرف الأقوى على جميع المزايا، مما قد يؤثر سلبا على المنافسة، لا سيما عندما يتسع نطاق منصات التجارة الإلكترونية. كذلك فإن الآثار الشبكية تجعل من الصعب على شركات التجزئة والبيع استخدام منصات أخرى، مما يزيد من القوة السوقية لهذه المنصات. وقد تنطوي المنصات الرقمية أيضا على خطر تآكل الوعاء الضريبي. فعلى سبيل المثال، نجد أن منصات الخدمات بين النظراء مثل Airbnb و Uber (أو الشركات الآسيوية المنافسة مثل Go-Jek و Grab و Tujia) تتيح لمنفذي المعاملات التي عادة ما يتم إجراؤها في قطاعات منظمة تخضع لضرائب مرتفعة، مثل خدمات التاكسي أو الفنادق، التحايل على دفع الضريبة أو التهرب منها.

### تحقيق التوازن

في حين أن الثورة الرقمية واقعة لا محالة، تتوقف نتائجها — سواء كانت جيدة أم سيئة — على السياسات. إذ ينبغي أن توازن السياسات بين تمكين التقدم الرقمي ومواجهة المخاطر. وتتضمن السياسات الهادفة إلى الاستفادة من المكاسب الرقمية: تطوير التعليم لتلبية الطلب على مجموعات المهارات الأكثر مرونة والتعلم المستمر، وتوفير برامج تدريبية جديدة، لا سيما للعاملين الذين يقع عليهم التأثير السلبي الأكبر؛ والحد من عدم الاتساق بين مهارات العاملين والمهارات التي تتطلبها الوظائف؛ والاستثمار في البنية التحتية المادية والتنظيمية التي من شأنها دعم المنافسة والابتكار؛ ومواجهة التحديات المرتبطة بسوق العمل والتحديات الاجتماعية، بما في ذلك إعادة توزيع الدخل وشبكات الأمان.

ونظرا لأن هذه التكنولوجيات ذات انتشار عالمي بطبيعتها، سيكون من الضروري التعاون إقليميا ودوليا لوضع سياسات فعالة لمواجهة تبعات هذه التكنولوجيات. وكلما زاد استعداد المجتمع لدعم المتخلفين عن الركب، زادت سرعة معدلات الابتكار، وأمكن ضمان استفادة الجميع من هذه المنافع. ومع تطبيق السياسات الملائمة، يمكن أن تكون الثورة الرقمية بمثابة محرك جديد للنمو والرخاء في آسيا والعالم أجمع. <sup>[٢٥]</sup>

**تحسين سعودي صديق اقتصادي أول في إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.**

يستند هذا المقال إلى أحد فصول تقرير آفاق الاقتصاد الإقليمي: آسيا والمحيط الهادئ الذي يصدر قريبا.

جديدة. وفي السابق، كان من الصعب التكيف مع التغيير، ولم تكن المكاسب موزعة على نحو متكافئ. ومن المحتمل أيضا أن تؤدي موجة الأتمتة الجديدة إلى زيادة البطالة الهيكلية، لا سيما بالنسبة للعمالة الأكبر سنا وغير الماهرة، وذلك إذا لم يكن من الممكن إتاحة فرص بديلة جديدة للعاملين الذين يتم إحلالهم، مما يمكن معه زيادة عدم المساواة.

وتمثل الأتمتة من خلال الروبوتات الصناعية أحد المجالات التي تتفوق فيها آسيا بوضوح، حيث يتركز ثلثا الروبوتات الصناعية على مستوى العالم في المنطقة. ونحلل في دراستنا أثر استخدام الروبوتات على معدلات التوظيف في عينة كبيرة من البلدان في آسيا وأوروبا والأمريكتين. وعلى عكس مخاوف البعض، توصلنا إلى أن المكاسب على جانب الإنتاجية (وعلى جانب خلق فرص العمل بالتالي) من الممكن أن تكون قد وازنت الآثار السلبية الناتجة عن زوال الوظائف القديمة.

ولكن إذا ركزنا على آسيا دون غيرها، سنجد أثرا سلبيا طفيفا على مستوى توظيف العمالة الكلي، لا سيما في القطاعات التي أصبحت كثيفة الاعتماد على الأتمتة، مثل قطاعي الإلكترونيات والسيارات. وعلى غرار الدراسات الأخرى، توصلنا إلى أن العاملين ذوي التعليم المتوسط يكونون أكثر عرضة للإحلال مقارنة بالعاملين ذوي التعليم المنخفض أو العالي، نظرا لأن الوظائف الأكثر قابلية للأتمتة تنطوي عادة على مهام روتينية يؤديها عمال متوسطو المهارات. وفي ظل تناقص القوة العاملة في اليابان، تؤدي زيادة كثافة استخدام الروبوتات في عمليات التصنيع إلى زيادة الإنتاجية وتحقيق مكاسب محلية على جانب مستويات توظيف العمالة والأجور (راجع "أرض مشرق الروبوت" في عدد يونيو ٢٠١٨ من مجلة التمويل والتنمية). وتشير تجربة اليابان إلى أن البلدان مثل الصين وكوريا وتايلاند التي ستشهد اتجاهات ديمغرافية ماثلة في المستقبل قد تستفيد هي الأخرى من الأتمتة.

وخلال الفترة المقبلة، سيمكن لبعض التكنولوجيات الرقمية الحديثة إعادة تشكيل سلاسل القيمة العالمية التي تضطلع بالاقتصادات الآسيوية بأدوار أساسية فيها. وعادة ما كانت الصناعة التحويلية في آسيا تعتمد على العمالة منخفضة التكلفة وقليلة المهارات نسبيا. ولكن الذكاء الاصطناعي واستخدام الروبوتات والطباعة ثلاثية الأبعاد جميعها عناصر يتوقع أن تحد من المنافسة على أساس الأجور، مما سيحدث تحولا في طبيعة الصناعة التحويلية وربما سيؤدي إلى عودة الإنتاج إلى الاقتصادات المتقدمة. وتشير الشواهد الواقعية إلى أن الإنتاج في طريقه بالفعل إلى العودة إلى الاقتصادات المتقدمة، وقد تواجه الاقتصادات التي تتركز فيها مجموعات كبيرة من العمالة منخفضة المهارات ضغوطا لتطبيق نماذج نمو جديدة تماما.

كذلك تثير التكنولوجيا المالية مخاطر أمام القطاع المالي إذا ما أثرت سلبا على المنافسة، والسياسة النقدية، والاستقرار المالي والنزاهة المالية، وحماية المستهلكين والمستثمرين. وقد تؤدي هذه التكنولوجيات إلى إحداث اضطرابات في نماذج العمل المطبقة في المؤسسات المالية الكبرى، مما قد يؤدي إلى انتقال الأنشطة إلى خارج القطاع الخاضع للتنظيم. ونجد أن البلدان التي يزداد فيها الميل إلى القفزات التكنولوجية عادة ما



# على المشارف

بلدان "آسيان" مهياة لتكون ضمن اقتصادات "المحتوى الرقمي أولا"، لكنها ما زالت تواجه تحديات جوهريّة

سكان كمبوديا وإندونيسيا وجمهورية لاو الديمقراطية الشعبية وميانمار معزولين عنها ولا يسعهم المشاركة في الاقتصاد الرقمي. أما خدمات الإنترنت ذات النطاق الترددي العريض والسرعة الفائقة فهي أكثر ندرة. وتمضي منطقة آسيان بخطى متثاقلة للحاق بركب الصين واليابان وكوريا، وهو ما يعزى لحد كبير إلى ارتفاع التكاليف. وسنغافورة هي الاستثناء الوحيد. ويتوقف نمو الاقتصاد الرقمي على خمس أولويات رئيسية، هي: (١) إتاحة النفاذ إلى خدمات الإنترنت للجميع وبأسعار في المتناول؛ و(٢) توفير مناخ الأعمال المشجع على التنافس، مما يحفز الابتكار؛ و(٣) توكي النظم التعليمية تحقيق التوافق بين مهارات العمالة والمتطلبات الجديدة للمستقبل الرقمي؛ و(٤) توفير شبكات أمان أقوى لحماية المسرّحين من العمل بسبب الأتمتة؛ و(٥) ضرورة سعي أمم آسيان لتعزيز الشمول المالي من خلال التكنولوجيا وتحقيق التوافق بين أطرها التنظيمية لإدارة المخاطر المصاحبة للتكنولوجيا المالية. وتمثل منطقة آسيان، بوصفها كتلة إقليمية، خامس أكبر اقتصاد في العالم، ومع شغف مئات الملايين من شبابها للانضمام إلى الثورة الرقمية فإن هذا هو أفضل وقت ممكن لسد الفجوة الرقمية. ومستقبل هذه المنطقة يتوقف على تحقيق ذلك. **FD**

إعداد **جيا فينغ**، مسؤول شؤون التواصل، في إدارة التواصل بصندوق النقد الدولي

**تطبيقات المشاركة في الركوب** وأنظمة النقل الذكية وأساليب البناء الحديثة والنظم الآلية لإدارة استهلاك الطاقة المصممة على المستوى الوطني تسهم جميعها في دفع موجة الابتكارات التي تسود منطقة "رابطة أمم جنوب شرق آسيا" (آسيان).

ففي إندونيسيا، على سبيل المثال، هناك منظومة رقمية مليئة بالحيوية تضم أكثر من ١٧٠٠ مشروع ناشئ — هي من أكبر تجمعات الشركات الجديدة في العالم. ومن هذه المشروعات خدمة "Go-Jek" التي حولت نفسها من تطبيق للمشاركة في الركوب إلى منصة للدفع عبر الهاتف المحمول والخدمات الرقمية الأخرى. وفي سنغافورة، بدأت شركة "Sea"، وهي أعلى المشروعات الناشئة قيمة في المنطقة — بقيمة تبلغ عدة مليارات من الدولارات — كشركة لألعاب الكمبيوتر عبر الإنترنت ثم توسعت لتضم خدمات تحويل الأموال والتسوق عبر الهواتف المحمولة.

وتتميز منطقة آسيان بأنها منطقة شابة (أكثر من نصف سكانها البالغ عددهم ٦٤٣ مليون نسمة دون الثلاثين من العمر) وتبلغ قيمة اقتصادها ٢,٨ تريليون دولار. وتمضي حاليا بلدانها الأعضاء البالغ عددها ١٠ بلدان نحو الاندماج الاقتصادي الأوسع نطاقا. وينبغي لهذه المنطقة أن تشغل موقع الريادة في المجال الرقمي. ولكن الأمر ليس بهذه البساطة.

ففي الوقت الذي تصل فيه خدمة الإنترنت إلى معظم سكان بروني دار السلام وماليزيا وسنغافورة لا يزال أكثر من ٧٠٪ من

## الإمكانات الرقمية

منطقة آسيان تتمتع بإمكانات هائلة للتحويل إلى الرقمية، بفضل اقتصاداتها الضخمة ومكاسب خصائصها الديمغرافية والتكامل الإقليمي المستمر بين بلدانها

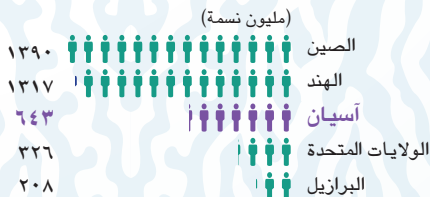
### الاقتصاد

لو أن منطقة آسيان كانت اقتصادا واحدا لكان إجمالي الناتج المحلي فيها هو **خامس** أكبر إجمالي ناتج محلي في العالم.



### السكان

منطقة آسيان تضم **ثالث** أكبر عدد من السكان في العالم. **وأكثر من ٥٠٪** من سكانها دون سن الثلاثين.

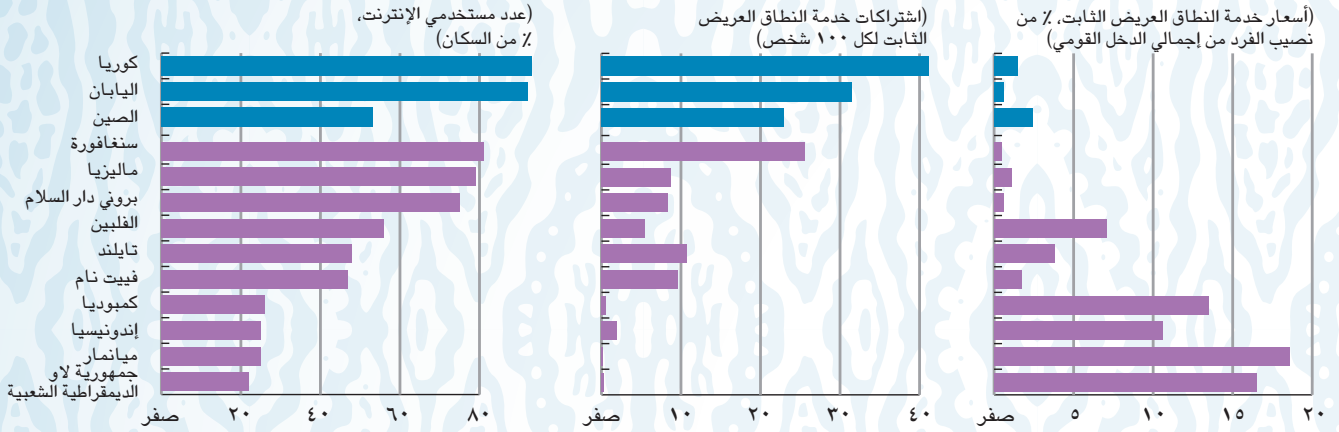


المصدر: صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي (إبريل ٢٠١٨).

المصدر: صندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي (إبريل ٢٠١٨).

## الفجوة الرقمية

تعاني منطقة آسيان من فجوة رقمية كبيرة في مستوى تغلغل خدمات الإنترنت والنطاق الترددي العريض. وتتسم خدمة النطاق العريض الثابت بارتفاع تكلفتها في كثير من البلدان لدرجة تحول دون الحصول عليها



المصدر: "تقرير قياس مجتمع المعلومات لعام ٢٠١٧"، الاتحاد الدولي للاتصالات.

## كيف يمكن لمنطقة آسيان اغتنام الفرصة؟

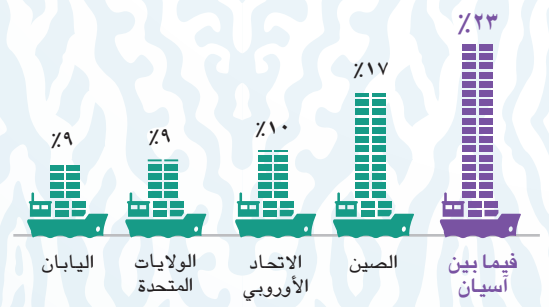
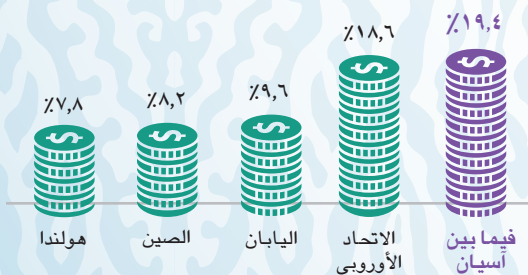


## تسريع عجلة التكامل الاقتصادي

التكامل الاقتصادي يوفر نقطة انطلاق للاقتصاد الرقمي في منطقة آسيان للتوسع وتحقيق المزيد من وفورات الحجم

أهم مصادر تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إلى منطقة آسيان، حسب النسبة، ٢٠١٧

أهم شركاء آسيان التجاريين في تجارة السلع، حسب النسبة، ٢٠١٧



المصدر: قسم الإحصاءات في الأمانة العامة لمنطقة آسيان.



# مبتدئ البيانات

كريس ويليز يعطي لمحة عن حياة راج شيتي، الذي يعيد صياغة  
دراسة الحراك الاجتماعي باستخدام البيانات الكبيرة

### هبطت

على أرخميدس، عالم الرياضيات اليوناني القديم، لحظة "وجدتها" بعد أن دخل إلى حوض الاستحمام. أما راج شيتي فقد جاءته تلك اللحظة بينما كان يستحم.

يتذكر شيتي، أستاذ الاقتصاد، خلال مقابلة في مكتبه بجامعة ستانفورد: "تخيلت هذه الخريطة، وكنت أعتقد أنه سيكون من المثير للاهتمام حقا أن نرسم هذه الخريطة حول الشكل الذي ستكون عليه فرص الارتقاء الاجتماعي استنادا إلى المكان الذي ننشأ فيه".

واستندت الخريطة الملونة التي ظهرت في نهاية المطاف إلى سجلات الدخل التي تخص ٤٠ مليون طفل وأباءهم. وتظهر الخريطة، من خلال ظلال باللونين الأحمر والأصفر، تفاوتات جغرافية كبيرة في الحراك الاجتماعي في جميع أنحاء البلد. فإذا نشأت في شارلوت بولاية نورث كارولينا لأبوين في الخمس الأدنى من توزيع الدخل، ستكون فرص وصولك إلى الخمس الأعلى ٤,٤٪ فقط. أما في سان خوسيه بكاليفورنيا، تصبح الاحتمالات أكبر بنحو ثلاثة أضعاف.

وقد أوضحت الخريطة تقريراً صدر في عام ٢٠١٤ بعنوان "أين أرض الفرص؟ جغرافيا الحراك الاجتماعي بين الأجيال في الولايات المتحدة". وكانت هذه هي نقطة البداية لسلسلة من الدراسات التي شكلت النقاش العام حول عدم المساواة، والفرص، والعرق. وقد أوضح شيتي ومن شاركوه التأليف في إحدى الدراسات أن الانتقال إلى حي أقل فقراً في الطفولة يؤدي إلى زيادة الدخل ومعدلات الالتحاق بالجامعات في مرحلة البلوغ إلى حد كبير. وأوضحوا كذلك في دراسة أخرى أسباب استمرار التفاوت في الدخل بين السود والبيض على مدى أجيال. وفي دراسة يُستشهد بها على نطاق واسع تلقي بظلال من الشك على الحلم الأمريكي، توصلوا إلى أن معدلات الارتقاء الاجتماعي قد انخفضت بشكل كبير منذ عام ١٩٤٠.

### في الصدارة

في بعض الحالات، تذهب دراسات شيتي في اتجاهات جديدة وغير متوقعة. وفي حالات أخرى، تكون تأكيداً لدراسات سابقة أعدها علماء اجتماع أو متخصصون في التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة. وفي الحالتين فإن ما يعطي دراساته هذا التأثير هو استخدامه المبتكر لمجموعات هائلة من البيانات، وهو ما يضعه في صدارة اتجاه يحدث تحولاً في هذا المجال.

ويقول إيمانويل ساين، أحد معاونيه المألوفين، ويعمل بالتدريس في جامعة كاليفورنيا ببيركلي: "لقد أحدثت البيانات الكبيرة ثورة في الاقتصاد الجزئي التطبيقي. وكان راج في طليعة هذه الحركة".

وبالنسبة لشيتي فإن البيانات الكبيرة تُعد بجعل علم الاقتصاد أقرب إلى حقائق العلوم الطبيعية. والأمل هو أن يكون للاقتصاديين تأثير أكبر على السياسة العامة من

خلال تقديم أدلة مقنعة بما يكفي لسد الفجوة الأيديولوجية، وخاصة على مستوى الحكومة المحلية، حيث تقل حدة الضغائن الحزبية.

ويقول ديفيد غروسكي، أستاذ علم الاجتماع بجامعة ستانفورد الذي عمل مع شيتي: "إنه يحرص على الحفاظ على موقفه المحايد أيديولوجياً. وهو يريد من البيانات أن تتحدث، وأن تجعل الأمور تحدث أياً كانت العواقب".

ويصف غروسكي شيتي بأنه محقق مثابر يتفحص العديد من الدراسات ذات الصلة، بغض النظر عن موضوعها، ويختبر كل الفرضيات التي يمكن تصورها لأن هدفه هو التوصل إلى نتيجة، فيقول "وإذا جاءه سؤال من الجمهور يستلزم تحليلاً لم يجره بالفعل فإنه يعتبر ذلك فشلاً ذريعاً". وكثيراً ما يتحدث شيتي إلى الجمهور، داخل الحرم الجامعي وخارجه، وهو يمارس دوره كمبشر للبيانات الضخمة. وإلى جانب ذلك فإنه يقيم اتصالات مع الصحفيين وينشر مقالاته عبر الإنترنت، ومعها ملخصات سهلة الفهم، وهو ما ساعد على تغطية دراساته على نطاق واسع في عدة مجلات، منها الأتلانتيك، والإيكونوميست، ونيويورك تايمز.

ويلحق شيتي قائلاً: "إذا كان ما نفعله مهما للعالم، فينبغي أن نجعله مفهوماً للعالم".

### نشر البشارة

إن تحليل مجموعات البيانات الضخمة هو من المهام كثيفة العمالة وبهاضمة التكلفة. لذلك فقد قام شيتي، بالاشتراك مع اثنين من معاونيه، هما ناثنيل هندنر من جامعة هارفارد وجون فريدمان من جامعة براون، بإقامة مشروع تكافؤ الفرص، وهو فريق بحثي صغير يجمع الأموال الممنوحة ويوظف أكثر من اثني عشر خريجاً من الجامعات كمساعدي أبحاث. ويقضي أولئك المقبلون على حمل درجة الدكتوراه، كما يطلق عليهم، عامين في العمل بدوام كامل قبل الانتقال لدراسة برامج الدكتوراه في أماكن مثل بيركلي وهارفارد، حيث يعملون على نشر بشارة شيتي.

ومن بين هؤلاء سارة ميرشانت، خريجة جامعة ييل التي عملت على دراسة في عام ٢٠١٨ حول تأثير العرق على الفرص الاقتصادية، استناداً إلى السجلات الضريبية التي تغطي جميع سكان الولايات المتحدة تقريباً من عام ١٩٨٩ إلى عام ٢٠١٥. وبينت الدراسة أن فجوة الدخل بين السود والبيض كبيرة وتستمر على مدى أجيال، وأنها تعزى بالكامل إلى الاختلافات في الأجور والوظائف بين السود والبيض من الرجال، وليس النساء. وتوصلت الدراسة إلى أن الفجوة بين السود والبيض أصغر بكثير بالنسبة للأولاد السود الذين نشأوا في أحياء تكون فيها معدلات الفقر أقل، ومستويات التحيز العنصري بين البيض منخفضة، ومعدلات وجود الأب بين السود ذوي الدخل المنخفض مرتفعة.



## ”كان واضحاً لي أثناء نشأتي مدى اختلاف فرصنا وخبراتنا، لمجرد الصدفة البحتة.“

والعشرين، أحد أساتذة الاقتصاد الأصغر سناً على الإطلاق. وانتقل إلى ستانفورد في عام ٢٠١٥. ولديه ابنة صغيرة من زوجته سونداري، عالمة المتخصصة في بيولوجيا الخلايا الجذعية.

وتنطبع صورة شيتي في ذاكرة فريدمان، زميله في جامعة هارفارد والآن أحد معاونيه، باعتباره ”شخصاً ينصب تركيزه على الأسئلة الكبيرة المهمة“.

لكن شيتي كان يشعر بالإحباط بسبب قلة البيانات المتاحة للعمل التجريبي، مقارنة بالعمل النظري. وكان يرى أن المجموعات الصغيرة من البيانات يمكن أن تخضع إلى حد كبير للتفسيرات المختلفة، وذلك حسب الافتراضات المستخدمة والمنهجية المتبعة. ويقول: ”الأمر كله بدا هشاً إلى حد ما“.

ويواصل: ”كانت لدي رغبة في عرض المعلومات بانياساً. فبهذه الطريقة أنت لا تفترض وجود علاقة خطية أو علاقة تربيعية. وما عليك إلا القول، دعنا نعرض البيانات من خلال رسم بياني لنرى ما يمكن أن نحصل عليه“.

وللقيام بذلك، كان شيتي في حاجة إلى الكثير من البيانات. ولم يكن في حاجة إلى الآلاف من المشاهدات، بل إلى الملايين. ولم تكن مجموعات بيانات الحكومة الأمريكية الكبيرة الحجم متاحة لفريقه، ولكنه وجدها في النمسا والدانمرك، وكتب سلسلة من التقارير التي يعتبرها أكثر إقناعاً مقارنة بدراساته السابقة. ثم وافقت مصلحة الضرائب الأمريكية في عام ٢٠٠٩ على منحها حق الاطلاع على البيانات الضريبية بعد إزالة المعلومات التي تكشف عن هوية الأفراد.

### الاختلافات المنهجية

لقد كانت مصدراً غنياً بالبيانات، وأدت إلى إصدار التقرير المعني بجغرافيا الحراك الاجتماعي بين الأجيال، الذي اشترك شيتي في كتابته مع هندن، وسايز، وباتريك كلاين من جامعة بيركلي، وهو التقرير الذي أظهر اختلافاً ملحوظاً في معدلات الارتقاء الاجتماعي في جميع أنحاء البلد. وكانت الخطوة التالية هي معرفة السبب.

وكام أحد الاحتمالات يتمثل في وجود اختلافات منهجية، على سبيل المثال في العرق أو الدخل، بين أنواع الأشخاص الذين يعيشون في شارلوت مقارنة بأولئك الذي يعيشون في سان خوسيه. لكن كانت هناك فرضية أخرى أكثر إثارة للفضول وهي وجود شيء مميز في سان خوسيه يسبب ارتقاء

وتقول ميرشانت، التي قضت شهراً في فحص مؤلفات علم الاجتماع الضخمة حول هذا الموضوع: ”شكلت التفاوتات العرقية جانباً كبيراً من النقاش الأمريكي الدائر منذ الأزل. لكننا لم نحصل على تفسير تثبت صحته هذه المجموعة الكبيرة من البيانات. وقد كان ذلك مثيراً حقاً“.

### أبناء العمومة أقل حظاً

يتمتع شيتي، وهو في التاسعة والثلاثين من العمر، بمظهر طفولي وسلوك جاد لا يكشفان الإنجازات التي حققها، ومنها زمالة مؤسسة ماك آرثر (المعروفة أيضاً باسم ”منحة العباقرة“) ووسام جون بيتس كلارك الذي تمنحه كل عام الرابطة الاقتصادية الأمريكية للاقتصادي دون سن الأربعين الذي قدم أكبر مساهمة في مجال الاقتصاد.

ويرجع اهتمامه بالحراك الاجتماعي إلى البلد الذي وُلد فيه، الهند، حيث لا تستطيع العائلات الفقيرة وإن كانت طموحة أن تتحمل إرسال أكثر من ابن واحد إلى الجامعة. وقد كان والداه محظوظين: فقد أصبح والده اقتصادياً يحمل درجة الدكتوراه، وأصبحت أمه طبيبة. والتحق راج بإحدى مدارس النخبة الخاصة. ولم يكن أبناء عمه محظوظين مثله.

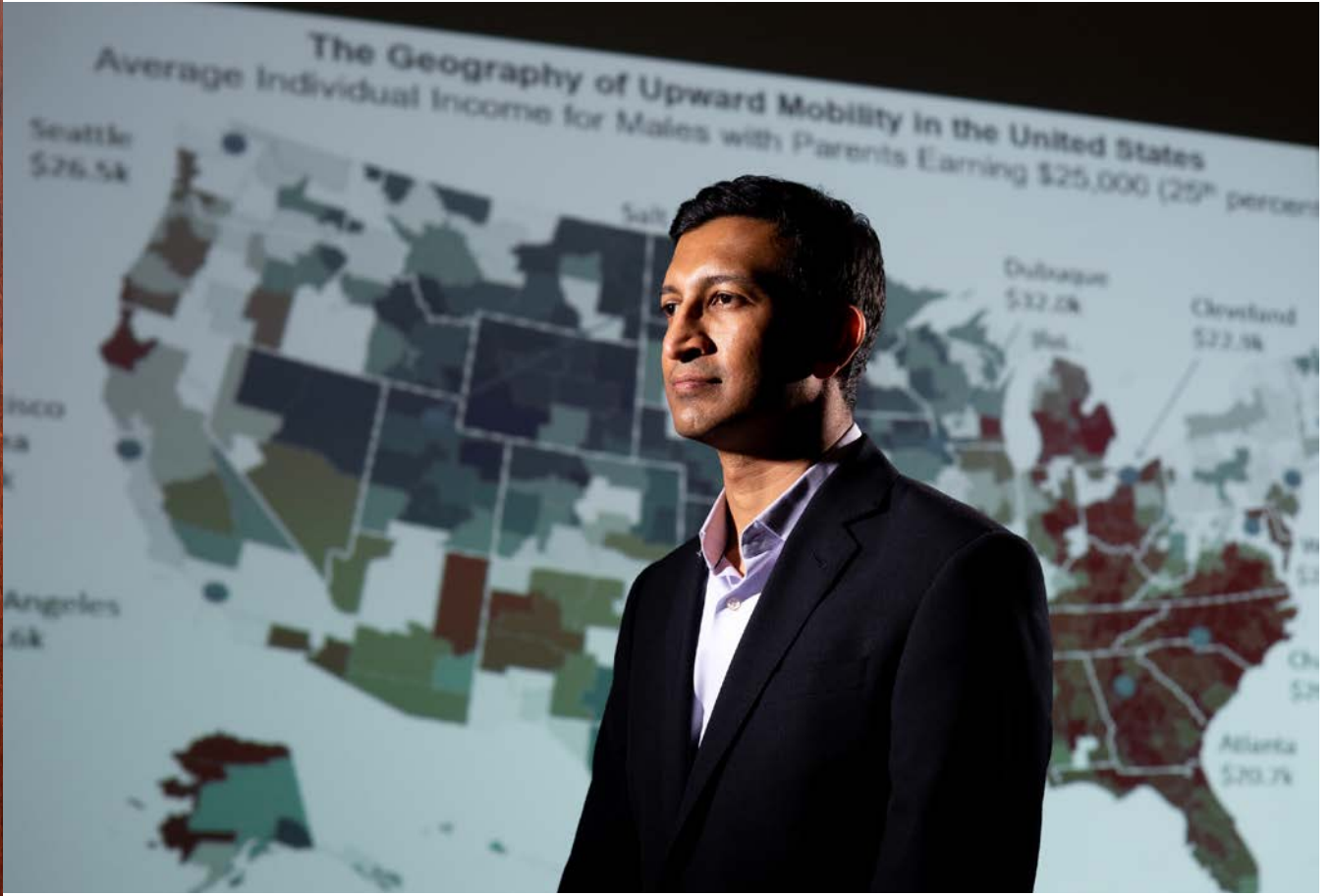
ويقول شيتي: ”لقد كان واضحاً لي أثناء نشأتي مدى اختلاف فرصنا وخبراتنا، لمجرد الصدفة البحتة“.

وكانت عائلة شيتي قد غادرت الهند إلى الولايات المتحدة عندما كان في التاسعة من عمره، وقد أدهشه التناقض الصارخ في مستوى المعيشة بين البلدين. وفي سن السابعة عشرة، كان هو الطالب الحاصل على المرتبة الأولى في دفعة تخرجه من مدرسة ميلووكي.

ورغم انجذابه في البداية للعلوم – حيث إن أختيه باحثتان في الطب الحيوي – لم يستطع تخيل الحياة في معمل، لذلك اختار الاقتصاد. ويقول: ”كنت دائماً أحب الرياضيات والإحصاء. وأردت أن أفعل شيئاً يكون له تأثير على العالم“.

وتم قبوله في جامعة هارفارد وعمل – على غير العادة بالنسبة لطالب جامعي – كمساعد باحث لمارتن فيلدشتاين، وهو أيضاً حائز على وسام جون بيتس كلارك. وتخرج شيتي بعد ثلاث سنوات فقط وحصل على درجة الدكتوراه بعد ثلاث سنوات أخرى.

وبعد فترة من التدريس في جامعة كاليفورنيا بيركلي، عاد إلى جامعة هارفارد، حيث أصبح، في سن التاسعة



الاقتصادي راج شيتي مع خريطته التي توضح جغرافية الحراك الاجتماعي.

معرفة كيفية العثور على البيانات المنافية للواقع لعزل الأثر السببي". ويتابع "هذا المزيج من البيانات الضخمة ومعرفة كيفية تقسيمها بدقة كافية للعثور على أنماط سببية مقنعة — هو مصدر القوة الكبيرة التي يتمتع بها راج".

### الانتقال إلى الفرص

تعارض استنتاجهم — بأن هناك أماكن تتيح الفرص — مع دراسة مؤثرة أجرتها وزارة الإسكان والتنمية الحضرية الأمريكية في تسعينات القرن العشرين، تعرف باسم تجربة "الانتقال إلى الفرص".

إن الدراسة التي شملت ٤٦٠٠ عائلة تعيش في مشروعات المساكن العامة ذات مستويات الفقر المرتفعة في خمس مدن كبرى كانت تجربة عشوائية واسعة النطاق تضم أشخاصا حقيقيين — وهو أمر نادر في العلوم الاجتماعية. وقد تم اختيار ثلث العائلات عشوائيا وحصل على قسائم للانتقال إلى مناطق أقل فقرا؛ وحصل ثلث آخر على قسائم للانتقال إلى أي منطقة يختارونها؛ بينما ظلت بقية العائلات، المجموعة المرجعية، في المساكن العامة. وقد كانت النتيجة مخيبة للآمال: فمن بين العائلات التي

اجتماعيا، بحيث يؤدي الانتقال إليها في مرحلة الطفولة إلى تحسين فرص النجاح في مرحلة البلوغ.

وكان السبيل إلى التحقق من ذلك هو معرفة ما يحدث عندما ينتقل الأطفال من مكان إلى آخر. لكن شيتي وهندرن لم يتمكنوا من إجراء تجربة عشوائية مع أطفال حقيقيين. وبدلاً من ذلك، قاموا بإنشاء ما يطلق عليه الاقتصاديون "شبه تجربة". وتوصلوا من خلال فرز ملايين السجلات الضريبية بالطريقة الصحيحة إلى الأشخاص الذين انتقلوا بين نفس المكانين في أعمار مختلفة وقارنوا النتائج التي توصلوا إليها.

وكان هذا يعني فحص السجلات الضريبية لخمسة ملايين طفل انتقلت عائلاتهم عبر المقاطعات بين عامي ١٩٩٦ و٢٠١٢. وكانت النتائج التي توصلوا إليها كالتالي: كل عام يقضيه الطفل في بيئة أفضل — مقبسا بدخول الأطفال الذين يعيشون هناك بالفعل — يؤدي إلى تحقيق دخل أفضل عند البلوغ.

ويقول شيتي: "يظهر تأثير هذه المجموعات الكبيرة من البيانات في إمكانية العثور على التجارب عندما تتوافر لديك بيانات كافية بشرط أن تكون مبدعا".

ورغم أن تجميع البيانات مهمة ثقيلة بما يكفي، فإن تحليلها يمثل تحديا إضافيا. ويقول هندرن: "يتعين أيضا



”نحن نوزع القسائم منذ عام ١٩٧٦. لكننا لم نسلمهم أبدا خريطة تقول: ”مرحبا، أتعرف؟ إذا جعلتهم ينتقلون إلى مكان على بعد ميلين فقط، فإنك ربما تكسر دورة الفقر الممتدة عبر الأجيال“.

إن تركيز شيتي على تكافؤ الفرص يحظى أيضا بقبول واسع النطاق – بخلاف سياسات إعادة التوزيع التي تهدف إلى التعويض عن عدم تكافؤ النتائج، مثل ضرائب الثروة التي يقترحها بعض الاقتصاديين.

وهو يقول: ”أشياء مثل الفرص تجمع الناس معا“. ويضيف أنه على الرغم من أن عدم المساواة تعد قضية مهمة، فإنها يمكن أن تؤدي إلى انقسامات. ”لكن الجميع، بشكل عام، يؤيد زيادة تكافؤ الفرص للأطفال“.

### قضية كاليفورنيا

غير أن شيتي لم يتجنب الجدل. ففي عام ٢٠١٤ شهد بصفته خبيرا لدعم دعوى قضائية رفعتها مجموعة من طلاب الأقليات ضد الولاية. وفي قضية فيرغارا ضد ولاية كاليفورنيا، قال الطلاب إن تعليمهم تأثر سلبا لأن قوانين الولاية جعلت من الصعب فصل المعلمين غير الأكفاء، وقد كان من المرجح أن يُسند تدريس طلاب الأقليات لهؤلاء المعلمين.

وشهد شيتي، مستندا إلى دراسة أجراها مع اثنين من زملائه الاقتصاديين شملت ٢,٥ مليون طالب في مدينة نيويورك، بأن فصل المعلمين الأقل فعالية يمكن أن يحسن بشكل كبير من دخول الطلاب في مرحلة البلوغ. وقد ساق الحجج المؤيدة لاستخدام وسيلة لتقييم المعلمين تُعرف باسم ”القيمة المضافة“، وتقيس تأثيرهم على درجات اختبار الطلاب.

وقد أثار نظام القياس معارضة شرسة من نقابات المعلمين التي أشارت إلى أن الدرجات تتأثر بمجموعة من العوامل غير الأكاديمية، مثل البيئة المنزلية والقدرات الفطرية. وقال شيتي إنه يمكن استبعاد تأثير تلك العوامل. وكان جيسي روتشتاين، عالم الاقتصاد ببيركلي الذي شهد لصالح الولاية، قد عارض منهجية شيتي. وقد أصدر القاضي حكمه لصالح المدعين، ولكن تم إبطال الحكم في الاستئناف. ورغم استمرار الخلاف، يقول روتشتاين: ”أظن قطعاً أنه كان نقاشاً مثمراً“.

وفي هذه الأيام، يواصل شيتي تركيزه على دراسة كيفية تحسين الفرص للأطفال. ويتساءل: ”نحن نعلم أن البيئة مهمة، لكن ما هي تحديدا الصيغة التي توضح لنا كيفية تحقيق نتائج أفضل؟ وإذا استطعنا معرفة تلك الصيغة، فسيكون لها قيمة اجتماعية هائلة.“ <sup>FD</sup>

**كريس ويليز** ضمن فريق العاملين في مجلة التمويل والتنمية.

انتقلت إلى مناطق أقل فقرا، لم تتحسن دخول ووظائف الأطفال الأكبر سنا والبالغين.

وقام شيتي، بالاشتراك مع هندرن ولورنس كاتز من جامعة هارفارد، بإعادة النظر في الدراسة لكن مع التركيز على الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٣ سنة. وبعد ربط البيانات ببيانات الضرائب الفيدرالية، أكدوا نتيجة شبه التجربة السابقة. فالأطفال الذين انتقلوا إلى مناطق أقل فقرا انتهى بهم المطاف وقد ارتفعت دخولهم بنسبة ٣١٪ عن دخول أولئك الذين لم ينتقلوا. وفوق ذلك، زاد احتمال التحاقهم بالجامعة والعيش في أحياء أفضل في حين قل احتمال أن يصبحوا الوالد الوحيد.

وقد أدهشت الدراسة جريج روس الذي كان حينها رئيسا لهيئة كامبريدج للإسكان بولاية ماساتشوستس. ويقول روس: ”كان الأمر أشبه بكونك في غرفة مظلمة مع قليل من الضوء، ثم يقوم شخص ما بإضاءة كل المصابيح“.

وحتى ذلك الحين، لم يكن لدى المسؤولين عن إدارات الإسكان مثل روس أي دليل قاطع على أن منح العائلات قسائم للانتقال إلى مناطق أقل فقرا قد غير النتائج الاقتصادية. فمعظم القسائم كان يجري استخدامها لمجرد الانتقال من منطقة ذات مستوى مرتفع من الفقر إلى أخرى.

وقد ذهب روس لرؤية شيتي في مكتبه في هارفارد، يحمل نسخة من المقال، مشروحا باستفاضة بالحبر الأحمر. وأدى اجتماعهما إلى إنشاء ”الانتقال إلى الفرص“، وهو تحالف بين هيئات الإسكان على مستوى البلد يعطي شيتي وزملاءه حق الاطلاع على بياناتها وبالتالي استخدام أبحاثها لاختبار برامج القسائم النموذجية.

### قبول واسع النطاق

الدراسة هي مثال على مدى قبول توصيات السياسة التي وضعها شيتي عبر مختلف الأيديولوجيات. وهو يقول: ”إن منح العائلات قسائم للانتقال إلى ”مناطق الفرص“ سيحقق عوائد إيجابية لدافعي الضرائب على المدى الطويل، لأن الأطفال الذين يكبرون ويحصلون على مزيد من الدخل سيدفعون مزيدا من الضرائب“.

ويقول شيتي: ”من منظور اجتماعي، هناك وجبة غداء مجانية على الطاولة ربما تحاول استغلالها. ونحن ننفق الكثير من الأموال في الحكومة الفيدرالية، ٤٥ مليار دولار سنويا، على الإسكان ميسور التكلفة. لكن تلك الأموال يتم استخدامها بطرق ليست فعالة بقدر الإمكان من حيث تحقيق نتائج جيدة للأطفال“.

وقد حدد فريق شيتي أحياء في سياتل يطلق عليها اسم ”صفقات الفرص“ – وهي أماكن تحقق نتائج جيدة للأطفال بأسعار يمكن أن تتحملها العائلات منخفضة الدخل. وهم يعملون الآن على تحديد هذه المناطق في جميع أنحاء البلد.

وهذا يمثل نجاحا كبيرا بالنسبة لروس، الذي يرأس حاليا هيئة الإسكان العامة في مينيابوليس. فهو يقول:

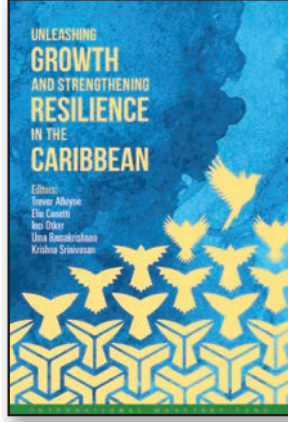
# أضواء على خريف ٢٠١٨ من مطبوعات الصندوق



## إطلاق إمكانات النمو وتعزيز القدرة على الصمود في منطقة الكاريبي Unleashing Growth and Strengthening Resilience in the Caribbean

بقلم: تريفور ألين وإيلي كانيتي وأنجي أوتكر  
وأوما رماكريشان وكريشنا سرينيفاسان  
٢٥ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٣٧٨ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-1-48431-519-4

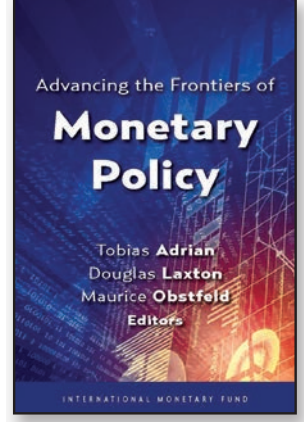


## توسيع أفق السياسة النقدية Advancing the Frontiers of Monetary Policy

تحرير النص: توبياس أدريان ودوغلاس  
لاكستون وموريس أوبستفيلد

٣٠ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٢٦٠ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-1-48432-594-0

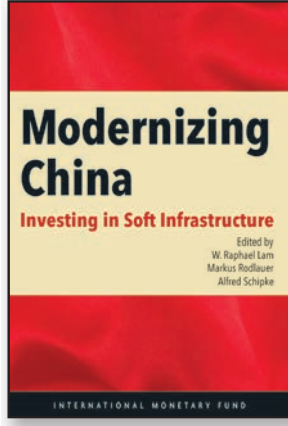


## تحديث الصين Modernizing China

تحرير النص: وايكي رافيل لام وماركوس  
رودلوار وألفريد شيبكي

٣٨ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٣٩٢ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-1-51353-994-2



## سباق إلى حدود الدخل التالية Race to the Next Income Frontier

تحرير النص: علي منصور وساليفو إيسوفو  
وداودا سيمبين

٤٠ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٤١٨ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-14843-0313-9

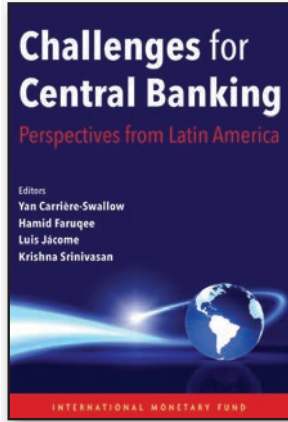


## التحديات أمام الصيرفة المركزية Challenges for Central Banking

تحرير النص: يان كاريير-سوالو  
وحמיד فاروقي ولويس جاكومي  
وكريشنا سرينيفاسان

٣٠ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٢٧٢ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-1-51359-176-6

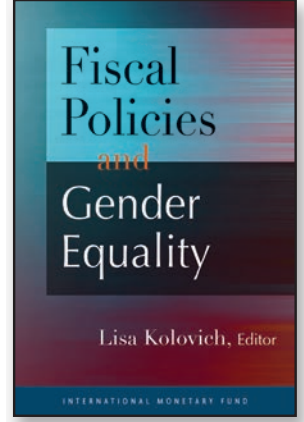


## سياسات المالية العامة والمساواة بين الجنسين Fiscal Policies and Gender Equality

تحرير النص: ليزا كولوفيتش

٣٥ دولارًا. باللغة الإنجليزية. ٢٥٠ صفحة.  
غلاف ورقي

ISBN 978-15135-903-6



لمزيد من المعلومات يرجى زيارة الموقع الإلكتروني [Bookstore.imf.org/fd918b](http://Bookstore.imf.org/fd918b)



**التمويل والتنمية:** أي المجالات الحكومية أكثر تأثراً بالفساد؟

**لورا ألونسو:** بالنسبة لما يمكن أن أسميه "الفساد الكبير"، تتركز أعلى المستويات التي شهدتها الأرجنتين على مر التاريخ — مناطق الخطر — في المجالات المعتادة: مشروعات البنية التحتية الكبيرة، والصناعات الاستخراجية، والجمارك. لذلك تستهدف الفساد في هذه المجالات من خلال مجموعة مختلفة من التدابير سعياً منا للحد من المخاطر، وزيادة الرقابة والشفافية في إطار عمليات الشراء والتعاقد، ومراقبة سلوكيات وممتلكات موظفي القطاع العام، وتعزيز نظام التدقيق الداخلي في كل من هذه المجالات.

**التمويل والتنمية:** أشرت إلى أن حكومة الأرجنتين ترى محاربة الفساد جزءاً من محاربة الفقر، فما العلاقة بينهما؟

**لورا ألونسو:** المواطنون الذين يعيشون في الفقر هم ضحايا الفساد، نظراً لأنه يؤدي، بجانب انعدام الكفاءة وضعف إدارة الدولة، إلى تدني جودة الخدمات العامة واستثمارات البنية التحتية، مما يؤثر تأثيراً مباشراً على جودة معيشة هؤلاء المواطنين. ودائماً ما يكون المواطنون الأكثر احتياجاً هم أول ضحايا الفساد. وهؤلاء محرومون أيضاً من فرص العمل الجديدة، لأننا نعلم جميعاً أن الفساد من العوامل التي تؤثر للأسف على جودة الاستثمار الخاص.

**التمويل والتنمية:** ما الدور الذي ينبغي أن يضطلع به القطاع الخاص؟

**لورا ألونسو:** من الضروري إشراك القطاع الخاص في ردع الفساد من خلال ممارسات العمل السليمة وتشجيع الشركات على الإبلاغ عن أي مخالفات حال وقوعها في إطار عمليات الشراء أو مفاوضات العقود في القطاع العام. وبالنسبة للتحالفات بين القطاعين العام والخاص، أطلق مكتب مكافحة الفساد آلية إبلاغ رفيعة المستوى استناداً إلى المشورة الفنية المقدمة من منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعهد بازل للحوكمة. وخلال المشروع الأول للإدارة الوطنية للطرق تحت مظلة الشراكة بين القطاعين العام والخاص، تم توقيع ثمانية عقود بالفعل، ولم يتم الإبلاغ عن أي فساد في هذه العملية، مما يشير إلى أن تصميم العمليات وإدراج شروط لضمان النزاهة — وآلية الإبلاغ رفيعة المستوى تلك — جميعها عوامل ساهمت في خلق الثقة لدى المستثمرين الذين جاؤوا بأعداد كبيرة لتقديم عروضهم، بما في ذلك مستثمرون أجانب لم يسبق لهم الاستثمار في الأرجنتين.

**التمويل والتنمية:** كيف استفادت الحكومة من التكنولوجيا في مكافحة الفساد؟



صورة: بموافقة مكتب مكافحة الفساد في الأرجنتين.

## ثنائية الفقر والفساد

**لورا ألونسو تشرح الأسباب الداعية لضرورة مكافحة الفساد على العديد من الجبهات**  
**ديفيد بيدروزا**

عينَ الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري **السيدة لورا ألونسو** رئيساً لمكتب مكافحة الفساد في عام ٢٠١٥ بعدما عملت في مجلس النواب وشغلت منصب المدير التنفيذي لفرع منظمة الشفافية الدولية في الأرجنتين. وقد تخرجت في جامعة بوينس آيرس، وحصلت على درجة الماجستير في الإدارة العامة والسياسة العامة من كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية. وفي هذه المقابلة التي أجراها معها ديفيد بيدروزا لمجلة التمويل والتنمية في ٢٢ يونيو، تشرح ألونسو مدى أهمية مكافحة الفساد في النضال ضد الفقر، والدور الذي يجب أن يضطلع به مختلف الأطراف الفاعلة من القطاعين العام والخاص في هذا الصدد، وكيف يمكن استخدام التكنولوجيا في زيادة الشفافية.

المالية لمكتب مكافحة الفساد. ونحن البلد الوحيد الذي يقوم بنشر جزء كبير من هذه المعلومات بشفافية وتحديثها سنوياً. وتوجد كذلك معلومات عن التعدين، واستغلال الغاز والبتروك في الأرجنتين، وبيانات عن السكان والتعليم، وبيانات مرتبطة بالصحة العامة والاقتصاد. وقد استعادت الميزانية الأرجنتينية شفافيته السابقة، بل أصبحت أكثر شفافية، وكانت شفافية الميزانية قد تراجعت للأسف خلال السنوات الماضية. واستعاد أيضاً نظام الإحصاءات العامة الأرجنتينية جودته، وهذه البيانات ليست غير ذات أهمية عندما يتعلق الأمر بإبلاغ الوكالات الدولية.

### التمويل والتنمية: ما الخطوة المهمة التالية؟

**لورا ألونسو:** ستشهد الشهور التالية إعداد خطة وطنية لمكافحة الفساد على مدار السنوات الخمس القادمة، ولن تستند الخطة إلى مسؤوليات مكتب مكافحة الفساد وحده، بل ستشارك فيها جميع الدوائر الحكومية والوزارات، بحيث تسهم كل جهة بسياسات قطاعية محددة في نطاق اختصاصها، بما في ذلك الوكالات الرئيسية اللامركزية، مثل إدارة الضمان الاجتماعي، أو مصلحة الضرائب، أو مصلحة الجمارك، أو على سبيل المثال الوكالة المسؤولة عن تنظيم جودة الغذاء والدواء في الأرجنتين.

### التمويل والتنمية: كيف تقيسين النجاح؟

**لورا ألونسو:** لا يمكن لأي بلد في العالم التعافي من المرض المسمى بالفساد؛ لأن تلك البلدان التي ترتفع فيها مستويات الشفافية والرقابة الداخلية عادة ما تكون ممارساتها بالخارج ضعيفة. لذلك يبدو لي أن العمل متعدد الأطراف أمر ضروري لمنع الفساد ومكافحته. وتشارك الأرجنتين في مجموعة مسؤولي النزاهة العامة المنبثقة عن منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، كما تترأس مجموعة العمل المعنية بمكافحة الفساد المنبثقة عن مجموعة العشرين. وبالرغم من أنه لا يمكن لأي بلد التخلص من الفساد تماماً، فإن ما يميز بلداً عن الآخر هو كيفية تعامل المؤسسات مع هذا المرض. وفي حالة الأرجنتين، أرى أنه يمكن قياس الفساد من خلال الإصلاحات، الكبيرة والصغيرة، التي تتسم بالاستمرارية والاستدامة، والتي لا يقتصر تنفيذها على المستويات الفيدرالية أو الإدارية، بل تشمل أيضاً السلطة القضائية والمقاطعات والبلديات. وإذا ما استمر تنفيذ هذه الإصلاحات الكبيرة والصغيرة على مدار السنوات العشر القادمة، سيكون ذلك هو مقياس نجاح هذه المرحلة. <sup>FD</sup>

**ديفيد بيدروزا** مسؤول شؤون التواصل في إدارة التواصل بصندوق النقد الدولي.

تم تنقيح هذه المقابلة لمراعاة الطول والوضوح.

**لورا ألونسو:** تخلفت الإدارة في الأرجنتين عن ركب التكنولوجيا. ولكن منذ نشأة وزارة التحديث، أحرز تقدم كبير في مجال التحديث الإداري، بدءاً باستخدام الملفات الإلكترونية التي أتاحت إدارة معظم الإجراءات الإدارية الداخلية إلكترونياً، مما ساهم في زيادة شفافية مختلفة الإجراءات وإحكام الرقابة عليها. وتضمن ذلك أيضاً استحداث مجموعة من الإجراءات التي يمكن إتقانها عن بعد والتي ساهمت في تسريع عملية التخليص الجمركي وتحسين الآليات الرقابية. ووقع الرئيس ماكري قراراً بإصلاح الملفات الإلكترونية، وتنفيذ سياسة مهمة واسعة النطاق قائمة على مفهومي البيانات المفتوحة والحكومة المفتوحة. ونعمل جاهدين في الوقت الحالي على تعزيز قابلية التشغيل البيني لقواعد البيانات الحكومية، مما ساعد — في حالة مكتب مكافحة الفساد — بجانب استخدام الملفات الإلكترونية، على تعزيز الرقابة وأتاح مراجعة شاملة لمختلف العمليات المهمة على مستوى الإدارة كل على حدة، ومكننا من إعداد إحصاءات وبيانات قابلة للمقارنة.

### التمويل والتنمية: يبدو لي ذلك جهداً متعدد الجوانب.

**لورا ألونسو:** إن رغبة الرئاسة في المضي قدماً على جميع الجبهات — الإدارية والتشغيلية والتنفيذية والتشريعية — هي التي تضمن استمرارية هذه الإصلاحات الصغيرة والكبيرة التي ساهمت في تحسين العملية الإدارية بمعدلات سريعة للغاية. ولم تكن الإصلاحات تدريجية. فبعض التغييرات جاءت كخدمة حقيقية، مثل بدء استخدام الملفات الإلكترونية الذي تطلب تدريب عشرات الآلاف من موظفي الإدارة العامة الذين اعتادوا على استخدام الملفات الورقية. ويعمل المجلس الوطني للتحديث على تعميم استخدام الملفات الإلكترونية على مستوى الإدارات المحلية أيضاً، وتبذل جهود كبيرة في الوقت الحالي لتطبيق نظام الملفات الإلكترونية على مستوى السلطات القضائية أيضاً. وعندما بدأت عملي في مكتب مكافحة الفساد، لم يكن يحق له الاطلاع على أي قواعد بيانات حكومية. أما الآن فيحق لنا الاطلاع على أكثر من ١٥ قاعدة بيانات. وفي العام الأخير لإدارتنا، سيتم إجراء مراجعات مكثفة لقواعد البيانات بمقارنتها ببعضها البعض، مما سيتيح لنا التحقق من الذمم المالية لموظفي القطاع العام وممتلكاتهم وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية.

### التمويل والتنمية: ما الإجراءات التي تم اتخاذها لإتاحة

مزيد من البيانات للجمهور؟

**لورا ألونسو:** جميع قواعد البيانات متاحة على الموقع الإلكتروني [www.datos.gob.ar](http://www.datos.gob.ar). وتنشر على الموقع أيضاً البيانات الخاصة بإقرارات ٤٥ ألف موظف في الذراع التنفيذية للخدمة المدنية الذين يفصحون عن ممتلكاتهم وذممهم



# هل هناك مصيدة تصنعها تحويلات العاملين؟

المستويات العالية من تحويلات العاملين يمكن أن تنشئ حلقة مفرغة يتعاقب فيها الركود والاعتماد الاقتصاديين  
رالف شامي، إيكهارد إرنست، كونيلى فولينكامب، آن أوكونغ

المال البشري أو المادي أو من خلال تمويل مشروعات جديدة.

وقد عمل خبراء الاقتصاد على قياس هذين الأثرين. وتؤكد دراسات كثيرة أن تحويلات العاملين ضرورية في المعركة ضد الفقر، إذ أنها تنتشل ملايين الأسر من الحرمان أو عيش الكفاف. وفي نفس الوقت، نجد أن الأبحاث الاقتصادية لم تتمكن من إثبات مساهمة الدخل من التحويلات بدرجة ملموسة فيما تحققة البلدان من نمو اقتصادي (انظر الرسم البياني ١).

وهذه النتيجة تبعث على الحيرة، وخاصة في ظل ما تبين من أن دخل التحويلات يساعد الأسر على زيادة الاستهلاك. فالإنفاق الاستهلاكي هو أحد محركات النمو الاقتصادي قصير الأجل، وهو ما ينبغي أن يؤدي بدوره إلى نمو أطول أجلا مع توسع الصناعات لمواكبة زيادة الطلب. لكن الأبحاث التي تتعمق في دراسة الرابطة بين تحويلات العاملين والنمو تشير بصورة متزايدة إلى أن هذه التحويلات تُحدث تغييرا في الاقتصادات على نحو يخفض النمو ويزيد الاعتماد على

العاملين في الخارج – وهي الأموال التي يرسلها المغتربون لأسرهم في الوطن – تحظى باهتمام بالغ من الخبراء الاقتصاديين وصناع السياسات نظرا لقدرتها على تحسين حياة الملايين من الناس. وقد وصل حجم هذه التحويلات إلى ٤٠٠ مليار دولار في عام ٢٠١٧، مما يجعلها تحتل مرتبة وسطا بين حجم المساعدات الإنمائية الرسمية والاستثمار الأجنبي المباشر. ولهذه التدفقات المالية الهائلة آثار مهمة على الاقتصادات المتلقية، وخاصة في الوقت الذي يتلقى فيه كثير من البلدان تدفقات كبيرة مقارنة بحجم صادراتها أو حتى اقتصادها. ويذهب كثيرون إلى أن تحويلات العاملين تساعد الاقتصادات من ناحيتين. الأولى، أن هذه المبالغ المحولة من الخارج تساعد الأقارب في البلد الأم على تحمل تكلفة ضرورات الحياة لأنها تأتي من شخص إلى آخر مدفوعة بالروابط الأسرية. غير أنها يمكن أن تؤدي أيضا إلى تغذية النمو الاقتصادي، من خلال تمويل الاستثمار في رأس

## تحويلات

تلك الأموال القادمة من الخارج. وبمعنى آخر، هناك أدلة متزايدة على وجود مصيدة تصنعها التحويلات وتتسبب في بقاء الاقتصادات محصورة بين شقي ربحي النمو المتراجع والهجرة المتزايدة.

## أهي محرك أم عامل امتصاص للصدمات أم أداة كابحة؟

ولننظر إلى حالة لبنان. لسنوات عديدة، ظل هذا البلد من البلدان المتلقية لأكبر التحويلات، سواء بالقيمة المطلقة أو النسبية. فخلال العقد الماضي، بلغ متوسط التدفقات الداخلة إليه أكثر من ٦ مليارات دولار سنوياً، وهو ما يعادل ١٦٪ من إجمالي الناتج المحلي. وقد تلقى لبنان ١٥٠٠ دولار لكل شخص في عام ٢٠١٦، أي أكثر من أي بلد آخر طبقاً لبيانات صندوق النقد الدولي.

ونظراً لحجم هذه التدفقات، فليس من المستغرب أن يكون لتحويلات العاملين دور رئيسي أن لم يكن قيادياً في الاقتصاد اللبناني. فنجد أنها تشكل جزءاً أساسياً من شبكة الأمان الاجتماعي، حيث تساهم في دخل الأسر المتلقية بنسبة تتجاوز ٤٠٪ في المتوسط. ولا شك أنها قامت بدور حيوي في استقرار هذا البلد الذي تحمل حرباً أهلية وعمليات غزو وأزمة لاجئين لعدة عقود ماضية. وبالإضافة إلى ذلك، تمثل التحويلات مصدراً قيماً للنقد الأجنبي، إذ أنها تفوق الصادرات السلعية بنسبة ٥٠٪. وقد ساعد ذلك لبنان على الحفاظ على سعر صرف مستقر رغم الدين الحكومي المرتفع. ورغم أن تحويلات العاملين ساعدت الاقتصاد اللبناني على امتصاص الصدمات، فلا توجد أدلة على أنها كانت محركاً للنمو. ففي الفترة بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠١٥، سجل نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي الحقيقي نمواً سنوياً بمتوسط ٣،٢٪ فقط. وحتى في الفترة ٢٠٠٥-٢٠١٥، كان متوسط نموه السنوي ٠،٧٩٪ فقط.

ولبنان ليس مثلاً منعزلاً. فمن بين البلدان العشرة التي تتلقى أكبر كم من تحويلات العاملين كنسبة من إجمالي ناتجها المحلي — مثل هندوراس وجامايكا وجمهورية كيرغيزستان ونيبال وتونغا — لم يتفوق أي منها على نظرائه الإقليميين فيما يتعلق بنمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي. وبالنسبة لغالبية هذه البلدان، نجد أن معدلات النمو أدنى بكثير من المعدلات التي يسجلها النظراء. ومن المهم أن ندرك أن لكل من هذه البلدان قضايا أخرى يتعامل معها ويمكن أن تشكل عقبة أمام النمو. ولكن يبدو أن تحويلات العاملين تشكل محدداً إضافياً وليست مجرد نتيجة للنمو البطيء. بل إنها قد تتسبب في تضخيم مشكلات أخرى تشكل قيداً على النمو والتنمية.

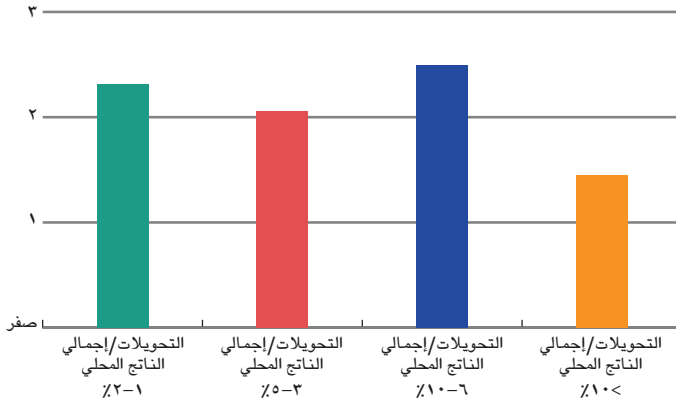
## تأثير خانق

وبالعودة إلى حالة لبنان، نجد أن سكانه الذين يتميزون بمستوى تعليمي جيد يمكن أن يكونوا مؤشراً لقوة النمو.

الرسم البياني ١

### لا يوجد رابط واضح

لا توجد أدلة على أن تحويلات العاملين تضيف كثيراً إلى النمو الاقتصادي في أي بلد. (معدل نمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي الحقيقي، ٪، حسب مستوى التحويلات المتلقاة)



المصادر: صندوق النقد الدولي، إحصاءات ميزان المدفوعات؛ وصندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي؛ وحسابات المؤلفين.

ملحوظة: يبين الرسم البياني معدل نمو نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي الحقيقي في الفترة ١٩٩٠-٢٠١٧ للبلدان التي تتلقى مستويات مختلفة من تحويلات العاملين.

فالأسر اللبنانية، بما فيها المتلقية للتحويلات، تنفق الكثير من دخلها على تعليم شبابها، الذين يحققون في الاختبارات القياسية للرياضيات درجات أعلى بكثير من نظرائهم في المنطقة. ولبنان موطن لثلاث من أفضل ٢٠ جامعة في الشرق الأوسط، وينتج الباحثون في هذه الجامعات أبحاثاً أكثر من نظرائهم في المنطقة. ويمكن للتدفقات الوفيرة التي يتلقاها لبنان من تحويلات العاملين في الخارج أن تشكل ركيزة من رأس المال الأولي لتمويل مشروعات أعمال بادئة يقودها مواطنوه المتعلمون.

غير أن الإحصاءات تبين أن نشاط ريادة الأعمال في لبنان أقل كثيراً مما ينبغي، وخاصة في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتقدمة. فحجم هذا القطاع أقل من ١٪ من إجمالي الناتج المحلي، ويحتل لبنان مرتبة منخفضة للغاية بالمقاييس الدولية لتطور هذا القطاع. وتظهر الدراسات التي أجريت عن عادات الإنفاق الكلي للأسر المتلقية للتحويلات في لبنان أن أقل من ٢٪ من التدفقات الداخلة توجه إلى مشروعات الأعمال البادئة، بينما جرت العادة على إنفاق النسبة الباقية على السلع غير التجارية مثل وجبات وخدمات المطاعم، وعلى الواردات.

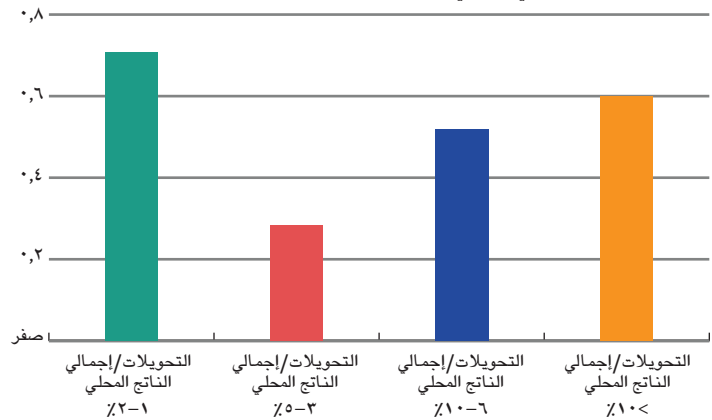
وبدلاً من بدء مشروعات أعمال جديدة — أو حتى العمل في القائم منها — يختار كثير من الشباب اللبناني الهجرة إلى الخارج. والإحصاءات صارخة في هذا الصدد؛ فعدد من يغادرون البلاد يصل إلى ثلثي الذكور وحوالي نصف الإناث من خريجي الجامعات. ويشكو أصحاب الأعمال من نزيف العقول بسبب الهجرة، وهو ما تسبب في نقص العمالة عالية



## ظهور الداء الهولندي

تتسبب المستويات الكبيرة من تحويلات العاملين في ارتفاع سعر الصرف مع مرور الوقت، مما يجعل صادرات البلد أقل تنافسية.

(ارتفاع سعر الصرف الفعلي الحقيقي، %، حسب مستوى التحويلات المتلقاة)



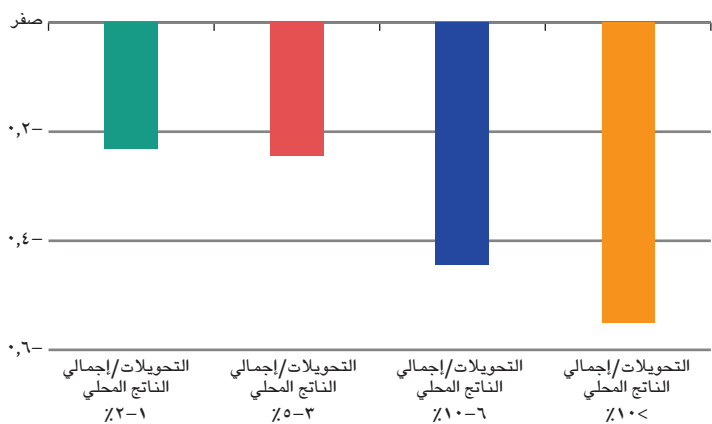
المصادر: صندوق النقد الدولي، إحصاءات ميزان المدفوعات؛ وصندوق النقد الدولي، الإحصاءات المالية الدولية؛ وحسابات المؤلفين.

ملحوظة: يبين الرسم البياني سعر الصرف الفعلي الحقيقي في الفترة ١٩٩٠-٢٠١٧ للبلدان التي تتلقى مستويات مختلفة من تحويلات العاملين.

## التأثير على فعالية الحكومة

توضح الدراسات أن اعتماد الاقتصاد على تحويلات العاملين يجعل الحكومات أقل استجابة لاحتياجات مواطنيها.

(مقياس بين ٠-٢,٥ (سيئ) و ٢,٥ (جيد)، متوسط للفترة ٢٠٠٠-٢٠١٦، حسب مستوى التحويلات المتلقاة)



المصادر: صندوق النقد الدولي، إحصاءات ميزان المدفوعات؛ والبنك الدولي، مؤشرات الحكومة العالمية؛ وحسابات المؤلفين.

وهكذا يبدو أن جزءاً من المصيدة التي تصنعها تحويلات العاملين هو استخدام مصدر الدخل هذا لإعداد الشباب للهجرة بدلاً من استثماره في أنشطة أعمال في الداخل. وبمعنى آخر، قد تتحول البلدان المتلقية للتحويلات إلى الاعتماد على تصدير العمالة بدلاً من اعتمادها على السلع التي تنتجها هذه العمالة. بل إن الأمر قد بلغ ببعض الحكومات إلى تشجيع إقامة مؤسسات متخصصة في إنتاج العمالة الماهرة من أجل التصدير.

ولكن، ما الذي يؤدي إلى تطور هذا الوضع واستمراره؟ تأتي الإجابة في الأبحاث التي تدرس آثار التحويلات على المتلقين، سواء على مستوى الأسر أو الاقتصاد ككل. فقد تمت دراسة الأثر علىفرادى البلدان التي تتلقى تحويلات كبيرة – مثل مصر والمكسيك وباكستان – كما أجريت تحليلات مقارنة بين مجموعات من البلدان المتنوعة التي تتلقى مبالغ مختلفة من تحويلات العاملين (والتي ترسل التحويلات ولا تتلقاها). ويمكن مزج الرؤى المستخلصة من هذه الدراسات الأكاديمية والخروج بتفسير متسق لكيفية وصول الاقتصادات المتلقية للتحويلات الكبيرة إلى حالة من الجمود عند مستويات نمو منخفضة وأسباب حدوث ذلك.

بادئ ذي بدء، تُنفق معظم التحويلات على استهلاك الأسر، ويتزايد الطلب على كل المنتجات (غير التجارية والتجارية) مع نمو التحويلات التي يتلقاها الاقتصاد. ويفرض هذا ضغوطاً رافعة للأسعار. ويؤدي تدفق النقد الأجنبي، مع ارتفاع الأسعار، إلى إضعاف تنافسية الصادرات، مما يتسبب في تراجع إنتاجها. وقد وصف البعض هذه الظاهرة بأنها "الداء الهولندي" (انظر الرسم البياني ٢).

## حلقة مفرغة

وتتفاقم المشكلة بسبب تأثير تحويلات العاملين على حوافز العمل، لأنها ترفع ما يسمى "أجر القبول" – أي أدنى أجر يمكن أن يقبله العامل نظير القيام بوظيفة ما. ومع زيادة التحويلات، يتسرب العاملون من القوى العاملة وتؤدي زيادة الأجور الناتجة عن ذلك إلى مزيد من الضغوط الرافعة للأسعار، مما يدفع إلى مزيد من التراجع في تنافسية الصادرات.

وعندئذ تتحول الموارد عن الصناعات المنتجة للسلع التجارية التي تواجه منافسة دولية، وتتجه إلى الصناعات التي تخدم السوق المحلية. والنتيجة هي انخفاض عدد الوظائف المجزية التي تتطلب مهارات عالية، وهي الوظائف المعهودة في قطاع السلع التجارية، وزيادة الوظائف في قطاع السلع غير التجارية ذات الأجور المنخفضة التي تتطلب مهارات محدودة.

وهذا التحول في سوق العمل يشجع العمالة ذات المهارات العالية على السعي للهجرة بحثاً عن وظائف أفضل أجراً. وفي الوقت نفسه، ترتفع تكلفة المعيشة بالنسبة لمعظم الأسر تمشياً مع الأسعار المحلية. ويتسبب تراجع التنافسية في ضرورة استيراد المزيد من المنتجات، مما يضر بالنمو

المهارات. وقد تم تحديد هذا النقص بوصفه عقبة رئيسية أمام تنويع الاقتصاد بعيداً عن السياحة والتشييد والعقارات، وهي المصادر التقليدية للنمو في لبنان. ومن جانبهم، يشير الشباب الذين يفضلون السعي وراء حظوظهم في أماكن أخرى إلى أن سبب الهجرة هو نقص فرص التوظيف الجاذبة في الوطن.

الاقتصادي. ويؤدي هذا بدوره إلى تعزيز حافز الهجرة لدى أفراد الأسرة حتى يتسنى لهم إرسال الأموال إلى بلادهم لمساعدة أقاربهم على تحمل أعباء تكلفة المعيشة المرتفعة. ومما يزيد الأمور سوءاً أن تحويلات العاملين عادة ما تُنفق على العقارات، مما يتسبب في ارتفاع أسعار المساكن، ويؤدي في بعض الحالات إلى إنكفاء فقاعات الأسعار العقارية. ويوفر هذا دافعا للهجرة لدى الشباب الساعين لكسب ما يكفيهم لشراء مسكن. ونتيجة لكل هذا، تنشأ حلقة مفرغة تتعاقب فيها الهجرة، والركود الاقتصادي، وارتفاع تكلفة المعيشة، ثم المزيد من الهجرة.

### حافز ضئيل للتغيير

وربما تستطيع الحكومات تخفيف وطأة هذه الحلقة المفرغة أو الخروج منها باتخاذ خطوات للحفاظ على تنافسية الصناعات المحلية. لكن السياسات التي تستطيع إنجاز هذه المهمة، مثل تحسين نظام التعليم والبنية التحتية المادية، تنطوي على تكلفة عالية ويستغرق تنفيذها سنوات، إضافة إلى أن نجاحها يتطلب إرادة سياسية قوية.

ورغم ذلك، وكما تبين الأبحاث ذات الصلة، فإن تحويلات العاملين لها آثار جانبية مهمة تتعلق بالاقتصاد السياسي (انظر الرسم البياني ٣). وعلى وجه الخصوص، تسمح التدفقات الداخلة الكبيرة للحكومات بأن تكون أقل استجابة لاحتياجات المجتمع. والسبب في ذلك بسيط: فالأسر التي تتلقى التحويلات محصنة أكثر من غيرها ضد الصدمات الاقتصادية، ولديها دافع أقل لمطالبة حكوماتها بالتغيير؛ والحكومات بدورها تشعر بأن عليها التزام أقل بالوقوف موقف المساءلة أمام المواطنين.

ويرحب كثير من الساسة بما يصاحب تحويلات العاملين من تراجع في المراقبة الشعبية وانخفاض في الضغط السياسي. غير أن السياسة لديهم أسباب أخرى لتشجيع هذه التدفقات. فبقدر ما تفرض الحكومة ضرائب على الاستهلاك — من خلال ضرائب القيمة المضافة مثلاً — تؤدي تحويلات العاملين إلى توسيع القاعدة الضريبية. ويتيح هذا للحكومات مواصلة الإنفاق على أشياء تحقق لها التأييد الشعبي، وهو ما يساعد الساسة بدوره على الفوز بالانتخابات من جديد.

ونظراً لهذه المزايا، فلا عجب أن حكومات كثيرة تنشط في حث مواطنيها على الهجرة وإرسال الأموال إلى الوطن، وحتى إنشاء مكاتب أو هيئات رسمية لتشجيع الهجرة في بعض الحالات. والتحويلات تجعل مهمة الساسة أكثر سهولة، بما تحققه من تحسن في الأحوال الاقتصادية للأسر المعنية ومن ثم تقليل احتمالات شكاواها من الحكومة أو تدقيقها في أنشطتها. ومن هنا فإن التشجيع الرسمي للهجرة وتحويلات العاملين يجعل الفكك من مصيدة التحويلات أكثر صعوبة.

ويعتبر عدم وجود دليل واضح يربط تحويلات العاملين بارتفاع النمو الاقتصادي — والافتقار إلى أمثلة لبلدان

حققت نمواً بقيادة هذه التحويلات — بمثابة إشارة إلى أن التحويلات تعرقل النمو الاقتصادي بالفعل. وبالإضافة إلى ذلك، يقدم نموذج لبنان مثلاً ملموساً يوضح كيفية عمل هذه المصيدة التي تصنعها التحويلات.

وإذا كانت هناك بالفعل مصيدة تصنعها تحويلات العاملين، فما العمل إذاً؟ لا شك أن أهمية هذه التحويلات في تحقيق الرفاهية لملايين الأسر تجعل عدم تشجيعها أمراً غير وارد. فهل يعني هذا أن مصيدة التحويلات ما هي إلا تكلفة يتعين على المجتمعات تحملها مقابل تخفيض الفقر؟ ليس بالضرورة.

إن الحيلولة دون وقوع التأثيرين السلبيين لتحويلات العاملين — وهما الداء الهولندي وضعف الحوكمة — يمكن أن تساعد البلدان على تجنب مصيدة التحويلات أو الفكك منها. والوصفة العامة لتخفيف الداء الهولندي هي تحسين تنافسية الصناعات التي تواجه منافسة خارجية. وتتضمن الإجراءات المحددة في هذا الصدد النهوض بالبنية التحتية المادية للبلد المعني، وتحسين نظام التعليم، وخفض

## أهمية التحويلات في تحقيق الرفاهية لملايين الأسر تجعل عدم تشجيعها أمراً غير وارد.

تكلفة ممارسة أنشطة الأعمال. كذلك تستطيع الحكومات القيام بدور أنشط في تشجيع إقامة أعمال جديدة، بما في ذلك تقديم التمويل الأولي أو أي مساعدات مالية أخرى للمشروعات البائدة. وفي الوقت نفسه، يتعين على البلدان المتلقية للتحويلات أن تسعى لإيجاد مؤسسات أقوى وتحقيق حوكمة أفضل.

وبالفعل، يعتبر تعزيز التنافسية الاقتصادية وتدعيم الحوكمة والمؤسسات الاجتماعية أمراً ضرورياً لجدول أعمال النمو الاحتوائي. غير أن مصيدة التحويلات تجعل تحقيق هذه الأهداف مطلباً ملحاً. ذلك أن تجنب هذا المزلق الذي يحمل خطورة محتملة قد يكون بالفعل مفتاحاً لإطلاق إمكاناتها الإنمائية عن طريق إزالة عقبة لم يُلْتَفَت إليها من قبل على طريق التنمية الاحتوائية. <sup>FD</sup>

**الف شامي** هو مدير مساعد في معهد تنمية القدرات بصندوق النقد الدولي، و**إيكهارد إرنست** هو رئيس وحدة سياسات الاقتصاد الكلي والوظائف بمنظمة العمل الدولية، و**كونيل فولينكامب** هو أستاذ ممارسات علم الاقتصاد بجامعة ديوك، وأن **أوكنف** تعمل اقتصادية في إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.





سوق في قلب مدينة  
لاغوس، نيجيريا

# أفريقيا تتكاتف

إفريقيا جنوب الصحراء تزداد تكاملاً فيما بينها —  
وهو ما سيدعم النمو، لكنه لا يخلو من المخاطر  
فرانسيسكو أريزالا، ماثيو بيلون، مارغو ماكدونالد

**بينما** تهيمن تهديدات الحروب التجارية على المحادثات الدولية الجارية بشأن التجارة، تتحرك القارة الإفريقية في الاتجاه المعاكس. فبعد عامين من المفاوضات، قام ممثلو عدد كبير من البلدان الإفريقية المجتمعة في كيغالي بتوقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية في ٢١ مارس ٢٠١٨، وذلك أثناء قمة استثنائية عقدها الاتحاد الإفريقي. فهل هذه الاتفاقية محاولة لمعالجة التكامل الاقتصادي الذي أصبح ضرورة ملحة ولا يزال تحقيقه معلقاً؟ أم أنها جزءٌ من تكامل إقليمي سريع ومطرّد؟

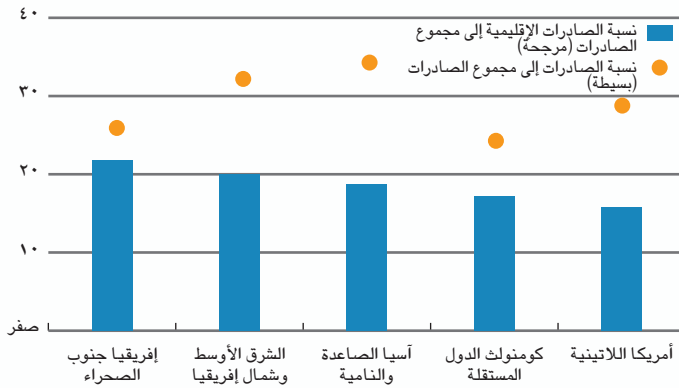
بالنظر إلى مجموعة كبيرة من الروابط المتنامية عبر بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، وبالأستناد إلى إحصاءات



## التكامل البيني الإقليمي

مستوى التكامل في إفريقيا جنوب الصحراء يماثل نظيره في الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية على مستوى العالم.

(الصادرات الإقليمية كنسبة مئوية من مجموع الصادرات)



المصادر: قاعدة بيانات إحصاءات وجهة التجارة، صندوق النقد الدولي؛ وتقرير آفاق الاقتصاد العالمي، صندوق النقد الدولي؛ وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

الصاعدة والاقتصادات النامية في العالم، يليها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وآسيا الصاعدة والنامية.

ويعزى هذا التكامل المتزايد في العقود الأخيرة إلى ارتفاع النمو الاقتصادي في المنطقة مقارنة بالنمو في العالم، وما أجزته المنطقة من خفض للرسوم الجمركية، وتقوية للمؤسسات والسياسات. وعلى الرغم من أن الاتجاه العام كان مواتيا عبر الفترات الزمنية، فإن التجارة البينية الإقليمية لا تزال منخفضة نسبيا مقارنة بالاقتصادات المتقدمة، ولا تزال بيئة الأعمال حافلة بالتحديات.

وقد ساعد النمو إفريقيا جنوب الصحراء في سعيها لزيادة التكامل، ولكن التكامل ذاته أثمر تداعيات مهمة على صعيد النمو. فأبحاثنا تخلص إلى أن زيادة معدل النمو المرجح بالصادرات لدى البلدان الشريكة داخل المنطقة بمقدار

التجارة الثنائية الصادرة عن صندوق النقد الدولي، تشير أعمالنا البحثية الأخيرة إلى الخيار الثاني. فهي تقدم أساسا تثبت أن شبه القارة أصبحت أكثر تكاملا اليوم مما كانت عليه في الماضي. وقد يعتبر هذا مفاجأة للبعض، لكن مستوى التكامل في إفريقيا جنوب الصحراء يمكن مقارنته فعليا بنظيره في الاقتصادات النامية والأسواق الصاعدة الأخرى على مستوى العالم (انظر الرسم البياني ١).

ويعتبر توثيق العلاقات الاقتصادية بين البلدان بادرة للتنمية تستحق الترحيب ودافعا واعدا للنمو المستقبلي، لكنه يستحضر أيضا تحديات يتعين مواجهتها. ذلك أن زيادة الروابط المتبادلة يمكن أن تجعل كل بلد معرضا للظروف التي تصادف البلدان الأخرى، إيجابية كانت أم سلبية.

فعلى الجانب الإيجابي، يؤدي توثيق الروابط الاقتصادية بين البلدان إلى نتائج تتعلق بالنمو حين تقوم الاقتصادات الكبرى سريعة النمو بجذب الاقتصادات الأخرى إلى مسار النمو السريع. وعلى الجانب السلبي، يمكن أن تؤدي زيادة الترابط إلى تعريض الاقتصادات الصغيرة لما يمر به شركاؤها من ركود. وقد ثبتت صحة هذه الاستنتاجات بالوقائع: فبعد قرابة عقدين من النشاط الاقتصادي القوي، تعرضت إفريقيا جنوب الصحراء في عام ٢٠١٥ للأثر السلبي المترتب على التكامل. ففي ذلك العام، تباطأ النمو في إفريقيا جنوب الصحراء على نحو لم يشهده منذ أكثر من ٢٠ عاما، تأثرا بانخفاض أسعار السلع الأولية وتباطؤ النشاط الاقتصادي في نيجيريا وجنوب إفريقيا، أكبر اقتصادين في المنطقة.

غير أن الظروف تتغير، وقد بدأ النمو يتعافى منذ عام ٢٠١٧، مستفيدا من البيئة الخارجية الأكثر إيجابية. ورغم ذلك، فإن التعافي متفاوت، وليس من الواضح مدى استمرار تأثير بقية البلدان في إفريقيا جنوب الصحراء ببطء التعافي

## زيادة الروابط المتبادلة يمكن أن تجعل كل بلد معرضا للظروف التي تصادف البلدان الأخرى، إيجابية كانت أم سلبية.

٥ نقاط مئوية يرتبط بزيادة متوسطة قدرها ٠,٥٪ في نمو أي بلد اعتيادي من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء. ومن المثير للاهتمام، واتساقا مع الحصص المماثلة التي تحظى بها المنطقة من التجارة البينية الإقليمية، نجد أن التداعيات التي تنتقل عبر قناة التجارة تبدو مشابهة لنظيراتها في الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية الأخرى.

ورغم ذلك، توجد محاذير مهمة تشوب أجواء التفاؤل بشأن تكامل إفريقيا جنوب الصحراء — أغلبها يشير إلى أن القارة لا يزال أمامها طريق طويل حتى تصل إلى التكامل التام. وفي هذا الصدد، نلاحظ أن الجانب الأكبر من التجارة البينية في المنطقة يتسم بدرجة عالية من التركيز. فعشرة

في الاقتصادات الأكبر. وبغض النظر عن التعافي الحالي، فبإمكان بلدان إفريقيا جنوب الصحراء أن تبني على منافع الروابط الإقليمية مع تقليص المخاطر المصاحبة لها.

### دور التجارة

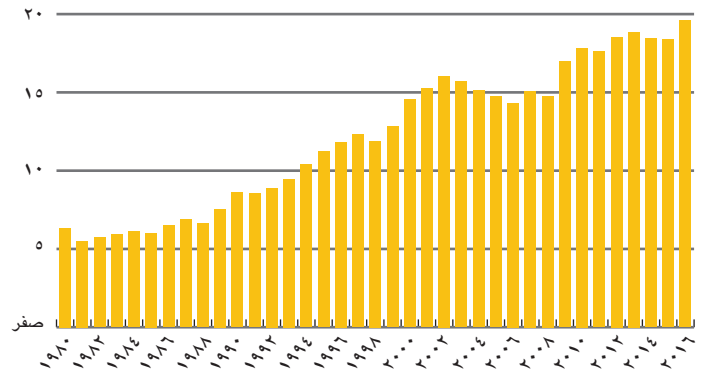
كانت التجارة أبرز قنوات التكامل بين بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، حيث سجلت كثافة متزايدة بمرور الوقت. فمنذ الثمانينات، زاد نصيب الصادرات الإقليمية من الصادرات الكلية بأكثر من ثلاثة أضعاف (انظر الرسم البياني ٢). وتحظى إفريقيا جنوب الصحراء حاليا بالنصيب الأكبر من التكامل التجاري البيني الإقليمي على مستوى الأسواق



## اتجاه صاعد

زاد نصيب الصادرات الإقليمية من مجموع صادرات إفريقيا جنوب الصحراء بأكثر من ثلاثة أضعاف في العقود الأخيرة.

(التجارة الإقليمية % من إجمالي التجارة)

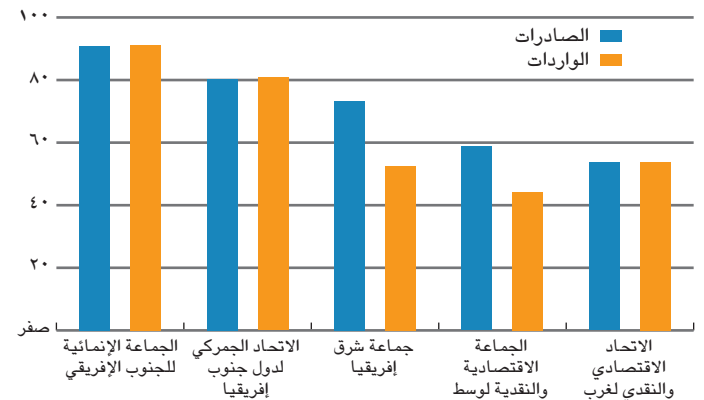


المصادر: صندوق النقد الدولي، قاعدة بيانات إحصاءات وجهة التجارة؛ وصندوق النقد الدولي، تقرير آفاق الاقتصاد العالمي؛ وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.  
ملحوظة: الحسابات على أساس المتوسطات المرجحة في كل عام.

## التجارة دون الإقليمية

التجارة داخل التكتلات النقدية والمجموعات الإقليمية الأخرى تشكل نصيب الأسد من التجارة داخل إفريقيا جنوب الصحراء.

(الصادرات دون الإقليمية % من الصادرات لبلدان إفريقيا جنوب الصحراء)



المصادر: صندوق النقد الدولي، قاعدة بيانات إحصاءات وجهة التجارة؛ وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

البيئية في إفريقيا جنوب الصحراء. وغالبا ما تكون البلدان ذات التكامل البيئي الإقليمي المكثف بلدانا أصغر وتستورد نسبا كبيرة من إجمالي الناتج المحلي لجيرانها، ومن ثم يمكن أن تكون مصدرا كبيرا للتداعيات على المستوى دون الإقليمي. ويصدق هذا على وجه الخصوص في حالة بلدان غرب إفريقيا، مثل بوركينا فاسو وغانا ومالي، وهي أسواق مقصد كبيرة لصادرات تبلغ قيمتها ١٪ من إجمالي الناتج المحلي لبعض شركائها التجاريين.

وتكشف نظرة فاحصة إلى التوزيع الجغرافي للتجارة في إفريقيا جنوب الصحراء عن وجود تركّز دون إقليمي ملحوظ. فالتجارة داخل الاتحاد الجمركي لدول جنوب إفريقيا (SACU) تمثل وحدها نصف إجمالي التجارة البيئية الإقليمية لإفريقيا جنوب الصحراء. وعلاوة على ذلك، تمثل التجارة داخل الجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي (SADC) وجماعة شرق إفريقيا (EAC) والاتحاد الجمركي لدول جنوب إفريقيا (SACU) أكثر من ٧٠٪ من التجارة البيئية الإقليمية لبلدانها الأعضاء. وفي منطقتي الجماعة الاقتصادية والنقدية لوسط إفريقيا (CEMAC)، والاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (WAEMU)، تمثل التجارة داخل كل منهما نحو ٥٠٪ من تجارتها البيئية الإقليمية (انظر الرسم البياني ٣). وبالقائمة المطلقة، تشكل الجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي (SADC) والاتحاد الجمركي لدول جنوب إفريقيا (SACU) أكثر من ٧٠٪ و ٥٠٪، على الترتيب، من إجمالي تجارة إفريقيا جنوب الصحراء (انظر الرسم البياني ٤).

ومن الملاحظ أن انتشار التجارة بين البلدان المتجاورة في إفريقيا جنوب الصحراء تفسره حقيقة أن التجارة الثنائية تعوقها المسافة والتباينات الثقافية والاجتماعية – أي أن التجارة تزداد صعوبة كلما بعدت المسافة عن المنطقة دون الإقليمية للبلد المعني. بل إن هذه الحواجز أكثر انتشارا في إفريقيا جنوب الصحراء منها في بقية أنحاء العالم، رغم أنها ظاهرة عالمية. ولا غرابة إذن في أن زيادة التجارة بين بلدان الجوار كانت محركا قويا لنمو التجارة في المنطقة. فحوالي نصف النمو الذي شهدته التجارة الإقليمية في الفترة ١٩٨٠-٢٠١٦ ينبع من هذا النوع من التكامل التجاري – وهي نتيجة قوية على وجه الخصوص في جماعة شرق إفريقيا (EAC) والجماعة الإنمائية للجنوب الإفريقي (SADC).

ولا يشكل النمط العام للتكامل انعكاسا للقرب الجغرافي فحسب، بل هو انعكاس أيضا لقيود البنية التحتية وأثر اتفاقيات التجارة الإقليمية وانخفاض الحواجز غير الجمركية داخل المناطق دون الإقليمية. ونظرا لأنها غير متطورة، فإن التجارة بين المناطق دون الإقليمية تحمل أعظم الإمكانات لمزيد من التكامل. وفي هذا الصدد، فإن اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية التي وقعتها بلدان من أنحاء القارة يمكن أن تكون الانطلاقة الأولى لموجة جديدة من التكامل الأعمق.

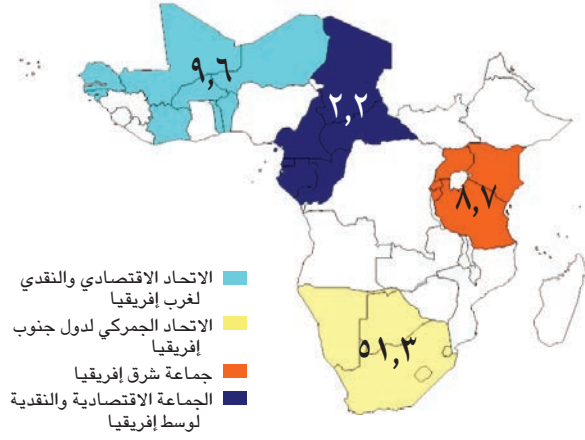
من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء تمثل ٦٥٪ من إجمالي الطلب الإقليمي على الصادرات البيئية الإقليمية، وبإمكانها توليد أكبر التداعيات الإقليمية بوصفها أسواق المقصد لمعظم التجارة البيئية الإقليمية. ويشمل ذلك اقتصادات كبرى مثل جنوب إفريقيا والبلدان المجاورة لها، وكوت ديفوار، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، لكن المفاجأة أنه يستثنى بلدانا أخرى، مثل أنغولا ونيجيريا، اللتين تستوردان غالبا من بقية أنحاء العالم.

وفي أرجاء القارة، هناك جيوب صغيرة من التكامل البيئي الإقليمي المكثف، رغم أن حصص الاستيراد صغيرة نسبيا مقارنة بحصص اللاعبين الكبار وبمجموع الصادرات

## التجارة بين البلدان المتجاورة

القرب المكاني وأوجه التشابه الثقافية واللغوية يفسران انتشار التجارة البينية الإقليمية في إفريقيا.

(الصادرات الإقليمية % من مجموع الصادرات لإفريقيا جنوب الصحراء)



المصادر: صندوق النقد الدولي، قاعدة بيانات إحصاءات وجهة التجارة؛ وصندوق النقد الدولي، تقرير أفاق الاقتصاد العالمي؛ وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

وهناك سبب قوي آخر للتكامل البيني الإقليمي في إفريقيا جنوب الصحراء، وهو ثروة الموارد الطبيعية. فقد تبين أن أنماط التجارة في أي بلد تتأثر كثيرا بوزن الموارد الطبيعية الناضبة في الاقتصاد.

أما البلدان غير كثيفة الموارد فمعرضة بقوة للطلب الإقليمي: إذ تشكل الصادرات البينية الإقليمية ٧٪ من إجمالي الناتج المحلي، أو ٣٠٪ من إجمالي الصادرات، في المتوسط. وهناك أنماط مشابهة تبديها البلدان غير كثيفة الموارد النفطية، وإن كان بدرجة أقل بقليل.

وعلى الجانب الآخر، نجد أن الوضع مختلف في البلدان المصدرة للنفط. والاختلاف صارخ — فمتوسط الصادرات من البلدان المصدرة للنفط إلى بقية العالم يبلغ ٢٥٪ من إجمالي الناتج المحلي، بينما تمثل الصادرات البينية الإقليمية ١,٥٪ فقط. وهكذا فإن تلك البلدان محصنة من التداعيات الإقليمية لكنها أكثر عرضة للتداعيات العالمية.

## عوامل معقدة تمارس تأثيرها

والتكامل التجاري لا ينشأ في فراغ. فالعوامل المحركة كالتدعيم وتدعم وتعزز التجارة البينية الإقليمية تعمل أيضا على توثيق الروابط المالية البينية الإقليمية. وقد واصلت البنوك العاملة في إفريقيا جنوب الصحراء توثيق روابطها المالية الإقليمية منذ عام ٢٠٠٧، في الوقت الذي غادرت فيه البنوك الأوروبية والأمريكية المنطقة في أعقاب الأزمة المالية العالمية. كذلك يعني التطوير المالي والتكنولوجي الجاري أن إرسال تحويلات العاملين عبر أرجاء المنطقة يصبح أقل تكلفة، وهو ما أدى إلى تزايد التدفقات الإقليمية من هذه التحويلات. ويمكن أن يشكل هذا نسبة كبيرة من إجمالي الناتج المحلي في بعض البلدان.

ويمكن أن تكون لقرارات سياسة المالية العامة آثار عابرة للحدود على الأسعار والاستثمار في البلدان التي تطبق التجارة الحرة أو في الحالات التي تكون فيها الحدود قابلة للاختراق. ومن الملاحظ أن قنوات التداعيات الإضافية هذه تزداد عمقا، تماما كالتجارة، لكنها لاتزال مؤثرة وخاصة على المستوى دون الإقليمي.

وعلى المدى المتوسط، تعني زيادة التكامل عبر هذه القطاعات المختلفة إتاحة سوق أكبر للأعمال التجارية، والمؤسسات المالية، والمُصدّرين لبناء علاقات جديدة بالعملاء عبر الحدود. وهي تعني أيضا إتاحة فرص أكبر للمؤسسات المالية كي تقدم خدماتها لمن يعانون قصورا في الخدمات المالية ومن لا يحصلون على أي من هذه الخدمات، وتمكين العاملين في الخارج من إعالة أقاربهم في الوطن من خلال التحويلات المالية.

إن إفريقيا جنوب الصحراء لاتزال قارة تتمتع بإمكانات هائلة. ولأن جانبها كبيرا من تكاملها لا يزال مركزا في المستوى دون الإقليمي، فأمامها الفرصة لتحقيق تكامل أعمق. ومن المتوقع أن يتسارع التقدم في هذا الاتجاه إذا نُفذت الاتفاقية الموقعة مؤخرا لمنطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية.

## اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية يمكن أن تكون الانطلاقة الأولى لموجة جديدة من التكامل الأعمق.

غير أن إمكانية حدوث صدمات اقتصادية ينبغي أن تحفز صانعي السياسات على مضاعفة الجهود لمواجهة مخاطر التداعيات. وثمة حاجة لاستراتيجيات تحقق التحول الهيكلي لتعزيز التنوع وتوفير الحماية من التداعيات الناجمة عن الاعتماد المفرط على عدد قليل جدا من المنتجات والشركاء. وتعد شبكات التجارة الأعمق، على النحو الذي تتوخاه اتفاقية منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية، تطورا مشجعا في هذا الصدد، إذ بإمكانها مساعدة البلدان على التجارة في عدد أكبر من المنتجات مع شركاء أكثر تنوعا. وينبغي للحكومات أن تبني هوامش وقائية وأن تراقب وتنظم الروابط العابرة للحدود — في القطاع المصرفي والمالي، على سبيل المثال — لتهيئة المناخ للنمو والاستقرار. <sup>FD</sup>

**فرانسيسكو أريزالا** اقتصادي في الإدارة الإفريقية بصندوق النقد الدولي، و**ماتيو بيلون** اقتصادي في إدارة شؤون المالية العامة بصندوق النقد الدولي، و**ومارغو ماكدونالد** اقتصادية في إدارة البحوث بصندوق النقد الدولي.

يستند المقال إلى المذكرة التالية الصادرة عن صندوق النقد الدولي بشأن التداعيات: "Regional Spillovers in Sub-Saharan Africa—Exploring Different Channels," by Francisco Arizala, Matthieu Bellon, Margaux MacDonald, Montfort Mlachila, and Mustafa Yenice



# كيف تنتشر المعرفة

من المنافع المهمة للعولمة أن الدراية الفنية  
تنتشر بسرعة أكبر

يوهانس أوغستر، جيانغ هو، فلورنس جوموت،  
روبرتو بياتسا

وحتى وقت قريب، كان إنتاج رصيد المعرفة والتكنولوجيا العالمي يتركز في عدد قليل من الاقتصادات الصناعية الكبرى. وخلال الفترة من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠١٤، أنتجت البلدان الرائدة في مجال التكنولوجيا في مجموعة الخمسة – وهي الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة – ثلاثة أرباع الابتكارات المسجلة كبراءات اختراع على مستوى العالم. لكن مع وجود العولمة والتقدم في تكنولوجيا المعلومات، زادت إمكانات نقل المعرفة بسرعة أكبر وإلى مسافة أبعد زيادة حادة، مما يتيح فرصا أكبر أمام اقتصادات الأسواق الصاعدة للتعلم من بلدان أخرى متقدمة تكنولوجياً وبناء قدراتها الابتكارية.

**قامت** شركة صينية ببناء قرية تضم ١٠ منازل باستخدام طابعة ثلاثية الأبعاد في أقل من يوم واحد في عام ٢٠١٤. وفي العام الماضي، تم افتتاح امتداد طريق سريع يعمل بالطاقة الشمسية يحول ضوء الشمس إلى كهرباء وينقلها مباشرة إلى شبكة الكهرباء في جينان، شرقي الصين. وقبل عدد قليل من السنوات، قامت كوريا بتشغيل طريق يعيد شحن المركبات الكهربائية لاسلكيا عبر الإنترنت أثناء سيرها عليه. وهذه مجرد أمثلة قليلة للتقدم التكنولوجي المبهّر الذي حققته بلدان مثل كوريا – ومؤخرا الصين – في العقود الأخيرة.

وفي بحثنا، الذي يعتمد على دراسة Giovanni Peri (2005)، نتناول مدى قوة انتشار التكنولوجيا وتطورها على مدى العقدين الماضيين وتداعيات هذه التطورات على بيئة الابتكار. ويعد الفهم الدقيق لكيفية حدوث هذا الانتشار أمرا غاية في الأهمية: فنقل التكنولوجيا هو العنصر الأساسي لنشر المعرفة وتحسين الدخل ومستويات المعيشة في جميع أنحاء العالم.

### دور البحث والتطوير

نتيجة لهذا السعي الحثيث للحاق بالركب، ظهر مبتكرون عالميون جدد. ورغم أن النتائج التي توصلنا إليها تنطبق بشكل عام على اقتصادات الأسواق الصاعدة، هناك ما يميز كوريا – وهي اقتصاد متقدم منذ عام ١٩٩٧ – والصين، ويرجع ذلك جزئيا إلى كونهما اقتصادين كبيرين. فقد انضم كلاهما إلى البلدان الخمسة الأوائل في مجال الابتكار، سواء قياسا على عدد براءات الاختراع المسجلة أو حجم الإنفاق على أنشطة البحث والتطوير (راجع الرسم البياني ٢). ويرجع هذا النجاح جزئيا إلى التعلم من خلال نقل المعرفة والتكنولوجيا، ولكن أمكن تحقيقه أيضا عن طريق الاستثمارات الكبيرة في أنشطة البحث والتطوير المحلية وبصورة أعم عن طريق التعليم الذي عزز من قدرة الأفراد على فهم وتطبيق تلك التكنولوجيا.

وتخدم أنشطة البحث والتطوير المحلية غرضا مزدوجا – فهي يمكن أن تشجع على استحداث تكنولوجيا جديدة وتساعد البلدان أيضا على استيعاب التكنولوجيات الأجنبية القائمة. ووفقا لمنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي – المصدر الرئيسي لهذه البيانات – زادت الصين من إنفاقها على أنشطة البحث والتطوير تسع مرات منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ليصل إلى ٣٧٥ مليار دولار سنويا (بالقيمة الثابتة والمعدلة حسب تعادل القوى الشرائية). وحاليا يأتي إنفاقها على أنشطة البحث والتطوير في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة (٤٦٠ مليار دولار) كما يفوق بكثير إنفاق اليابان (١٥٠ مليار دولار). ويقترح إنفاق كوريا، البالغ ٧٠ مليار دولار سنويا، من متوسط إنفاق البلدان الأوروبية الكبرى مثل فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

وهناك مقياس آخر لصعود نجم كوريا والصين وهو نمو نشاط تسجيل براءات الاختراع في كل منهما. فدراسة مجموعات براءات الاختراع الدولية – باستخدام مقياس لعدد البراءات لا يتضمن سوى الطلبات المقدمة إلى مكتبين مختلفين على الأقل لتسجيل البراءات، من أجل استبعاد البراءات منخفضة القيمة – تبين أن الصين وكوريا تسجل كل منهما حوالي ٢٠ ألف براءة اختراع سنويا. ورغم أن هذا العدد لا يزال أقل بكثير من عدد براءات الاختراع المسجلة في اليابان والولايات المتحدة (حوالي ٦٠ ألف في كل منهما)، فإن نشاط تسجيل براءات الاختراع في الصين وكوريا يعادل المستوى المتوسط في فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة. وبين بحث أعمق حول أنواع البراءات حسب القطاع الاقتصادي أن زيادة نشاط تسجيل براءات الاختراع في الصين وكوريا واضحة بشكل خاص في قطاعي المعدات الكهربائية والبصرية، وفي كوريا في قطاع الآلات والمعدات أيضا.

وفي بحثنا، الذي يعتمد على دراسة Giovanni Peri (2005)، نتناول مدى قوة انتشار التكنولوجيا وتطورها على مدى العقدين الماضيين وتداعيات هذه التطورات على بيئة الابتكار. ويعد الفهم الدقيق لكيفية حدوث هذا الانتشار أمرا غاية في الأهمية: فنقل التكنولوجيا هو العنصر الأساسي لنشر المعرفة وتحسين الدخل ومستويات المعيشة في جميع أنحاء العالم.

### ظهور مبتكرين جدد

عند قيام المبتكرين بتقديم طلبات تسجيل براءات الاختراع لحماية ملكيتهم الفكرية، يجب عليهم الإشارة إلى المعرفة المسبقة ذات الصلة التي يُبنى عليها ابتكارهم، مثل براءات اختراع مبتكرين آخرين. وبالتالي فإن عدد الإشارات المرجعية بين براءات الاختراع المختلفة هو مقياس مباشر لتدفقات المعرفة. وقد تناول بحثنا الإشارات المرجعية التي تم الحصول عليها من قاعدة بيانات البراءات العالمية (PATSTAT) التي تغطي أكثر من ١٠٠ مليون وثيقة من وثائق براءات الاختراع. ولا يخلو هذا المقياس من العيوب كما لا يرصد جميع تدفقات المعرفة – فهو، على سبيل المثال، لا يغطي تدفقات المعرفة غير الرسمية وانتهاكات براءات الاختراع التي يصعب قياسها. غير أنه يعد نقطة بداية جيدة لقياس مدى انتشار الدراية العملية عبر البلدان، حيث يمكن قياسها وتسجيلها بشكل منهجي (انظر الرسم البياني ١).

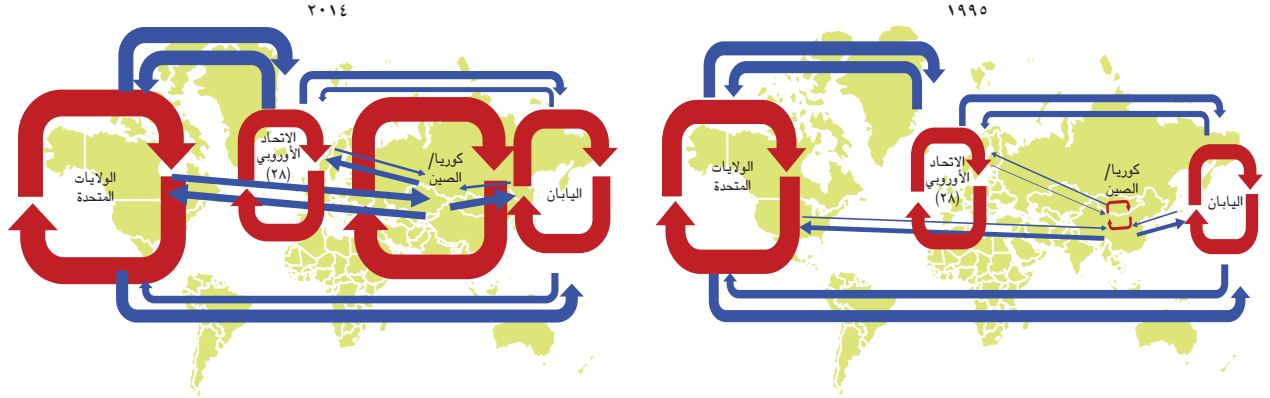
وفي عام ١٩٩٥، كانت الولايات المتحدة وأوروبا واليابان هي أكثر بلدان العالم حظوة بالإشارات المرجعية لبراءات اختراعاتها المسجلة، ولكن في السنوات الأخيرة، استخدمت كوريا والصين رصيد المعرفة العالمية بكثافة متزايدة قياسا على ما ورد من إشارات للبراءات الخاصة بهما. وهناك تحليل أكثر منهجية لهذه الإشارات المرجعية بين براءات الاختراع المختلفة – لتقدير كثافة انتشار المعرفة – يبين أيضا أن حصة المعرفة التي تنتشر من البلدان الرائدة في مجال التكنولوجيا في مجموعة الخمسة إلى اقتصادات الأسواق الصاعدة (بخلاف الصين، وسابغا كوريا) قد زادت خلال العقدين الماضيين. وفي المقابل، كانت حصة المعرفة التي تنتقل من مجموعة الخمسة إلى الاقتصادات المتقدمة الأخرى ثابتة بشكل عام – بل انخفضت إلى حد ما منذ الأزمة المالية العالمية.

وقد تمكنت اقتصادات الأسواق الصاعدة من الاستفادة من زيادة سهولة الحصول على المعرفة العالمية لتحسين قدراتها الابتكارية وإنتاجيتها. وثبت أن التدفقات المعرفية من مجموعة الخمسة قد أعطت دفعة كبيرة للابتكار المحلي (قياسا على عدد براءات الاختراع المسجلة) والإنتاجية في الاقتصادات المتقدمة واقتصادات الأسواق الصاعدة. فعلى سبيل المثال، تؤدي زيادة التدفقات المعرفية من مجموعة الخمسة بنسبة ١٪ إلى زيادة نشاط تسجيل براءات الاختراع في البلد-القطاع المتلقي بحوالي ١/٣٪.



## ما الفارق الذي يصنعه عقدان من الزمان

في عام ١٩٩١، نشأت معظم براءات الاختراع في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان. واليوم، ظهرت الصين وكوريا ضمن المبتكرين العالميين.



المصادر: مكتب البراءات الأوروبي، وقاعدة بيانات PATSTAT، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

**ملحوظة:** يشير الرسم البياني إلى تطور تدفقات الإشارات المرجعية بين البلدان والمناطق الرئيسية (بالأزرق) وداخلها (بالأحمر). وتتناسب سماكة الأسهم لأي سنة مع أعداد الإشارات المرجعية. ولوضوح الرؤية، لم يتسن التعبير عن زيادة الإشارات المرجعية عبر الفترات الزمنية في صيغة نسبية (عامل القياس التقريبي لعام ٢٠١٤ مقابل عام ١٩٩٥ هو ١,٥ في الرسم البياني؛ بينما يبلغ ٢,٥ فعلياً). الاتحاد الأوروبي (٢٨) = النمسا، بلجيكا، بلغاريا، قبرص، الجمهورية التشيكية، ألمانيا، الدنمارك، إسبانيا، إستونيا، فنلندا، فرنسا، بريطانيا، اليونان، كرواتيا، هنغاريا، أيرلندا، إيطاليا، ليتوانيا، لكسمبرغ، مالطا، هولندا، بولندا، البرتغال، رومانيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، السويد. ويستخدم الرسم البياني في تسمية البيانات رموز البلدان التي تستخدمها المنظمة الدولية للتوحيد القياسي (ISO).

## المنافسة: جيدة أم سيئة؟

(وبالطبع، العالم بشكل أعم) يمكنهم أيضا الاستفادة من تلك المعرفة الجديدة.

وتشير البيانات المتعلقة بالإشارات المرجعية بين براءات الاختراع المختلفة إلى أن هذا التراكم السريع للمعرفة ربما أصبح يحدث بالفعل: فعلى سبيل المثال، تتزايد إشارة بلدان مجموعة الخمسة لبراءات الاختراع الصينية. ويقترب حجم هذه الإشارات اليوم من حجم إشارات بلدان مجموعة الخمسة لبراءات اختراع الاقتصادات المتقدمة الأخرى. ويخلص تحليلنا إلى أن المعرفة لا تتدفق في اتجاه واحد فقط من رواد التكنولوجيا إلى البلدان الأخرى. فرواد التكنولوجيا التقليديون يستفيدون كل منهم من ابتكارات الآخر ويحصلون على مزايا أكبر مقارنة بالبلدان (غير الرائدة) الأخرى (راجع Chen and Dauchy 2018).

ثالثا، كانت المنافسة المتزايدة من الصين واقتصادات الأسواق الصاعدة الأخرى في الأسواق العالمية بمثابة قوة محفزة لنشر الابتكار والتكنولوجيا. ورغم أن العلاقة بين المنافسة والابتكار معقدة، فإن تحليلنا يبين، بالنسبة لمعظم البلدان والقطاعات، أن زيادة المنافسة – قياسا على تغلغل الواردات من الصين أو انخفاض تركيز المبيعات العالمية نتيجة صعود نجم شركات الأسواق الصاعدة – شجعت على الابتكار واعتماد التكنولوجيات الأجنبية. وتستند هذه الأدلة إلى تجربة الاقتصادات المتقدمة واقتصادات الأسواق الصاعدة خارج مجموعة الخمسة، غير أنها تشير إلى أن المنافسة كان لها أثر إيجابي على الابتكار.

## المنافسة العادلة

إن إلقاء نظرة على الاتجاهات العامة للابتكار في الولايات المتحدة يبين أن الإنفاق الإجمالي على أنشطة

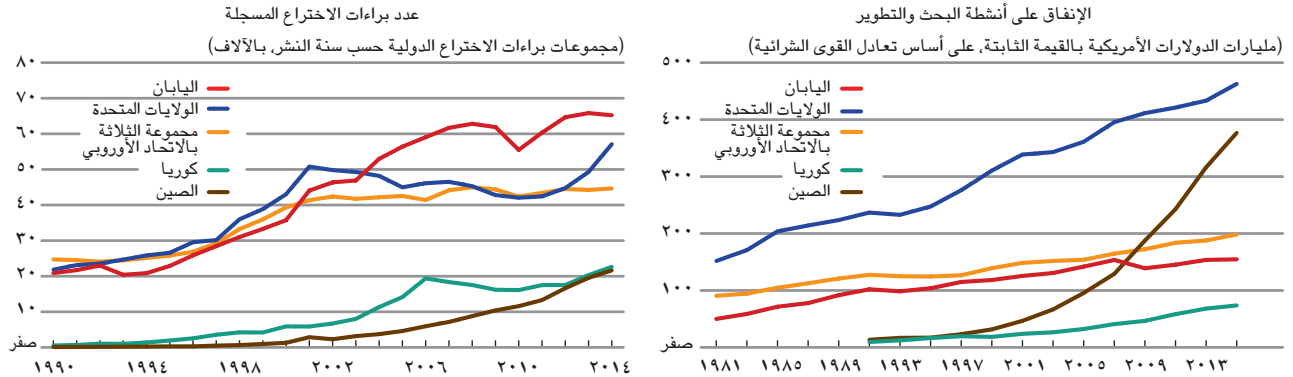
يعد ظهور كوريا، ومؤخرا الصين، كمبتكرين عالميين تطورا لافتا للنظر يُعد برفع مستويات المعيشة لنسبة كبيرة من سكان العالم. ولكن هل تثبط هذه التطورات الابتكار لدى رواد التكنولوجيا التقليديين، وهل يمكن أن يكون ذلك قد أسهم في تباطؤ الإنتاجية العالمية؟ لا يتناول بحثنا هذا السؤال مباشرة، لكننا لا نعتقد أن ذلك قد حدث. وفيما يلي الأسباب.

أولا، يستفيد رواد التكنولوجيا بشكل مباشر وغير مباشر من تصدير التكنولوجيا والمعرفة. فهم يستفيدون بشكل مباشر من خلال بيع تكنولوجياتهم (سواء كانت متمثلة في الآلات أو من خلال ترخيص براءات الاختراع) إلى بلدان أخرى. وبطبيعة الحال، يفترض هذا أن حقوق الملكية الفكرية تحظى بالاحترام حتى يدفع من يحصل على هذه التكنولوجيا سعرا عادلا مقابلها. لكن يمكن لرواد التكنولوجيا الاستفادة أيضا بشكل غير مباشر: فزيادة الإنتاجية في الاقتصادات الأخرى تعني زيادة الدخل، مما يعزز الطلب على الصادرات بشكل أعم، بما في ذلك من رواد التكنولوجيا التقليديين.

ثانيا، وبصورة أدق، هناك سمة مهمة تميز المعرفة – خلافا لمعظم السلع – هي أنها سلعة "غير تنافسية". فمعرفة شخص ما لمعلومات واستخدامه لها لا يمنع الآخرين من معرفتها وإدخال تحسينات عليها. وبالتالي، من المتوقع أن تؤدي المعرفة المكتسبة من الجهود البحثية السابقة – سواء المحلية أو الأجنبية – إلى زيادة إنتاجية الجهود البحثية المستقبلية (راجع Grossman and Helpman 1991). ونظرا لأن المبتكرين في الصين وكوريا يستحدثون أفكارا جديدة ويضيفونها إلى رصيد المعرفة العالمي، فإن المبتكرين لدى رواد التكنولوجيا التقليديين

## انضم للنادي

انضمت كوريا والصين إلى البلدان الخمسة الأوائل في مجال الابتكار، سواء قياسا على عدد براءات الاختراع المسجلة أو حجم الإنفاق على أنشطة البحث والتطوير.



المصادر: مكتب البراءات الأوروبي، وقاعدة بيانات TATSTAP، ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.  
ملحوظة: مجموعة الثلاثة بالاتحاد الأوروبي = فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

باستحداث ابتكارات عالية القيمة خاصة بها – ستعترف بقيمة حماية حقوق الملكية الفكرية. **FD**

**يوهانس أوغستر، وجيانغ هو، وروبرتو بياتسا،** اقتصاديون، و**فلورنس جوموت** نائب رئيس قسم، وجميعهم في إدارة البحوث بصندوق النقد الدولي.

يستند هذا المقال إلى الفصل الرابع في عدد إبريل ٢٠١٨ من تقرير "آفاق الاقتصاد العالمي" بعنوان: "Is Productivity Growth Shared in a Globalized Economy?"

## المراجع:

Adler, G., R. Duval, D. Furceri, S. Kilic Celik, K. Koloskova, and M. Poplawski-Ribeiro. 2017. "Gone with the Headwinds: Global Productivity." IMF Staff Discussion Note 17/04, International Monetary Fund, Washington, DC.

Brynjolfsson, E., D. Rock, and C. Syverson. 2017. "Artificial Intelligence and the Modern Productivity Paradox: A Clash of Expectations and Statistics." In *Economics of Artificial Intelligence*. Chicago: University of Chicago Press.

Chen, Sophia, and Estelle Dauchy. 2018. "International Technology Sourcing and Knowledge Spillovers: Evidence from OECD Countries." IMF Working Paper 18/51, International Monetary Fund, Washington, DC.

Grossman G., and E. Helpman. 1991. *Innovation in the World Economy*. Cambridge, MA: MIT Press.

Peri, G. 2005. "Determinants of Knowledge Flows and Their Effect on Innovation." *Review of Economics and Statistics* 87 (2): 308–22.

## تخليدا للذكرى: جيانغ هو

توفيت السيدة جيانغ هو بصورة مفاجئة بينما كانت مجلة التمويل والتنمية على وشك الطباعة. وكانت السيدة هو، وهي فييتنامية الجنسية، قد انضمت إلى صندوق النقد الدولي في عام ٢٠١١. وكانت خبيرة اقتصادية موهوبة تتمتع بعقلية تحليلية فذة لا يضاهيها سوى طبيعتها البراغمية والمنضبطة. سنفقد فطنتها وابتسامتها بشدة. ويود فريق التمويل والتنمية أن يعرب عن خالص تعازيه لأسرتها وأصدقائها.

البحث والتطوير قد واصل ارتفاعه القوي. ومع ذلك تظهر بؤادر الاستقرار على نشاط تسجيل براءات الاختراع والإنتاجية الكلية لعوامل الإنتاج. لكن من المرجح أن يعكس هذا الانخفاض في نمو الإنتاجية تباطؤا مؤقتا في الابتكار خلال الانتقال بين موجتي ابتكار رئيسيتين – ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في منتصف تسعينات القرن العشرين، وثورة الأتمتة والذكاء الاصطناعي التي طال انتظارها (راجع Brynjolfsson, Rock, and Syverson 2017). ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك عوامل هيكلية ودورية أخرى ساهمت في ذلك (راجع Adler and others 2017).

والخلاصة، ربما لا يؤدي انتشار التكنولوجيا وظهور مبتكرين عالميين جدد إلى الإضرار بالبلدان المبتكرة التقليدية؛ فقد ظلت المنافسة لفترة طويلة محركا رئيسيا للإبداع والابتكار. لكن وجود منافسة عادلة ومتكافئة أمر ضروري: حيث يجب تصميم وإنفاذ حقوق الملكية الفكرية على نحو ملائم. ويدور العديد من مخاوف بلدان مجموعة الخمسة – خاصة فيما يتعلق بالصين – حول النقل القسري للتكنولوجيا بشروط غير سوقية وغير مواتية مقابل الوصول إلى واحدة من أكبر أسواق العالم وأسرعها نموا.

وفي نهاية المطاف، يعد احترام حقوق الملكية الفكرية أفضل سبيل لخدمة الابتكار ونشر التكنولوجيا. وبدون ذلك، يمكن للعالم أن يشهد تراجعاً في الابتكارات عندما لا يتمكن المبتكرون من استرداد ما يتحملونه من تكاليف. ولن تكون حماية حقوق الملكية الفكرية أقل أهمية بالنسبة لاقتصادات الأسواق الصاعدة إذا ما أرادت الاستفادة من نقل تكنولوجيا الشركات متعددة الجنسيات وبراعة مبتكريها. إن الزيادة الهائلة في عدد البراءات الصينية ربما تكون علامة مشجعة على أن الصين – مع قيامها



## إعانات الدعم: بعضها يجدي، والبعض الآخر لا يجدي

بعض إعانات الدعم الحكومي منطقية، لكنها تنطوي غالبا على آثار سلبية بنديكت كليمنتس وإيان باري



**النرويج تعفي أصحاب السيارات الكهربائية من دفع رسوم المرور على الطرق السريعة.** وفي أستراليا، تدفع الحكومة جانبا من أجور العمالة في منشآت الأعمال التي تعين الشباب أو سكان أستراليا الأصليين أو العمال الأكبر سنا. وتقدم سنغافورة تخفيضات ضريبية للشركات التي تنشئ مقارها العالمية أو الإقليمية داخل البلاد. وكل هذه النماذج هي أمثلة على إعانات الدعم – أي أدوات المالية العامة التي تستخدمها الحكومات لتشجيع التنمية الاقتصادية، أو مساعدة الفئات المحرومة، أو إحراز التقدم نحو تحقيق أهداف وطنية أخرى.

وللدعم أشكال كثيرة. ففي بعض الأحيان تحافظ الحكومات على ارتفاع مصطنع للأسعار، كما في حالة الدعم الذي يهدف إلى زيادة دخول المزارعين. وقد تقدم خدمات بأقل من التكلفة، مثل التعليم الجامعي أو أجرة ركوب المترو. وقد تدفع بعض الفوائد المستحقة على القروض المستخدمة في تمويل بناء الطرق أو محطات الكهرباء. وقد تمنح الحكومات كذلك تخفيضا للضرائب على منتجات أو وسائل تكنولوجية معينة.

متى يكون الدعم منطقيا؟ من الممكن أن يكون الدعم أداة جيدة لتنفيذ السياسات عند استخدامه لتصحيح ما يعرف بأوجه قصور السوق؛ أي عندما يتعذر على أسواق القطاع الخاص التنافسية تحقيق النتائج المرغوبة اجتماعيا. فالدعم على سبيل المثال يمكن أن يشجع منشآت الأعمال على الاستثمار في أنشطة البحث والتطوير التي لا يقتصر نفعها على شركاتها فحسب بل على الصناعة بأكملها أو المجتمع بأسره. كذلك يمكن أن يساعد الدعم الشركات المبتدئة على تحمل فترة أولية من الخسائر لحين نموها بالقدر الكافي لتحقيق الأرباح (رغم أن الحكومات بحاجة لقدر كاف من المعلومات لكي تقرر ما إذا كانت هذه الشركات ستحقق النجاح عندما تنمو).

### الأثر على عدم المساواة

غير أن هناك آثارا سلبية. فلننظر إلى دعم الطاقة، الذي يهدف غالبا إلى مساعدة الأسر منخفضة الدخل؛ فهذا الدعم من شأنه أن يستنزف موارد الحكومة إذا كان متاحا للجميع بما في ذلك ميسورو الحال نسبيا. أما تكلفة التحويلات النقدية الموجهة إلى الأسر الفقيرة فتقل عن ذلك بكثير. وقد يتسبب هذا الدعم كذلك في تفاقم أوضاع عدم المساواة إذا كان يعود بالنفع أكثر على الفئات الأكثر إنتاجا أو الأكثر استهلاكا.

فعلى سبيل المثال، نجد أن أغنى ٢٠٪ من الأسر في مختلف بلدان إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط تستأثر في المتوسط بسبعة أضعاف مزاي دعم الطاقة التي يحصل عليها أفقر ٢٠٪ من الأسر (دراسة، Coady, Flamini, and Sears 2015).

وهناك أثر سلبي آخر: فالدعم الذي لا يعالج أوجه قصور السوق يمكن أن يتسبب في تشويه الأسعار، مما يؤدي إلى سوء توزيع العمالة ورؤوس الأموال النادرة وبالتالي يضعف النمو. فدعم أسعار المنتجات البترولية، مثلا، يمكن أن يحافظ صوريا على سلامة أوضاع الشركات في القطاعات كثيفة استخدام الطاقة ويضعف الاستثمار في مصادر الطاقة البديلة. ونجد كذلك أن دعم المنتجين الزراعيين، الذي يزيد الأسعار التي يتسلمها المزارعون على أسعار المنتجات الغذائية المستوردة، من شأنه أيضا تقليل الحوافز الدافعة لتحسين مستويات الكفاءة. وفي الاتحاد الأوروبي، بلغ متوسط دعم المنتجين الزراعيين حوالي ٢٠٪ من إجمالي إيرادات المزارع في الفترة من ٢٠١٤-٢٠١٦ وفقا لتقرير صادر عن منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي في عام ٢٠١٧.

وبعض أشكال الدعم قد تكون ضارة، مثل دعم أسعار الوقود الأحفوري. فالأمر لا يقتصر على ارتفاع تكلفته وإنما

رفع الأسعار على المستوى المحلي خلال السنوات الأخيرة، ومن هذه البلدان أنغولا ومصر والهند والمكسيك والمملكة العربية السعودية. غير أنه ينبغي قطع شوط أكبر في مسيرة الإصلاحات، لا سيما على مستوى انعكاس التكاليف البيئية في أسعار الوقود، الأمر الذي ينبغي أن يشكل عنصراً أساسياً في استراتيجيات البلدان لتنفيذ تعهداتها بتخفيض انبعاثات الكربون بموجب اتفاقية باريس للمناخ في ٢٠١٥. **FD**

**بنديكت كليمنتس** هو رئيس قسم في الإدارة الإفريقية بصندوق النقد الدولي، وإيان باري هو كبير خبراء السياسة البيئية في إدارة شؤون المالية العامة بصندوق النقد الدولي.

#### المراجع:

Clements, Benedict J., David Coady, Stefania Fabrizio, Sanjeev Gupta, Trevor Alleyne, and Carlo A. Sdravich. 2013. *Energy Subsidy Reform: Lessons and Implications*, Washington: International Monetary Fund.

Coady, David, Valentina Flamini, and Louis Sears. 2015. "The Unequal Benefits of Fuel Subsidies Revisited: Evidence for Developing Countries." In *Inequality and Fiscal Policy*, edited by Benedict Clements, Ruud de Mooij, Sanjeev Gupta, and Michael Keen. Washington, DC: International Monetary Fund.

Coady, David, Ian Parry, Louis Sears, and Baoping Shang. 2017. "How Large Are Global Fossil Fuel Subsidies?" *World Development* 91:11–27.

يتعارض أيضاً مع الأهداف البيئية، مثل تخفيض الوفيات الناجمة عن تلوث الهواء محلياً أو الوفاء بالالتزامات المنصوص عليها في "اتفاقية باريس للمناخ ٢٠١٥" التي تقضي بتخفيض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وغيرها من غازات الاحتباس الحراري.

وبالمفهوم الواسع، يمكن اعتبار الطاقة مدعمة عندما لا تكون أسعارها معبرة بشكل كامل عن مجرد تكاليف الإنتاج وحسب، بل عن جميع التكاليف البيئية أيضاً. وباستخدام هذا المقياس الأكثر توسعاً، يقدر دعم الطاقة عالمياً في عام ٢٠١٥ بمبلغ هائل قدره ٥,٣ تريليون دولار أو ٦,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي العالمي (دراسة Coady and others 2017) — وهو أكثر مما تنفقه الحكومات حول العالم على الرعاية الصحية. ويشجع تطبيق هذا النوع من الدعم في الاقتصادات المتقدمة والنامية على حد سواء. وكانت أعلى مستويات الدعم في الصين بمبلغ قدره ٢,٣ تريليون دولار تليها الولايات المتحدة بمبلغ قدره ٧٠٠ مليار دولار، ثم روسيا والهند بمبلغ قدره ٣٠٠ مليار دولار تقريباً لكل منهما.

#### استراتيجيات الإصلاح

قد يتعذر توفير التأييد الشعبي لإصلاح نظم الدعم لأنه ينطوي غالباً على رفع أسعار السلع، كالبنزين أو المواد الغذائية، الأمر الذي يؤثر فوراً على قدرة المستهلكين المالية. وهناك محاولات عديدة لخفض بعض أشكال الدعم الضارة تم التراجع عنها نتيجة ضغوط جماعات المصالح أو الجماهير.

وبالتالي فإن الحكومات بحاجة لوضع استراتيجية شاملة وتفصيلية تنص على أهداف واضحة طويلة الأجل لمسارات الأسعار واستخدام الإيرادات في المستقبل (دراسة Clements and others, 2013). ويلزم كذلك

### الدعم الذي لا يعالج أوجه قصور السوق يمكن أن يتسبب في تشويه الأسعار.

وضع استراتيجية للتواصل بعيدة المدى بحيث توضح كيف تزامم إعانات الدعم نفقات عامة أخرى أعلى كفاءة وأكثر عدالة. وقد يكون من المفيد في هذا الشأن اتباع منهج تدريجي للإصلاح، مما يتيح للمستهلكين والشركات بعض الوقت للتأقلم. وللتغلب على المعارضة، من الضروري في أغلب الأحيان اتخاذ تدابير كالتحويلات النقدية لحماية الأسرة محدودة الدخل وإعادة تدريب العمالة المسرّحة.

ورغم أن إصلاح نظم الدعم ليس بالأمر اليسير، فقد نجحت بلدان كثيرة (معظمها من البلدان المنتجة للطاقة) في



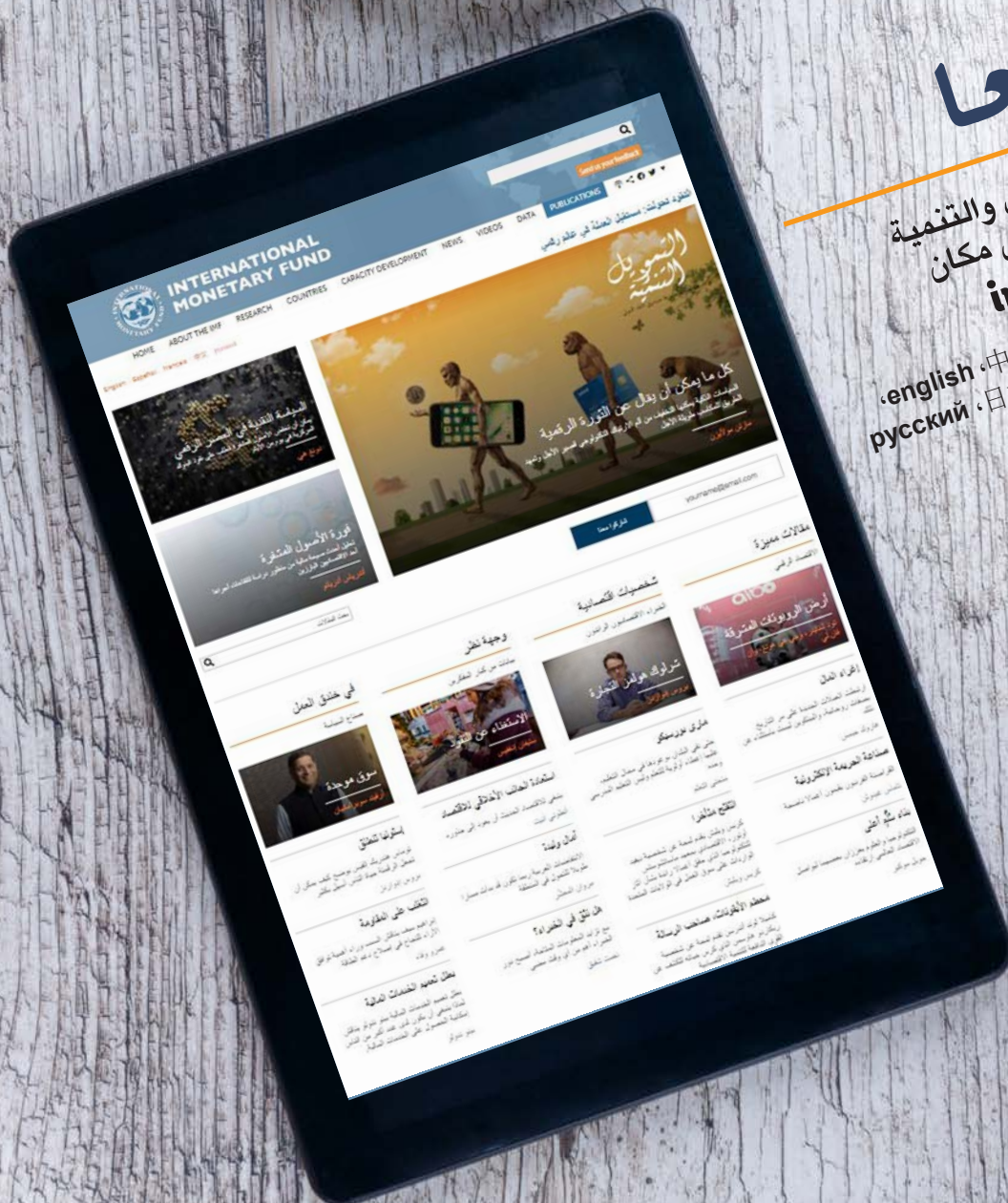




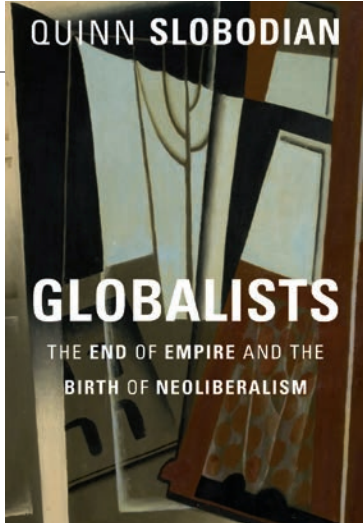
# كُن مُطْلَعًا

اقرأ مجلة التمويل والتنمية  
في أي وقت، وفي أي مكان  
[imf.org/fandd](http://imf.org/fandd)

متوفرة باللغات العربية، 中文، english،  
français، 日本語، русский، español







كوين سلوبوديان  
أنصار العولمة:  
نهاية إمبراطورية  
وميلاد الليبرالية الجديدة  
مطبعة جامعة هارفارد،  
كمبريدج، ماساتشوستس، ٢٠١٨،  
٣٨١ صفحة، ٣٥ دولاراً

Quinn Slobodian  
**Globalists: The End of  
Empire and the Birth of  
Neoliberalism**  
Harvard University Press,  
Cambridge, MA, 2018, 381 pp., \$35

## من فيينا إلى منظمة التجارة العالمية

الليبرالية الجديدة هي الآن الاسم الذي يطلق على كل الأمور التي باءت بالفشل في أواخر القرن العشرين والألفية الجديدة. وهذا المسمى الذي غالباً ما يساء استخدامه هو مرادف غير محبذ للتعبير عن الاعتقاد المادي والمصطنع بهيمنة السوق المتأصلة. وكان أول مؤيدي هذا المسمى هما مارغريت تاتشر، رئيسة الوزراء البريطانية، ورونالد ريغان، رئيس الولايات المتحدة.

واليوم يعترف كثير من الشخصيات البارزة بخطئهم في هذا الشأن، مثل تشارلز مور (الكاتب الرسمي لسيرة مارغريت تاتشر)، وأوليفر ليتوين (المفكر البريطاني المحافظ)، والكاتب ديفيد فروم، منتقدين مبدأ "تيسير امتلاك المساكن" بتسببه في زيادة الديون أكثر من زيادة الشعور بالأمان، وأن مرونة أسواق العمل تهدد بالخطر أكثر مما توفر الفرص المواتية.

ويهدف "كوين سلوبوديان" في كتابه الأخير إلى متابعة التاريخ الفكري بدءاً من إمبراطورية هابسبورغ وحضارة فيينا الفكرية البراقة وصولاً إلى منظمة التجارة العالمية. ويعتقد أن رؤية النظام الاقتصادي التي سادت في نهاية المطاف كانت أقل اهتماماً بمبدأ الحرية والعمل بلا قيود والتراث الفكري للفيلسوف آدم سميث مقارنة باهتمامها بحماية حقوق الملكية من المطالب السياسية الراديكالية التي ظهرت بعد ذلك من جانب الاشتراكية والقومية الوطنية على حد سواء.

ولا يولي هذا الكتاب اهتماماً بالهيكل المالي الذي فرضته العولمة قدر اهتمامه بكيفية قيام نظام التجارة في العصر الحالي. ويتضمن بعض الرؤى المثيرة التي توضح حجم الآراء الحديثة بشأن العولمة التي كان منشؤها فيينا — وتهدها الحواجز الجمركية، المعرضة لمخاطر دوامة تراجع التجارة. فقد قام كلايف موريسون — بل، من غرفة التجارة في فيينا، ببناء نموذج مجسد لأوروبا مزود بحواجز جمركية مصنوعة من الخشب؛ وقام أوسكار مورغنستيرن، من معهد فيينا لبحوث دورة الأعمال، بإعداد رسم بياني يعبر عن انكماش التجارة العالمية في فترة "الكساد الكبير".

ويضع سلوبوديان سلسلة أبحاثه في مكانة أعلى من أبحاث جامعة فيرجينيا (نظرية الخيار العام) وجامعة شيكاغو (نظرية السيطرة النقدية وإلغاء القواعد التنظيمية). وجاءت ردود فعل أهم الأطراف المشاركة في القصة الجديدة — فريدريك هايك وليم ريكه — إزاء ثلاث صدمات: الحرب العالمية الأولى، والكساد الكبير، وإنهاء الاستعمار. واستجابة لهذه الأوضاع، لجأ المفكران الرائدان إلى المؤسسات الدولية لتوفر نظاماً يضمن حقوق الملكية

والتقسيم الدولي للعمالة على أساس تحقيق الاستقرار. وكان المرشح الأصلي ليكون الضامن فوق القومي غير الإقليمي هو "غرفة التجارة الدولية"، ومن بعدها "عصبة الأمم". ورأى أنصار الليبرالية الجديدة في كتاب سلوبوديان أن هذا النظام يحقق التوازن اللازم في العمل السياسي المتعلق بالتحول إلى الديمقراطية. فبدون فرض قيود، يمكن أن تقدم الديمقراطية الكثير من الوعود (التي يتعذر الوفاء بها). ورغم أن النظام الدستوري الداخلي يمكن أن يشكل قيداً فإن ارتكازه على إطار قانوني دولي سيجعله محكماً.

وجاء كتاب "سلوبوديان" متعمقاً ومثيراً للاهتمام، لكن ربما لم يكن متعمقاً بالقدر الكافي، وهو يرى أن أبطال كتابه لا يدافعون عن حقوق الملكية إلا للإبقاء على الوضع الراهن. ولكن هذا التفسير غير مُقنع: فقد جاءت استجابة مؤسسي الليبرالية الجديدة في فترة ما بين الحربين نتيجة انتشار مصادرة الممتلكات على أساس استنسابي — غالباً على أساس الهوية القومية أو العنصرية أو الدينية — حول العالم خلال ثلاثينات القرن الماضي وكانت تشكل جزءاً متأصلاً من سياسات التهميش ونزع الطابع الإنساني عن فئات معينة وتدميرها في نهاية الأمر. ولا يمكن استخدام مثل هذه التحليلات للاعتراض على نظام الضرائب، حتى وإن كانت ضرائب مرتفعة وتصاعدية، ما دام يُطبق على نحو يتسم بالمساواة وعدم التحيز. فالدفاع عن حقوق الملكية كان جزءاً من اهتمام متعمق بحماية الكرامة الإنسانية ونابعا عنه. <sup>FD</sup>

هارولد جيمس، مؤرخ، جامعة برينستون وصندوق النقد الدولي



## عملات المناسبات الخاصة

### مواد تذكارية تسلط الأضواء على اجتماعات سنوية عالمية ساشا جومينا

الأعضاء في المؤسستين والبالغ عددها ١٨٩ بلداً. واحتفالاً وترويجاً لهذا الاجتماع العالمي، تفتنم البلدان المضيفة هذه فرصة الأضواء المسطرة على هذا الحدث فتقوم بإصدار عملات معدنية وطوابع بريدية وعملات ورقية وميداليات خاصة وغيرها من المواد التذكارية، بحيث تجذب الانتباه غالباً لحضارات هذه البلدان ومدى تقدمها الاقتصادي وابتكاراتها التكنولوجية.

### ترمز كل مجموعة من هذه العملات المعدنية التذكارية إلى التقدم الذي تحرز به البلدان المضيفة وما تتمتع به من روائع.

وتعد العملات النقدية المعدنية والورقية ملائمة بصفة خاصة لهذه المناسبة نظراً لطبيعتها تركيز اجتماعات المؤسستين الذي ينصب من بين جملة أمور على حماية النظام المالي العالمي. وفي معظم الحالات لا يمكن استخدام العملات النقدية التذكارية في التسوق، ولكن لها قيمة خاصة ويسعى هواة جمع العملات للحصول عليها. وعلى سبيل المثال، فإن العملة الذهبية من فئة ١٥٠٠ بيزو – وهي الأولى من نوعها في إحياء هذه الذكرى – التي أصدرتها الفلبين بمناسبة استضافتها الاجتماعات السنوية في عام ١٩٧٦ يمكن أن تتجاوز قيمتها ١٥٠٠ دولار في مزايدات العملة. علماً بأن قيمتها الظاهرية حالياً هي ٢٨ دولاراً. وتوالت البلدان التي حذت نفس الحذو فقامت كل من تايلند وإسبانيا والجمهورية التشيكية والإمارات العربية المتحدة وسنغافورة وتركيا واليابان بإصدار عملاتها المعدنية الفريدة. غير أن تايلند أخذت خطوة إضافية في عام ١٩٩١ بإصدار ملف تذكاري خاص يتضمن عملات ورقية من فئات ١٠ و ٢٠ و ٥٠ و ١٠٠ و ٥٠٠ بات تايلندي بحيث تظهر عبارة "الاجتماعات السنوية المشتركة بين مجموعة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لعام ١٩٩١" باللغتين التايلندية والإنجليزية مطبوعة على الطرف السفلي من كل ورقة نقدية، وعبارة "عينة" على امتداد الخط القطري المائل.

وترمز كل مجموعة من هذه العملات المعدنية التذكارية إلى التقدم الذي تحرز به البلدان المضيفة وما تتمتع به من روائع، ويستخدم في إنتاجها أحدث الوسائل التكنولوجية لسك العملة. وفي اجتماعات دبي في ٢٠٠٣، أصبحت الإمارات العربية المتحدة أول بلد يستخدم الألوان في تصميم عملة معدنية بمناسبة الاجتماعات السنوية. وفي عام ٢٠٠٦، عندما قامت

إصدار العملات المعدنية التذكارية احتفالاً بالمناسبات أو الأحداث الخاصة هو من الأنشطة المعمول بها منذ مئات السنين. ففي روما القديمة كان يتم سك العملات المعدنية التذكارية للاحتفال بالحملات العسكرية المكلفة بالنصر. واليوم، يتم إصدار مثل هذه العملات المعدنية احتفالاً بالتعاون الدولي والتنوع الثقافي.

ومنذ نشأة صندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي في عام ١٩٤٤ ظلت قيادات المؤسستين وبلدانهما الأعضاء يجتمعون في فصل الخريف من كل عام لمعالجة القضايا الحيوية التي تواجه الاقتصاد العالمي. وبمناسبة انعقاد الاجتماع الافتتاحي لمجلسي محافظي المؤسستين، في مدينة سافانا الأمريكية بولاية جورجيا، في مارس ١٩٤٦، تم تصميم ميدالية مصنوعة من سبائك النحاس تظهر على أحد وجهيها صورة الرئيس الأمريكي آنذاك فرانكلين ديلانو روزفلت وعلى الوجه الآخر رسم تقريبي لحدود ولاية جورجيا.

وقد وُضعت هذه الميدالية التذكارية إلى جانب طبق العشاء المخصص لكل فرد من الوفود المشاركة.

وتُعقد هذه الاجتماعات السنوية عادة في العاصمة واشنطن، ولكن قادة المؤسستين يجتمعون كل سنة ثلاثة بالخارج في أحد البلدان





سنغافورة بدور البلد المضيف، صدرت عملات نقدية وظهر عليها صورة أفق المدينة المفعم بالنشاط مع خريطة للعالم، بحيث يعبران عن وضع البلد كمرکز مالي عالمي. وفي عام ٢٠١٢، استخدمت اليابان تكنولوجيا خاصة للتقزح اللوني وخاصة التصنيع الدقيق من أجل إعطاء بريق شبيه بألوان الطيف لعملتها المعدنية التذكارية التي تظهر عليها صورة جبل فوجي.

وفي عام ٢٠١٥، صممت بيرو ميدالية جميلة من الفضة بدلا من تصميم عملة معدنية، لأن القانون البيروفي يقضي بأن يكون الشعار الوطني للدولة على أحد وجهي أي عملة معدنية، بما في ذلك العملات المعدنية التذكارية — مما يُقصر فرصة التصميم التاريخي للمناسبة على وجه واحد للعملة. وأتاح اختيار الميدالية مساحة أكبر سمحت بوضع صورة "كاتدرائية ليما"، وهي دُرّة أحد مواقع التراث العالمي على قائمة اليونسكو، على أحد وجهي الميدالية، والشعار الجديد للاجتماعات السنوية على هيئة عجلة من أعلام البلدان على الوجه الآخر.

وفي العام الحالي، تُعقد الاجتماعات السنوية في مدينة بالي، وسوف تقوم إندونيسيا بوصفها البلد المضيف بإصدار طوابع بريدية تذكارية. وإذا كنت تنوي حضور هذه الاجتماعات، ربما كان من الملائم أن تحصل على أكثر من طابع بريدي واحد، فمن الممكن أن تصبح ذات قيمة عالية يوما ما. [FD](#)

**ساساجومينا**، هي منسق شؤون البرامج لمنطقة آسيا الوسطى في البنك الدولي وهي من هواة جمع الطوابع البريدية والعملات المعدنية منذ أكثر من ٤٠ عاما. والعملات المعدنية والميداليات التي تظهر هنا هي من المجموعة الخاصة لمؤلفة المقال.



# ندوات

الاجتماعات السنوية  
indonesia | 2018  
صندوق النقد الدولي  
مجموعة البنك الدولي



أهم القضايا التي تؤثر في الاقتصاد  
العالمي والتنمية الدولية تُعرض للنقاش  
في ندوات عالمية المستوى خلال  
الاجتماعات السنوية المشتركة لصندوق  
النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي.  
شاركوا في النقاش!

٨-١٤ أكتوبر ٢٠١٨  
منطقة نوسا دوا بجزيرة بالي،  
إندونيسيا

تواصلوا معنا



#IMFMeetings  
#WBGMeetings

التمويل والتنمية، سبتمبر ٢٠١٨



MFIAA2018003

للحصول على مزيد من المعلومات وتفاصيل التسجيل،  
زوروا موقعنا الإلكتروني على شبكة الإنترنت:

[www.imf.org/fallseminars2018](http://www.imf.org/fallseminars2018)